بسم الله الرحمن الرحيم

علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج١ ، ع١ ١٩٩٨

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسـلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٣٥٤٢٠٧٩ . فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة

البحوث:

المحتويات

تقديـم

هذه سلسلة جديدة من البحوث المتخصصة فى علوم اللغة ، تركز على اللغة العربية ، وتنشر الدراسات الجادة فى بنيتها وقضاياها ، وتهتم بالتراث اللغوى العربى، وترحب بالاتجاهات المعاصرة .

هدف هذه السلسلة أن تشارك فى النهوض بالبحث العلمى فى اللغة العربية . تضم دراسات فى الأصوات والصرف والنحو والدلالة والمعجم ، وترحب ببحوث فى علم اللغة المقارن وفى علم اللغة التقابلى وفى القضايا اللغوية المعاصرة . تتلقى من الباحثين أعمالا جادة بوجهات نظر مبتكرة وتوثيق علمى دقيق . ولا تقبل الكتابات التى لا تدخل فى هذا النسق .

البحوث التى تنشر فى هذه السلسلة سيكون لها حيز مناسب ، حتى يتمكن الباحث من التوثيق والتكامل وتقديم الفكرة مدعمة ومدققا فيها . ولهذا نفضل أن يكون البحث الواحد بين خمسين صفحة ومائة صفحة ، وهو نمط جديد ثبت أنه يصل ببحوث علمية إلى مستوى طيب .

يخضع النشر فى هذه السلسلة لعملية تحكيم علمى دقيق ، اعتمادا على رأى كبار المتخصصين فى علوم اللغة فى الجامعات العربية والأجنبية . ونرجوا أن يجد التحكيم العلمى مزيدا من القبول لدى الباحثين ، يتم التحكيم لصالح المستوى العلمى . وتجد ملاحظات المحكمين صدى طيبا عند أكثر الباحثين ، ويظل كل بحث منسوبا إلى صاحبه معبرا عن رأيه ودالا على جهده ، وهو وحده المسئول عن الدفاع عنه .

هذا النمط الجديد من السلاسل العلميـة المحكمة يعد بداية مهمة فى مجال علوم اللغة ، يدين بالفكرة - من حيث الشكل - إلى زملاء أعزاء سبقوا فأصدروا من قبل دراسات عربية وإسلامية ، وزملاء بادروا إلى نشر كتب دورية تضم بحوثا علمية محكمة فى مجالات المكتبات والمعلومات . وهو نمط يجعل للناشرين الجادين مكانا فى النشر العلمى المتخصص ، ويفتح للباحثين آفاقا جديدة . وكل ما ينفق فى هذه السلسلة من جهد أو مال هدفه خدمة البحث العلمى بشكل يصل بنا إلى العمل المعمق الجاد الذى يقدم الجديد إلى المعرفة .

وتخطط السلسلة لإصدار أربعة أعداد فى كل سنة ، وتعهد إلى أحد كبار الأساتذة فى علوم اللغة بالإشراف على عدد أو أكثر ، حرصا على تنوع الاتجاهات وتكامل الخبرات ، مع الالتزام بالموضوعية والتحكيم العلمى .

والأمل كبير أن تكون هذه السلسلة الفصلية محققة لجانب من أمل المتخصصين فى علوم اللغة وأداة للتواصل العلمى وتبادل الرأى من أجل مزيد من البحوث الجادة فى اللغة العربية .

أ.د. محمود فهمى حجازى

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث في علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى في الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد في ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر في هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

التصغير
فى أسماء الأعلام العربية
دراسة تأصيلية فى ضوء علم اللغات السامية المقارن

بقلم الدكتور
عمر صابر عبد الجليل
كلية الآداب جامعة القاهرة

تقديم

يلفت النظر فى أسماء أعلام الأشخاص العربية القديمة والمعاصرة شيوع التصغير ، وتعدد أوزانه المستعملة فيها تعددًا يتجاوز بكثير تلك الصيغ الثلاثة التى ذكرها النحاة والصرفيون العرب القدامى . الأمر الذى حثنا على النظر فى هذه الظاهرة اللغوية ودراستها دراسة تأصيلية . ومن ثم فتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الصور المختلفة لنماذج أعلام الأشخاص العربية المصغرة ، وذلك بتأصيل صيغ التصغير المعتمدة من قبل النحاة والصرفيين العرب القدامى ، وبالوقوف على أوزانه السماعية العديدة التى لم تعن بها كتب النحو والصرف العربية ، كما تهدف هذه الدراسة أيضًا إلى تأصيل معانى التصغير المدونة فى كتب النحو والصرف .

المادة العلمية لموضوعنا هذا قد تعددت مصادرها ، فمن حيث الوقوف على مفهوم التصغير وكيفيته وأغراضه فى اللغة العربية الشمالية وأخواتها السامية ، فقد اعتمدنا على المادة المدونة التى تمدنا بها كتب النحو والصرف فى

اللغة العربية واللغات السامية . ومن حيث التعرف على نماذج من أعلام الأشخاص المصغرة ، فقد اعتمدنا فى اللغة العربية الشمالية على ما ورد منها فى القرآن الكريم والشعر القديم ، فضلا عن كتب اللغة والمعاجم وكتب التاريخ والأنساب والتراجم ، كما استعنا ببعض صور الأعلام المصغرة التى يمدنا بها الاستعمال المعاصر فى اللهجات العربية المعاصرة ، معتمدين فى ذلك إما على المادة المدونة التي تتمثل فى المعاجم المتخصصة فى بعض العاميات العربية ، نحو معجم تيمور الكبير ، أو موسوعة حلب المقارنة . وفى بعض الدراسات العربية الحديثة مثل الدراسات الواردة فى معجم السلطان قابوس لأسماء العرب ، أو على المادة الشفوية التى استقيناها من أصحاب لهجات معاصرة فى مصر وشمال السودان ، وسورية ، والسعودية ، والعراق . أما عن النماذج المناظرة فى اللغات السامية الأخرى فنستقيها من مصادرها المدونة مثل العهد القديم والمعاجم الموثوق بها فى العبرية ، ومثل العهد الجديد فى اللغتين السريانية والحبشية ، ومثل المعاجم السامية التاريخية .

أما عن الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت هذا الموضوع فمنها ما هو مدون بالعربية ومنها ما هو مدون بغيرها . فمن الدراسات بالعربية تلك المحاضرات الرائدة التى ألقاها ليتمان فى الأعلام العربية والسامية ، والتى نشرت فى عددين من أعداد مجلة الجامعة المصرية (صدرت سنة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، ومنها دراسة إبراهيم السامرائى فى الأعلام العربية ، دراسة لغوية اجتماعية (صدرت سنة ١٩٦٤) ، ومنها البحث الذى ألقاه عبدالله كنون ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، على لجنة الأصول بالمجمع فى نمط من أنماط الأعلام ، وهو الذى على زنة « فَعْلون » ، وأبدى رأيه فيه ، ثم الآراء المتضمنة فى التعقيبات التى قيلت على هذا البحث لباحثين عديدين ، منهم محيى الدين عبد الحميد ، ومحمد على النجار ، ومراد كامل ، وإبراهيم

أنيس ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر (مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥) . ومنها دراسة عاطف مدكور في أعلام الجاهلين (د.ت) ، ومنها دراسة رؤوف أبي سعده في العلم الأعجمي في القرآن الكريم (صدرت سنة ١٩٩٤) . ومن الدراسات غير العربية التي تضمنت حديثا عن المصغر من الأعلام ، نحو بحث ألبرت سوزين المنشور بالألمانية في أحد أعداد مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (ZDMG, 53, 1899) عن الأعلام العربية في الجزائر ، ونحو بحث جورج كامفماير المنشور بالألمانية أيضًا في عدد من أعداد هذه المجلة (ZDMG, 54, 1900) عن العربية الجنوبية ، ونحو بحثي بريتوريوس المنشورين بالألمانية أيضًا في أحد أعداد هذه المجلة (ZDMG, 57, 1903) أولهما عن صيغة « فُعَيْل » في العبرية والسريانية ، والثاني عن بعض أنماط الأعلام العبرية ، ونحو دراسة نولدكه المطولة في مجموعات من الأعلام السامية المنشورة ضمن مؤلف له بالألمانية عن دراسات في علم اللغات السامية (صدرت سنة ١٩٠٤) ، ونحو دراسة بروكلمان في صيغ التصغير في العربية واللغات السامية الأخرى ضمن كتابه المؤلف بالألمانية في الأساس في علم اللغات السامية المقارن (في مجلدين ، صدر المجلد الأول سنة ١٩٠٨ ، وصدر المجلد الثاني سنة ١٩١٣) . وبالنظر الدقيق في الدراسات السابقة يتضح أنها تناولت التصغير في أسماء الأعلام ضمن تناول عام لدراسة الأعلام العربية أو السامية . وليست هناك دراسة مستقلة للتصغير في الأعلام العربية والسامية قبل دراستنا الحالية .

ومنهجنا الأساسي في تحليل موضوع دراستنا الحالية هو المنهج المقارن الذي تتضح أهميته من جوانب عدة ، منها الوقوف على أصالة كثير من الظواهر اللغوية العربية ، ومنها حسم بعض المسائل الخلافية اللغوية العربية ، ومنها توضيح الصلات اللغوية التي تربط العربية بأخواتها السامية ، ومنها بيان أهمية

النظر فى بعض الظواهر اللغوية المستعـملة فى اللهجات العربية المعاصرة ، تلك التى تلاشت مـن الاستعمال فى العربية الـفصحى ، لبيان صلتهـا بأصول قديمة تتضح فى بعض اللغات السامية غير العربية . الأمر الذى يدعونا إلى النظر بعين الاعتبار إلى بعـض استعمالاتنا اللغويـة العامية المعاصرة ، لأهميـتها فى الدرس اللغوى العربى المقارن .

تمهيد

مفهوم التصغير :

التصغير باب من أبواب الصرف فى كتب اللغة العربية وأخواتها السامية ، يختص بالأسماء المعربة دون الأفعال ، وهو ضرب من الاختصار الذى يشير إلى تحقير الشىء، أو الإقلال من قدره ، أو حجمه ، أو كميته ، أو مسافته ، ومادته صَغَرَ ، أو صَغُرَ ، بفتح العين أو ضمها : «صَغَرَهُ يَصْغُرُهُ : كانت سنُّهُ أقلَّ من سنةٍ ، وصَغُرَ، يَصْغُرُ : قَلَّ حَجْمُهُ أو سنُّهُ فهو صَغير»[1] . وورد فى القاموس المحيط أن الصغَرَ خلافُ العظمَ ، «وصَغَّرَهُ وأصْغَرَهُ جعَلَهُ صغيراً ، وتصغيرهُ صُغَيِّرٌ وصُغَيِّيْر ، وأرضٌ مُصْغِرَةٌ نَبْتُها صَغيرٌ ... والصاغر الراضى بالذُّل ... وصَغُرتْ الشمس مالت للغُرُوبِ»[2] . يبدو هنا فى إسناد الفعل (صغر) إلى الشمس الإقلال من كمية الضوء المنبعث من أشعة الشمس ، بحيث يؤدى معنى الميل نحو الغروب ، أو قرب دخول وقت الغروب . وقد أضاف الشيخ نصر الهورينى فى شرحه على القاموس قوله « وفى حديث الأضاحى نهى عن المصغورة هكذا رواه شمر وفسره بالمستأصلة الأذن »[3] .والتصغير ، الذى يختص بالأسماء المعربة دون الأفعال ، هو من حيث التعريف الاصطلاحى : «تغير فى صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى[4] » .

وبالنظر إلى عدد أصول الاسم المراد تصغيره ، ذكر النحاة العرب صيغه فى اللغة العربية فى ثلاث صيغ ، وقد نص سيبويه على هذه الصيغ الثلاث بقوله: «اعلم أنَّ التصغير إنما هو فى الكلام على ثلاثة على فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعيل»[5]. فالاسم الثلاثى يصغر على صيغة (فُعَيْل) وهى تشتمل على العلامات الرئيسية الثلاث للتصغير ، وهى ضم أول الاسم ، وفتح ثانيه ، واجتلاب ياء ثالثه ساكنة تسمى ياء التصغير ،نحو نُهَيْر مصغر نهر ، والرباعى يصغر على صيغة (فُعَيْعِل) ، نحو مُنَيْزِل مصغر مَنْزِل ، أما إذا زاد الاسم على أربعة أحرف ، فإنه يصغر على صيغة (فُعَيْعِل) أو (فُعَيْعيل) ، وهذا يعنى أننا يلزمنا أن نحذف منه مايزيد على الأربعة أحرف ، ويجوز لنا أن نعوض بعد الحذف عن الحرف المحذوف ياء قبل الحرف الأخير ، نحو

---

(١) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : صغر .

(٢) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الصغر

(٣) السابق نفسه

(٤) راجع : التعريفات للجرجانى، ص ٣٢.

(٥) راجع: الكتاب، جـ٢، ص٤١٥.

سُفَيْرج (فُعَيْعل) مصغر سَفَرْجل ، فنكون بذلك قد حذفنا اللام ، ويجوز لنا أن نقول : سُفَيْرِيج (فُعَيعِيل) بزياد ياء ، قبل الجيم تعويضا عن حذف اللام[1] .

تلك هى صيغ التصغير القياسية التى أوردها لنا النحاة العرب ، فضلا عن إيرادهم لبعض ما سموه من شواذ التصغير، كما فى نحو مُغَيْرِبان تصغيرا لمَغْرب ، وغير ذلك مما سنذكره فى موضعه من هذه الدراسة[2]. إلا أن الواقع اللغوى يمدنا بصيغ أخرى كثيرة للتصغير فى اللغة العربية واللغات السامية الأخرى ، ومن ثم فإننا لايجوز أن نقف عند ماأوردته لنا كتب النحو والصرف فى هذا الصدد - على مافيه من فائدة كبيرة - بل يلزمنا أن نبحث فى النصوص المختلفة للغات السامية أخوات العربية، كما يلزمنا أن نتسمّعَ إلى اللهجات العربية المعاصرة لعلها ترشدنا إلى أصول قديمة ظلت حية على ألسنة الناس، على الرغم من عدم إثبات النحاة لها ، أو لعلها توضح لنا - بالمقارنة مع اللغات السامية الأخرى_أصولاً سامية مشتركة .

معانى التصغير :

التصغير ضرب من الاختصار فى اللفظ الموضوع ، وليس فى المعنى المقصود ، ولأبنيته معان محددة، يرد في مقدمتها التحقير من المصغر أو تقليل ذات الشئ ، أو كميته او تقريب الزمان أو المكان ، أو التدليل أو التمليح .

١- معانيه فى اللغة العربية الشمالية

ففى اللغة العربية الشمالية يتفق النحاة العرب على معنى التحقير ، وقد ورد هذا المعنى فى الشواذ فى القرآن الكريم ، كما فى قراءة ابن مسعود : (وامرأته حمالة الحطب) (المسد ٤)[3] ، وذكر أبو حيان فى البحر المحيط أن أبا حيوة قرأ: ومُرَيْئَته على التصغير بالهمز ، وبإبدالها ياء ، وإدغام الياء المبدلة فى ياء التصغير[4] ونلحظ معنى التحقير أيضا فى نحو رُجَيْل تحقيرا لرجل ، ودُوَيْرَة تحقيرا لدار[5] . ونلحظ

---

(١) راجع : شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، حـ٤ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) فيما يتعلق بشواذ التصغير ، راجع السابق ، حـ١ ، ص٤٢٥ ومابعدها.

(٣) راجع: عبدالخالق عضيمه، القسم الثانى ،جـ ٤، ص ٦٥٦، ٦٥٧.

(٤) راجع : البحر المحيط ، جـ٨ ، ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، الكشاف ، جـ٤ ، ص ٢٩٧ .

(٥) راجع : فقه اللغة للثعالبى ، ص ٢٥٥ .

معنى تقليل ذات الشئ أو كميته ، كما فى نحو كُلَيْب تصغيرا لكلب ، ودُرَيْهِمات تصغيرا لدراهم [1] أما معنى التقريب للزمان والمكان، فيبدو كما فى قُبَيْل العصر، وبُعَيْد المغرب، ونحو فُوَيْق هذا ودُوَيْن ذاك [2] . وقد ورد التصغير بقصد تقريب الزمان، أو تقصير الوقت فى القرآن الكريم ، وأشار إليه بعض المفسرين، منهم أبو حيان فى البحر والمحيط ، والزمخشرى فى الكشاف، وقالا إنه عن الحسن ، وذلك فى (وعشيا) تصغيرا لعشاء ، أو عَشىٌ[3]، وذلك فى قوله تعالى : «وجاءوا أباهم عشاء يبكون» (يوسف ١٦). وينص سيبويه على أن الزمان والمكان لا يحقران بل يقربان، إذ يقرب زمان من زمان، ومكان من مكان ، حيث يقول : « واعلم أنك لاتحقر من هذه الأشياء الحينَ، ولكنك تريد أن تقرب حينا من حين ، وتقلل الذى بينهما ، كما أنك إذا قلت دُوَيْن (ذلك) وفُوَيْق ذاك ، فإنما تقرب الشئ من الشئ ، وتقلل الذى بينهما ، وليس المكان بالذى يحقر ... ومثل ذلك قبيل وبُعَيد .... »[4] . ومن المعانى كثيرة الورود للتصغير التمليح ، أو التدليل ، أو التعطف ، أو التلطف ، كما فى القرآن الكريم فى كلمة بُنَىّ تصغيراً لابن ، وقد ورد تركيب «يابُنَى» فى القرآن الكريم فى ستة مواضع [5] . وكما فى قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «أُصَيحَابى أُصَيحابى» وكقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ياحُمَيراء[6] . وهذا المعنى يرد كثيرا مع أسماء الأعلام كما سنرى فى عملنا هذا . وأضاف الكوفيون للتصغير معنى التعظيم ، كقول عمر رضى الله عنه فى ابن مسعود : «كُنَيْف ملئ علماً»[7] ، والكنف : كلُّ وعاء مثل العيبة لحفظ شئ ، وكِنْفُ الراعى والصانع والتاجر : ما يحفظون فيه متاعهم وأسْقَاطَهُم [8] . ويفسر الصبان ذلك فى حاشيته على الأشمونى بأن ابن مسعود شُبه هنا بالجامع الذى حفظ كل مافيه[9] . وفى معنى التعظيم أيضا ، كقول لبيد بن

(١) راجع : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ص ١٣٨ .
(٢) راجع : حاشية الصبان، جـ١، ص١٥٧.
(٣) راجع : البحر المحيط، جـ٥، ص٢٨٨، الكشاف، جـ٢، ص٣٠٧.
(٤) راجع : الكتاب ، جـ٣ ، ص ٤٨٥ .
(٥) وهى : سور هود ٤٢ ، يوسف ٥ ، لقمان ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، الصافات ١٠٢ .
(٦) راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، جـ١، ص٥١٣، جـ٣، ٢٥٧.
(٧) راجع : حاشيه الصبان ، جـ١ ، ص ١٥٧ .
(٨) راجع : لسان العربَ، مادة : كنف .
(٩) راجع حاشية الصبان ، جـ١ ، ص ١٥٧ .

ربيعة العامرى :

وكُلُّ أُنَاس سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهم   دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الأنامـلُ[1]

والدُّويهية تصغير داهية ، وأصل الداهية المصيبة من مصائب الدهر ، والمقصود بها هنا الموت ، والمعنى دويهية عظيمة .

وقد اختلف الباحثون العرب فى هذا المعنى للتصغير ، وافترقوا فريقين ، منهم من يؤيده ، ومنهم من يعارضه ، فممن أيده الصبان فى حاشيته على الأشمونى فى شرحه لألفية ابن مالك ، وذلك بقوله : فتصغيرها[أى : داهية] للتعظيم بقرينه وصفها بالجملة بعدها التى هى كناية عن الموت بها »[2] . ويرى العينى فى شرحه لشواهد الأشمونى أن التصغير للتعظيم هنا إنما حدث لتقليل المدة أو تحقيرها ، وذلك بقوله : «وإن كانت عظيمة فى نفسها [أى الدويهية] ولكنها سريعة الوصول ، فبالنظر الى هذا صغرت ، إشارة إلى تقليل المدة وتحقيرها ، وفيه نظر لايخفى »[3] . أما ابن سنان الخفاجي فقد أورد رأى أبى العباس المُبَرِّد الذى كان ينكر أن يأتى التصغير للتعظيم ، ويزعم أن التصغير فى كلام العرب لم يأت إلا لنفى التعظيم ، ويتأول ، أى المبرد ، دويهية وما يجرى مجراها بأن يقول : « أراد خفاءها فى الدخول فصغرها لهذا الوجه ، وهو ضد التعظيم المذكور»[4] . ويوافق ابن سنان ابا العباسى المبرد على إنكاره أن يأتى التصغير للتعظيم ، ويتضح لنا ذلك بقوله : «ويقوى عندى ماذهب إليه أبو العباس المبرد أنهم إذا وضعوا التصغير أمارة للتحقير والتعظيم معاً فقد زالت الفائدة به ولم يكن دليلا على واحد منهما ، بل يرجع إلى المقصود باللفظة ، ويلتمس بيان ذلك من جهة المعنى دون اللفظ»[5] . وأشار الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد فى كتابه الانتصاف من الإنصاف أن الشيخ رضى الدين قد حقق أن تصغير هذه الكلمة (دويهية) للتحقير لا للتعظيم كما زعمه الكوفيون، وأضاف أن ابن يعيش قد قال هذا أيضا وفسره بقوله : « فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول النظام »[6] . أما عن رأينا فى هذا المعنى للتصغير فسنرجئه لحين الانتهاء من بيان

---

(١) ورد هذا البيت في قصيدة يرثى بها الشاعر النعمان بن المنذر تبدأ بـ

ألاَ تَسْألان المرءَ ماذا يُحَاوِلُ   أنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وبَاطِلُ

راجع: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى، ص٢٥٤، ٢٥٦.

(٢) راجع حاشية الصبان، جـ١ ، ص١٥٧.

(٣) راجع : العينى فى حاشية الصبان ، جـ١ ، ص١٥٧ .

(٤) راجع : سر الفصاحة ، ص ٩١ .

(٥) السابق نفسه.

(٦) راجع محى الدين عبد الحميد فى كتابه الانتصاف من الإنصاف ، ضمن كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف. جـ١ ، ص ١٣٩ ، شرح البيت ٨٦ .

معانى التصغير فى بعض اللغات السامية الأخرى أخوات العربية .

٢ - معانيه فى بعض اللغات السامية الاخرى

وفى اللغات السامية الأخرى يرد التحقير معنى أساسيا للتصغير ، فهو فيها - كما هو الحال فى العربية الشمالية - تحقير من شأن المصغر ، أو تقليل لذاته ، أو لكميته ، أو تقريب مكانه ، كما يرد التدليل أو التلميح كمعنى ثان واضح للتصغير ، وخاصة فى أسماء الأعلام . فمن حيث التحقير كما فى الأكدية : (Kusīpu < kusaypu) « كسرة من الخبز »[١] ، وفى العبرية فى نحو (אִישׁוֹן ʼīšōn) « رُجَيّل » تصغيرا (لـ אִישׁ ʼīš) « رجل » ونحو timōrā (< tumārat) (نُخَيْلة) مصغر tomer (نخلة) ، ونحو (šumayrā) (كوخ صغير) مصغر (Šomrā) «كوخ» ونحو (gablūl) « قطعة عجين » مصغر (gibūl) « عجن »[٢]، وفى الأرامية نحو (telūltā / tellālā) « تل صغير ، هضبة صغيرة»، مصغر tellā[٣] . وفى السريانية نحو (gabrūnā) « رُجَيْل » مصغر (gabrā) رَجُل، ونحو (keṯābūnā) «كُتَيِّب» مصغر (keṯābā) «كِتاب » ، ونحو (qaysūnā/qaysūsō) «غصن، قطعة خشب صغيرة» مصغر (qaysā) «خشب »[٤] . وفى التيجرية نحو (sabāy) « رجَيْل » مصغر (Sab) «رَجُل»، ونحو (wallēdāy) « وُلَيْد » مصغر (wad) « وَلَد » ، ونحو (kallēbay) كُلَيْب مصغر (Kaleb) كلب[٥] . ومن حيث معنى التحقير الذى يفيد التقريب نلحظه فى السريانية كما فى نحو (teḥōṯ) «تُحَيْت» تصغيرا لـ (teḥēṯ) تحت[٦]. أما التصغير للتدليل أو التمليح أو التلطف فنلحظه واضحاً فى أسماء الأعلام السامية ، كما فى العبرية فى نحو اسم العلم (mīḫāl / mīḫal) مصغر (mīḫāʼēl)[٧] ، ويرى بريتوريوس التمليح والتدليل فى كثير من أسماء الأعلام العبرية المحتوية على الشوروق (ū) كصائت للمقطع الثانى من الاسم، فضلا عن الصوت المزدوج (ay) كصوت

---

(١) راجع : Moscati, P. 77,

(٢) راجع : Brochélmann, Gründr. B. I. S 351, 352

(٣) راجع : Costaz, P. 392, Brockelmann, Gründr, B. I ,s.367

(٤) راجع : Costaz, p. 41, 42, 165, 319, Brokelmann, Gründr., B.I, S 367

(٥) راجع : Ibid, s. 400

(٦) راجع : Costaz, p. 390, Brockelmann Gründr., B.I s. 351

(٧) راجع : Brockelmann, Gründr. B. I, s. 400,402

للمقطع الثالث ، نحو اسم العلم כָּלֵב kālēḇ [(١)] ، فقد اختصر للتحبب والتدليل إلى כְּלוּבָי Kelūḇāy [(٢)] ، ثم ترد صيغة التحبب الأكثر اختصاراً : כְּלוּב Kelūḇ[(٣)]، ويذهب بريتوريوس إلى أن صيغة כְּלוּבַי نموذج غير مباشر لصيغة كُلَيْب العربية[(٤)] . وبنفس اللاحقة (āy) تصيغ التيجرينا عددا كبيرا من صيغ التمليح لأسماء الأعلام[(٥)] .

الأصل فى معانى التصغير:

وبعد عرضنا الموجز لمعانى التصغير فى اللغة العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الاخرى ، حَرِيٌّ بنا أن نوضح رأينا فى الخلاف الذى ثار بين الباحثين العرب القدامى بشأن معنى التعظيم للتصغير . والحق أننا نميل إلى الاتفاق مع أصحاب الرأى المنكر لورود معنى التعظيم للتصغير فى مثل كلمة«دويهية » أو ما شابهها ، ونستند فى إنكارنا هذا إلى أن الأصل فى التصغير - كما فى المعانى المذكورة آنفا فى العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى - هو التحقير كمعنى أساسى ، تتفرع منه معان ثانوية أخرى ، هى فى حقيقتها تمثل تضييقا له ، مما يناسب كنه المصغر فالتحقير هو تقليل من ذات الشئ ، أو حجمه ، أو كميته ، أو عدده ، أو سنه ، أو هو تقريب للمكان أو الزمان ، أو هو تمليح ، أو تلطف ، أو ترحم فالتقليل من ذات الشئ، كأن نقول (رُجَيْل) فى رَجُل ، والتقليل من حجمه ، كأن نقول (جُبَيْل) فى جَبَل ، والتقليل من كميته كأن نقول (بُرَيْر فى بُر، والتقليل من عدده»كأن نقول أُعَيْمِدة فى أَعْمِدة، والتقليل من سِنه، كأن نقول وُلَيْد فى وَلَد . وفى النظر إلى تصغير المكان والزمان الذى يفيد التقريب - كما قال سيبويه - نرى أن أصله التحقير أيضا ، أى التقليل من حيز المكان . ومدة الزمان . يتضح لنا ذلك فى نحو جملة (وضعت الإناء فُوَيْق المنضدة) ، فمد لولها مخالف لنحو جملة (وضعت الطعام فوق المنضدة) ، ففى الأولى نستشعر قلة الحيز الذى شغله الإناء ، بينما فى الثانية يبدو كبر الحيز الذى شغله الطعام . والأمر كذلك بالنسبة للزمان، حين نقول قُبَيْل العصر، أى قلة الوقت السابق للعصر، أو قصره . وإن معنى التدليل ، أو التمليح ، أو التلطف ، هو فى

---

(١) سفر أخبار الأيام الثانى ٤٢/١٨ .

(٢) فى الوقف ، راجع سفر أخبار الأيام الأول ٩/٢ .

(٣) راجع : سفر أخبار الأيام الأول ١١/٤

(٤) راجع : Praetorius, Z DMG, 57, s. 524,525

(٥) راجـــع : Brockelmann, Gründr. ss. I,s.400

الأصل متفرع عن معنى التحقير أيضا ، فهو تصغير يقصد به مُطْلِقُهُ التلطف والتحبب بالنظر إلى مَنْ يقصده، وذلك باعتباره صغيراً فى نظره ، وفى أغلب الأحوال إذا نظر الإنسان إلى غيره على أنه صغير، فهو يقصد بذلك إما إذلاله ، أى تحقيره ، أو تقريبه إلى نفسه، أى تمليحه وتدليله، وكثير منا مَنْ يستعمل التصغير للمعنى الثانى نحو مَنْ يحب، مثل أطفاله أو زوجته، أو أصدقائه ، أو إخوته ، أو غيرهم ممن يكونون وثيقى الصلة به، بل من الناس من يلجأ إلى ذلك للتلطف نحو حيوان يألفه مثل القطة أو الكلب . هذا فضلا عن أننا لم نعثر على صيغة للتصغير فى اللغات السامية الأخرى غير العربية الشمالية تفيد التعظيم . ومن ثم فإننا نرى أن التصغير يحمل معنى واحداً أساسياً فى اللغات السامية وهو التحقير ، وتتفرع عن هذا المعنى الأساسى معان أخرى ذات صلة وثيقة به ، تتضح دلالتها الضيقة بحسب كنهها وماهيتها .

صيغ التصغير القياسية[1]

أولاً : صيغة فعَيْل :

١- فعَيل فى العربية الشمالية

فى اللغة العربية الشمالية تختص هذه الصيغة - كما سبق أنْ عرفنا[2] - بتصغير الاسم الثلاثى ، وتشتمل هذه الصيغة على العلامات الرئيسية الثلاث للتصغير ، التى وضعها النحاة العرب ، وهى ضم أول الاسم ، وفتح ثانيه ، واجتلاب ياء ثالثه ساكنة تسمى ياء التصغير، كما فى نحو نُهَيْر تصغيراً لنَهر .

وبهذه الصيغة (فُعَيْل) صاغت العربية الشمالية قديما وتصوغ حديثاً عدداً زاخراً من أسماء الأعلام المنقولة عن الصفات ، أو المنقولة عن أسماء عين تخص كائنات حية ، أو المنقولة عن مسميات لظواهر طبيعية ، الأمر الذى يوضح لنا شدة ميل العربى نحو التصغير فى صوغ الأعلام ، وذلك بدافع معانى التصغير ، ولرغبته

---

(١) هناك ثلاثة معان لمصطلح وزن فى الاستعمال الصرفى العربى ، الأول : الوزن الصرفى ، وهو المستخدم فى الميزان الصرفى ، الذى يراعى بصفة أساسية الأصول والزوائد فى وزن الكلمة، والثانى : الوزن التصغيرى ، ويقصد به الصيغ الثلاث التي اصطلح عليها الصرفيون فى باب التصغير ، وهى صيغة (فُعَيْل) لتصغير الاسم الثلاثى ، نحو رُجَيْل مصغر رَجُل ، وصيغة (فُعَيْعِل) لتصغير الاسم الرباعى نحو جُعَيْفِر مصغر جَعْفَر، وصيغة (فُعَيْعيل) لتصغير الاسم الخماسى ومازاد عليه نحو عُصَيْفير مصغر عصفور . والوزن بهذه الصيغ اصطلاح خاص بباب التصغير ، وليس على الميزان الصرفى، فإن خُوَيْلِد ، وأُحَيْمِر، ومُنَيْذِر ، وزنها الصرفى : فُوَيْعِل، وأُفَيْعِل، ومُفَيْعِل، أما وزنها التصغيرى فهو فُعَيْعِل فى الجميع ، وكأن صيغ التصغير على هذا الوضع معيارية وليست وصفية .أما الثالث ، فهو الوزن العروضى ، وهو عند العروضيين ما بنت عليه العرب أشعارها ، ونحن فى هذا الفصل سنراعى فى صوغ التصغير الصيغ التصغيرية (فُعَيْل ، فُعَيْعِل ، فُعَيْعيل) ، أما فى الفصل الثانى ، الذى يتناول الأوزان السماعية للتصغير ، فإننا سنراعى فى صوغ التصغير الأوزان الصرفية ، حيث إننا نرصد بذلك الاستعمال الفعلى للصيغ .

(٢) راجع سيبويه، جـ ٣، ص٤١٥.

فى تحقيق هذه المعانى ، وتمثلها لمن يتسمى بصيغة من صيغه، ولذلك فكثيرا ما نلحظ الاسم المصغر بجانب مكبره فى أسماء الأعلام العربية . ومن أسماء الأعلام العربية المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن الصفات ، نحو هُذَيْل مصغر الهذل ، وهو الاضطراب ، وهذيل أبو قبيلة مشهورة ، واسم أبى بشير بن الهذيل الفزارى شاعر قديم[١] .ونحو « جُهَيْم مصغر جَهْم ، « والجَهْم : الغليظ الوجه ، وبه سمى الأسد جَهْماً » ، وجُهَيْم من رجال ولد المطلب بن عبد مناف[٢] . ومن الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء عين تخص كائنات حية ، منها أسماء حيوانات ثديية ، نحو ذُؤَيْب ، مصغر ذئب ، وهو كلب البر[٣] ، ومنه أبو ذؤيب القطيل خويلد بن خالد الهذلى ،و وأبو ذؤيب الأيادى من الشعراء[٤]. ونحو أُوَيْس مصغر أوْس من أسماء الذئب ، وقد سمى بمصغره ومكبره ، نحو أوس بن حجر من الشعراء الجاهليين ، وأُوَيْس كما عند أسامة بن حارث الهذلى فى قوله :

عصانى أُوَيْس فى الذهاب كما عصت عسوس صوى فى ضرعها الغبر مانع[٥]

ونحو هُرَيْرة مصغر هرّة ، مؤنث الهر وهو السنور » ، حيوان أليف من الفصيلة السنورية ورتبه اللواحم »[٦] ، وسميت المرأة هُرَيْرة، وهُرَيْرة لقب أبى هريرة الصحابى[٧]. وسمّى العربى أيضا بالمصغر من أسماء الطيور ، كما سمّى بمكبرها ، وقد أورد لنا الجاحظ بعضاً من هذه الأعلام ، وذلك فى باب : أسماء ما فى النجوم والبروج والفرس والناس وغير ذلك من أسماء الطير ، وذلك بقوله : .« ... وفى أسماء الناس غراب وصرد ، وفى أسماء النساء : فاخنة وحمامة . وفى أسماء الناس يمام ويمامة ، وسمامة ، وشاهين ، وفى أسماء النساء» عقاب ، وقطاة، وقُطَيَّة ودجاجة

---

(١) راجع : عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، دراسة فى البنية اللغوية، ٨٤.

(٢) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، جـ١، ص٨٦.

(٣) راجع : القاموس المحيط، مادة: الذئب.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع : عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص٨٧، ٨٨.

(٦) راجع : القاموس المحيط، مادة: هرّة، المعجم الوسيط، مادة : سنر.

(٧) راجع : ابن دريد، إشتقاق الأسماء، ص٣٠٥، القاموس المحيط مادة: هرّة.

يكون للرجال والنساء ... ويسمون بفرخ وفرَيْخ، وصقر، وصقير، وأبي الصقر، وطاوس، وطويس .. ويسمون بحَذَف وحُذَيْفَة، وأبي حذيفة [١]. نلحظ في هذا النص بعض الاعلام المصغرة بصيغة (فُعيْل) ، وهي فُرَيْخ مصغر فَرْخ ، وهو في الأصل ولد الطائر [٢]، صُقَيْر مصغر صَقْر وهو من جوارح الطير ، وحذيفة مصغر حذف - محركة - طائرأو بط صغار [٣] ، وطوَيْس مصغر طاووس ، وهو الطائر ذو الشكل الحسن كثير الألوان . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة ، والمنقولة عن أسماء زواحف نحو: الضُبَيْب مصغر الضبّ ، وهو من الزواحف من رتبة العظاء، غليظ الجسم خَشِنُهُ ،له ذنب عريض حرش أعقد ، يكثر في الصحارى العربية [٤] ، وقد سمت العرب ضباً وضبَّةَ ، وضبابا ، وضُبَيْباً، ونحو حُسَيْل مصغر الحِسْل ، وهو ولد الضب ، وقد سمي به ، نحو : حُسَيْل بن سَجين الضبيّ ، من شعراء الحماسة [٥] ، كما سمي بمكبره ، نحو كُرز بن جابر بن حِسل بن الأجَب [٦] . ومن أسماء الأعلام ، نحو قريش مصغر القرش، وهو « جنس من الأسماك الغضروفية كبير يخشى شره » [٧] ، وقريش اسم قبيلة عربية من مضر بن كنانه ، سكنت في مكة ، ومنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (سورة قريش، وقد اختلف الباحثون في هذه التسمية ، وهناك تفاسير كثيرة في علتها [٨] . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء حيوانات صغيرة كالحشرات ، نحو جُعَيْل مصغر الجُعَل ، وهو حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية ، سمي به الرجل مثل " كعب بن جُعَيْل ، من الشعراء ، كما سموا بمكبره ، نحو" جُعَل الأشجعي ، من الصحابة [٩] . ونحو نُمَيْل

---

(١) راجع : الجاحظ ، الحيوان ، جـ٧ ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : أفرخ .

(٣) راجع القاموس المحيط ، مادة حَذَفَهُ .

(٤) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الضبّ ، Nöldeke, S. 86

(٥) راجع : عاطف مدكور ، الأعلام الجاهلية ، ص ٨٠ ، هامش ٧ .

(٦) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الحسل ، ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ١٠٥ .

(٧) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : قرش .

(٨) بشأن التفاسير الاخرى لقريش ، راجع : القاموس المحيط ، مادة قرشه وقارن ذلك بما ورد لدى Nöldeke, s. 87,88

(٩) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : جعل .

ونُمَيْلَة مصغر النمل والنملة ، وهى حشرة خفيفة ضئيلة الجسم من رتبه غشائيات الأجنحة ، وقسم ذوات الحمة[1] ، اكتنى العرب بالمكبر من هذا الاسم نحو : أبى نمله بن معاذ الأنصارى، صحابى ، كما تسموا بمصغره نحو إسماعيل ابن نُميَل ، ومحمد بن عبد الله نُميل من المُحَدّثين[2] . ونحو شُبَيْث مصغر الشَبَث، وهى دويبة كثيرة الأرجل تكون فى الرمل ، سميت بذلك لتشبيتها بمادبت عليه ، وقد سمى الرجل شَبْثاً وشُبَيْثاً ، ومنه التابعى بن رِبْعى، والمحدِّث عمر بن هلال بن بطاح الشُبَيْثى[3] .

ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء نبات ، نحو خُزَيْمَة مصغر الَخْزَم ، واحدة الحَزْم ، وهو شجر له لحاء يُفْتَل منه حبال ، وابن خُزَيْمة اسم أحد أباء رسول الله صلى الله عليه وسلم [4] . ونحو حُمَيْضَة مصغر حُمْضَة مؤنث الحَمْض ، وهو من ضروب النبت سمى به الرجل ، نحو أبى حُمَيْضَة من رجال بنى جمح[5] . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء ظواهر طبيعية، نحو طُهَيَّه مصغر طهاة، وهو السحاب الرقيق، سميت به المرأة ، نحو طهيه بنت عبشمس من نساء مالك بن حنظلة [6] . ونحو ظُرَيب مصغر ظِرب ، وهو غلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً[7] ، سمى به الرجل ، ومنع نافع بن ظُرَيب بن عمرو بن نوفل وهو الذى كتب المصاحف لعمر بن الخطاب[7] . ونحو فُهَيْرة مصغر فِهر ، وهو الحجر الأملس ، سمى به الرجل ، ومنه عامر بن فُهَيْرة ، مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، كما سمى بمكبره نحو ابن فِهر ، أحد أباء الرسول صلى الله عليه وسلم[8].

---

(١) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : نمل .

(٢) راجع : القاموس المحيط، مادة : النمل .

(٣) راجع : أدب الكاتب ، ص ٦٠ ، ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ٢٢٣ ، القاموس المحيط ، مادة : شبث .

(٤) راجع : ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ٢٩ .

(٥) السابق ، ص ١٣٣ .

(٦) السابق ، ص ٢٣٣ .

(٧) السابق ، ص ٨٩ .

(٨) السابق، ص ٢٥.

ونحو مُزَيْنَة مصغر مُزْنَة ، وهى السحابة البيضاء ، وكل سحابه مزنه ومن اشتهر بهذا الاسم قديما : مُزَيْنَة بنت كلب بن وبرة ، أم ولد عمر بن أد بن طانجة ، وإليها تنسب القبيلة العربية المشهورة[1] .

وفى اللهجات العربية المعاصره نلحظ ميل الناس إلى التصغير فى صوغ أسماء الأعلام ، حتى أنه يقل أن يرد اسم علم مكبر على لسان العامة دون مصغر له ، وذلك لأسباب أهمها التلطيف فى صوغ المصغر من الثلاثى أو غيره ، وذلك مما يخالف الطريقة الشائعة التى نص عليها علماء الصرف ، والمذكوره آنفا (بضم فاء الاسم المصغر ، وفتح عينه ، واجتلاب ياء ثالثه ساكنه تسمى ياء التصغير) . ففى شمال مصر يرد المصغر من الاسم الثلاثى بإماله فائه (نحو الكسر) ، وإمالة ماقبل التصغير ، نحو دنيبه denéba بدلا من ذُنَيْبَه مصغر ذنب ، ونحو حليوه helēwa تصغيرا لحلو[2] . وفى لهجة أسوان (جنوب مصر) يصاغ مصغر الثلاثى بكسر فائه ، وإمالة ماقبل ياء التصغير ، كما فى نحو وليد wilēd بدلا من وليْد مصغر ولد ، وأحيانا يكتفى بكسر فاء المصغر فقط دون إمالة ما قبل ياء التصغير ، كما فى لهجة أسوان أيضا فى نحو : بِنية binaya بدلا من بُنَيَّة مصغر ابنة . وفى لهجة شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، نلحظ تحكم سكون أول الكلمات بصفة دائمة ، ومستمرة ، وأحيانا يرد السكون مصاحبا للصوامت الثلاثة الأولى [3] ، كما فى نحو غْشيِم " راجل غشيم (غير مجرب)[4] . والحق أن هذا السكون المصاحب للصامت الأول للكلمة فى لهجة شمال المغرب، هو ليس انعداما تاما للصائت، بل هو صائت مختلس ، فهو يميل نحو الكسرة قليلا ، مما يذكرنا بالصائت المختلس فى العبرية الواقع فى أول المقطع ، وهو مايسمى فى العبرية بشوانع šəwa naʿ، ومن ثم فإنه يسمى سكون على سبيل الترخص ، وهو بطبيعة الحال يختلف عن السكون الذى هو فى الأصل انعدام للصائت، والذى يقع فى غير هذا الموضع ، مثل سكون القاف فى كلمة مَقْتُول . وتصوغ لهجة

(١) راجع : ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ١٨٠ ، السيوطى ، ص١١٤.

(٢) راجع: معجم تيمور الكبير ، جـ١ ، ص١٣١.

(٣) راجع : عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، ص ٩ .

(٤) السابق ، ص ١٦٠ .

شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، مصغر الاسم الثلاثى بطريقة قريبة من صوغه فى مصر، وذلك بمصاحبة السكون (أى : الصائت المختلس لفاء الكلمة ، أى النطق بكسرة ممالة بدلا من الضم ، وبإمالة ما قبل ياء التصغير ، غير أنها تختلف عن الصورة المصرية بتشديد ياء التصغير وكسرها كما فى نحو : جحيش geḥéyyiš مصغر جحْش ، ونحو ضْبِيب debēyyib مصغر ضَبّ (محرف الدب)(١).

وفى أسماء الأعلام المصغرة الجزائرية ترد الصيغتان متوازيتين أى تلك المضمومة الفاء، وتلك الممالة نحو الكسر ، نحو ورود صيغة جُبَير Djobéir ، بجانب صيغة جِبير Djebir تصغيرا لاسم العلم جابر(٢) . وفى نجد أيضا ، نلحظ الميل إلى كسر فاء المصغر بدلا من ضمه ، كما فى نحو عِزَيِّز بدلا من عُزَيِّز ، ونحو مِنَيِّر mi-nayyir فى تصغير التدليل لاسم العلم منير (٣). ولهجات دول الخليج العربى المعاصرة أيضا تتخلص من الضم فى أول الاسم المصغر ، كما فى نحو لهجة البحرين ، يقولون جسَيم، بسكون الجيم (وهو السكون المختلس الذى ينطق كسره ممالة كما فى اللهجة المغربية) ، وفتح السين ، بدلا من جُسَيِّم تصغيرا لجاسم ، وفى لهجة قطر أيضا ، يقولون عبيد فى تصغير عَبْد ، بكسر الفاء بدلا من ضمها ، وفى دولة الإمارات المتحدة أيضا، يقولون بخيت بالسكون المختلس لفاء الاسم بدلا من بُخَيْت بضم الفاء تصغيرا لبخت(٤). وفى لهجة حلب المعاصرة أيضا يميل المتحدثون بها الى تسكين فاء المصغر (أى بالسكون المختلس) بدلا من ضمه ، نحو محيميد مصغر محمود، وكما فى نحو صيغه الزْغيِّر بدلا من (الصُغَيِّر) مصغر الصغير (مع ابدال الصاد زايا)(٥) . مما سبق نلحظ أن كثيرا من اللهجات العربية المعاصره تغير صائت فاء الاسم المصغر من الضمة إلى الكسر الممال ، أو الكسر القصير. والحق إن هذا التغير الصوتى الذى طرأ على فاء مصغر الثلاثى أو غيره فى اللهجات العربية المعاصره له نظير فى العربية الفصحى ، وإن كان مشروطاً فيها بمصغر الثلاثى الذى

---

(١) راجع : عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب، ص٧٧، ١٣٠.

(٢) راجع : Albert Socin, ZDMG, 53, S. 492.

(٣) راجع : إبراهيم الشمسان، نظام التسمية فى المملكة العربية السعودية، ص١٤٤، ١٤٥.

(٤) راجع : عيسى العرادى، نظام التسمية فى منطقة الخليج، ص١٢٨، ١٣٢، ١٣٥.

(٥) راجع : موسوعة حلب المقارنة، المجلد الرابع، ص ٢٤٠ - ٢٤٢، المجلد السابع، ٥٥.

ثانيه ياء تثبت فى التصغير ، وذلك لكراهية الياء بعد الضمة ، على الرغم من أن سيبويه لم يستحسنه إذ يقول : « ... نحو بيت وشيخ وسَيِّد . فأَحْسَنُهُ أن تقول . شُيَيْخٌ وسُيَيْدٌ ، فتضمّ، لأن التحقير يضُم أوائل الأسماء ، وهو لازم له ، كما أن الياء لازمة له. ومن العرب من يقول : شِيَيْخٌ وبِيَيْتٌ وسِيَيْدٌ ، كراهية الياء بعد الضمة »(١) . ومن نص سيبويه السابق نفهم أن ضمة فاء المصغر وياء التصغير لازمتان لصوغ التحقير (أى : التصغير) ، وإن العدول الذى حدث فى صائت فاء الكلمة لكراهيه أن تأتى الياء بعد الضمة، غير أن ابا الفتح عثمان بن جنى أجاز ذلك التغيير اتباعا على الرغم من إقراره بلزوم ضمة فاء المصغر لياء التصغير، وقد استند فى ذلك إلى عدم اللبس ، وذلك بقوله : « ... لأن ذهاب الضمة غير مخل بمعنى التصغير ، لأنه لم يأت عنهم اسم مكبرّ على « فُعَيْل » فيلتبس به [المصغر](٢) .

٢ - فعَيل فى بعض اللغات السامية الآخرى

أما عن مقابل هذه الصيغة (فُعَيْل) فى بعض اللغات السامية الأخرى فنلحظة بوضوح فى اللغة السريانية ، كما فى نحو : ܥܠܝܡܐ ʿəlaymā «غلام» ، ونحو ܚܢܝܣܐ ḥənaysā ، بجانب صيغة ܚܢܘܣܐ ḥanōsā ، بمعنى «خُنَيْزير»، ونحو ܥܘܙܐ (ܥܙܝܠܐ ʿuzaylā ، بجانب ܥܘ (ܥܙܠܐ ʿuzīlā ، بمعى « غُزَيْل »(٣) . نلحظ فى صيغتى ʿəlaymā ، ḥənaysā إمالة فاء المصغر نحو الكسرة ، كما نلحظ بقاء الضم لفاء المصغر فى نحو صيغة ʿuzaylā وفى الأرامية الغربية ترد هذه الصيغة فى التصغير فى نحو صيغة (ܙܥܝܪ zʿēr «قليل» ، وهى التى تقابل صيغة (ܙܥܘܪ zəʿōr فى السريانية(٤) . وفى اللغة النبطية تكثر أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة (فُعَيْل) ، وكثيرا ما يرد الاسم المصغر بجانب مكبره ، كما فى نحو ذُئَيب بجانب ذئب ، وعُبَيْد بجانب عبد ، وعويذ بجانب عوذ وحُجَير بجانب حجر ، وعُمير بجانب عمر ، وكُلَيب بجانب كلب(٥) أما فى اللغة العبرية القديمة

---

(١) راجع : الكتاب، جـ٣، ص٤٨١.

(٢) نقلا عن : شرح اللمع، جـ٢، صصص٦٦١.

(٣) راجع : Brockelmann, Gründr., B. I, s. 352 Costaz, p. 110, 250.

(٣) راجع : Brockelmann, Gründr., B. I, s. 352 Costaz, p. 90.

(٥) راجع : ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص٤٤، ٤٥.

فليست هناك آثار مؤكدة لوجود هذه الصيغة (فُعَيْل) ، وإن كان التأثير الآرامي واضحا فى اللغة العبرية فى دخول صيغة zəʿēr «قليل» السابقة فى العبرية ، كما أن التأثير الآرامي واضح فى لغة المشنا فى ورود كلمتين بهذه الصيغة (فُعَيْل) ، وهما : buḍaydā «عصاره صغيرة»، šumayrā «كوخ صغير» [1] . واللغة الحبشية كذلك ليس فيها كلمات واضحة بهذه الصيغة (فُعَيْل) ، ولكن ربما تكون صيغتا (እቤር ʾəbēr / ዕቤር ʿəbēr) ، «عجوزة، أرملة»، و(ብሔር bəhēr) « أرض ، منطقة » متصلتين بهذه الصيغة ، وهما تشبهان صيغة (zəʿēr) الأرامية، ويرى نولدكه أن صيغة (ብሔር bəhēr) مصغر صيغة(ባሕር bāhr) ويوافقه بروكلمان على ذلك، ويضيف انه ربما قد تلاشي منها ، ومن الصيغة السابقة معنى التصغير[2] . ويذهب بروكلمان الى أن كثيرا من أسماء الأعلام السبئية تصاغ أيضا بهذه الصيغة « فُعَيْل » [3] . ومن عرضنا السابق لهذه الصيغة « فُعَيْل » فى بعض اللغات السامية ، أخوات العربية ، يتضح لنا استعمالها لها ، كما يبدو لنا جواز إماله فاء المصغر نحو الكسر بجانب ضمه .، ومن ثم فإن ما لم يستحسنه سيبويه من كسر فاء المصغر ، له فى الحقيقة أصوله الساميه القديمة ، تلك الأصول التى بقيت آثارها فى اللهجات العربية المعاصرة .

التغير الصوتى للصوتين المزدوجين: ay ، aw

ومن عرضنا السابق أيضا نلحظ إحدى ظواهر التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية ، وهى تمثل مرحلة تغير فى الأصوات السامية ، حيث يتغير الصوت المزدوج (Diphtong) / ay / إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكسر [ē] ، وكثيرا ما يتغير هذا الاخير ، بالتخفيف إلى صائت الكسر المشبع [ī] ،كما يتغير الصوت المزدوج /aw / إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الضم[ō]، ونادرا ما يتغير هذا

---

(١) راجع : Brockelmann, Gründr. B.I,S. 352 .

(٢) راجع : Wolf Leslau, Compart . Dict., P. 5, 91, Brockelmann, Graündriss, B.I., s. 352.

(٣) Ibid

الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الضم الصريح الطويل[ū] . ففي اللغة الأكدية يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى [ē] وأحيانا إلى [ī] ، كما في نحو bītum < bētum < bayt « بيت » ويتغير الصوت المزدوج /aw/ الى [ū] ، نحو mūtum < mawtum موت[1] .

وفي اللغة العبرية أيضا نلحظ التغير الصوتي /ay/ > [ē] كما في نحو الأفعال التي لامها هاء ، نحو גִּלֵּיתָ gilētā بدلا من גָּלַיְתָ galaytā (اكتشفتَ) ، ونحو תִּגְלֶינָה tiglēnā بدلا من (תַּגְלַיְנָה) taglaynā تكتشفن . وكثيرا ما يتغير الصائت الطويل [ē] إلى [ī] ، كما في نحو גָּלִיתָ galītā (كَشَفْتَ) ، بدلا من גָּלֵיתָ gālētā . ونلحظ في العبرية كذلك التغير الصوتي[aw] إلى [ō] كما في نحو שׁוֹר (šōr « ثور » بدلا من tawr « ثَوْر » ونادراً ما يتغير الصائت الطويل ō إلى ū في العبرية كما في نحو: לוּ (lū) بدلا من לֹא lō التي تقابل « لوْ » في العربية الشمالية ، وكما في نحو יוּכַל yūḵal «يأكل» ، بدلا من صيغة (יוֹכַל yōḵal) المتغيرة عن الأصل المفترض יַוְכַל yawḵal[2]. وإن هذا التغير الصوتي الحادث في العبرية للصوت المزدوج /ay/ إلى الصائت الطويل [ē]، ثم تغير الصائت الأخير أحياناً كثيرة - بالتخفيف - إلى الصائت الطويل [ī] ، جعل وليام رايت يذهب إلى وجود التصغير للتحقير في أسماء الأعلام العبرية وذلك في نحو اسم العلم العبري אֲמִינוֹן ʾamīnōn الذي يرد في العهد القديم بصيغتين. الأولى هكذا: אֲמִינוֹן ʾamīnōn بوجود الصائت الطويل [ī] لعين الاسم، وهو اسم للذكور[3]. والثانية هكذا: אַמְנוֹן ʾamnōn، وممن تسمى بهذا الاسم في العهد القديم ابن داود[4]. ويذهب وليام رايت إلى أن صيغة אֲמִינוֹן ʾamīnōn هي مصغر تحقير لصيغة אַמְנוֹן ʾamnōn ويرى أن هذه الصيغة المصغرة هي متغيرة عن صيغة אֲמֵינוֹן ʾamēnōn، أي بوجود صائت الإمالة الطويلة [ē] لعين الاسم، وهذا يعني أن المصغر المفترض للاسم المكبر الوارد في العهد القديم(אַמְנוֹן ʾamnōn) هي

---

(١) راجع : Von Soden, Handwörtr., B.I., s.132, B. II, s.691

(٢) راجع: William Wright, P. 89.

(٣) راجع: سفر صموئيل الثاني ١٣/ ٢٠.

(٤) راجع : سفر صموئيل الثاني ٣/٢، أخبار الأيام الأول ٣/١.

صيغة umaynōn' (فُعَيْل)، وهذه الصيغة لم ترد فى العهد القديم، ولكنها تغيرت أولاً إلى صيغة مُفترضة أخرى غير واردة فى العهد القديم أيضا. وهى صيغة אֲמֵינוֹן amēnōn'*، ثم تغيرت الصيغة الأخيرة إلى صيغة واردة فى العهد القديم، وهى صيغة אֲמִינוֹן amīnōn'[1].

وهذا يوافق التغير الصوتى الحادث للصوت المزدوج فى العبرية، والذى مثلنا له فى السطور السابقة، وهو هكذا: /ay/>[ē]>[ī]. ويدعم وليام رايت رأيه بمقابلة هذا التغير الصوتى الحادث للصوت المزدوج فى العبرية بما سمعه فى عامية عربية لم يحددها (وهى على الأغلب فى شمال أفريقيا) فى نحو صيغة قِفيفة Qefīfāh، بدلا من صيغة قُفَيْفَة Qufayfah تصغيراً لقُفَّة[2]. ونحن لا نستبعد صحة ما ذهب إليه وليام رايت، بل وندعم رأيه أيضا بما أثبتناه فى السريانية فى السطور السابقة بوجود نحو صيغة 'uzīlā غُزَيْل، وذلك بورود صائت الكسر المشبع الطويل [ī] لعين الاسم، وهو المتغير عن الصوت المزدوج /ay/، وذلك بجانب صيغة 'uzaylā التى بصيغة (فُعَيْل) والتى بقى فيها الصوت المزدوج بدون تغيير. كما إننا نرى كثرة تحول الصوت المزدوج /ay/ فى المصغر فى العاميات العربية إلى الصائت الممال الطويل [ē]، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما فى مصر نحو وِليد wilēd، بدلا من وُلَيْد Wulayd تصغيرا لولد، ونحو سويقة sewēqah، بدلا من سُوَيقه Suwayqah تصغيرا لسوق، ونحو جِنينه genēnah، بدلا من جُنَيْنَة gunaynah تصغيراً لجنة، ونلحظ تغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ō] أيضا فى غير المصغر، نحو yōm بدلا من يَوْم yawm، و ṣōm بدلا من صَوْم Ṣawm [3]. وقد أشار ألبرت سوزين إلى حدوث نفس التغير الصوتى (/ay/>[ē]>[ī]) فى لهجة شمال أفريقيا، ومثل له بصيغة اسم العلم أسيد 'usīd بجانب أسيد 'usēd، تصغيراً لأسد[4]. وفى اللغة السريانية أيضا، نلحظ التغير الصوتى للصوتين المزدوجين /ay/ إلى [ē]، و /aw/ إلى [ō] فى غير المصغر من الأسماء، كما فى نحو ܒܝܬ bēt «بيت»، بدلا من

---

(١) راجع: سفر صمونيل الثانى ١٣/ ٢٠.

(٢) راجع: William wrightt, p. 89

(٣) قد كانتينو هذا التغير الصوتى الحادث للصوتين المزدوجين /aw/ > [ō]، /ay/ > [ē]، بمحاورتهما لأحد الأصوات المفخمة، أو اللهوية، أو أصوات وسط الحلق. - راجع: كانتينو، ص٦٥.

(٤) راجع: Albert Socin, ZDMG, 53, s. 492

ܒܝܬ bayt، ونحو ܬܘܪ tōr، بدلا من ܬܘܪ tawr «ثَوْر»، ونحو yōm، بدلا من ܝܘܡ yawm «يَـوْم»[1]. وفى اللغة الحبشية أيضا، نلحظ هذا التغير الصوتى للصوت المزدوج /ay/ إلـى[ē]، كما فى نحو ቤት bēt، بدلا من ቤይት bayt «بيت»، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلـى [ō]، كما فى نحو sōr، بدلا من ثَوْر tawr[2]. وبذلك تتضح لنا صورة مشتركة من صور التغير الصوتى فى اللغات السامية، وهى تمثل مرحلة تغير فى الأصوات السامية القديمة لا تزال آثارها واضحة فى العامية العربية المعاصرة.

ثانياً : صيغة فُعَيْعِل :

إن هذه الصيغة إحدى صيغ التصغير الثلاث، التى نص عليها علماء الصرف القدامى، وهى من الصيغ التى اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى. وتكون بضم الحرف الأول، وفتح الحرف الثانى، ثم زيادة ياء التصغير الساكنة، ثم كسر الحرف الذى بعدها وهى تختص بتصغير الرباعى من الأسماء، نحو جُعَيْفِر تصغيرا لجَعْفَر. ومُنَيْزِل تصغيراً لمنزل. وإذا كان ثانى الاسم ألفا منقلبة عن همزة، أو زائدة، أو مجهولة الأصل، قلبت واوا فى التصغير، نحو أُوَيْمِن تصغير آمِن، وضُوَيْرِب تصغير ضارب، وعُوَيْج تصغير عاج (ناب الفيل)، وإذا كان الحرف الثالث حرف مدّ، وجب قلبه ياء، ثم تدغم مع ياء التصغير السابقة عليه، نحو كُتَيِّب مصغر كتاب[3].

وقد وردت كثير من أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة ذات الأصول الأربعة على التصغير بهذه الصيغة (فُعَيْعِل)، فمن الأعلام العربية القديمة، نحو: خويلد مصغر خالد، وممن تسمى به أبو السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، ونحو: حُوَيْرِث مصغر حارث، ومنه الحويرث بن مالك، ونحو: مُنَيْذِر مصغر مُنْذِر، ومنه المُنَيْذِر الأسلمى الصحابى، ونحو أُحَيْمِر مصغر أَحْمَر، ومنه الأُحَيْمِر السعدى الشاعر الجاهلى ونحو: الأُدَيْرِد، مصغر أَدْرَد، وهو الذى سقطت أسنانه من الكبر، ومنه الأُدَيْرِد الكلبى[4]، ونحو الأُبَيْرِد، مصغر أبرد، وهو من الثيران، الذى فى طرف ذنبه بياض، ومنه الأُبَيْرِد بن المعذّر الشاعر، من رجال بنى هَرَمى، من قبائل يربوع بن حنظلة[5].

---

(1) راجع : Costaz, P.29, 139. 389

(2) راجع : Gesenius, Handwortr., s. 95, 816

(3) راجع: شرح ابن عقيل ، جـ٤، ص١٤٧.

(٤) راجع : عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص١٩٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٥) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، جـ١، ص٢٢١.

وقد تلحق بهذه الصيغة أيضا تاء التأنيث فيتسمى بها النساء، نحو عُوَيمرة، مصغر عَوْمَرة وهى الاختلاط والجلية، وبها سميت عُوَيْمرة بنت عويمر بن ساعدة الأنصارية[1]. وفى اللهجات العربية المعاصرة تستعمل أيضاً هذه الصيغة التصغيرية فى أسماء الأعلام، كما فى نجد، نحو جُنَيْدب مصغر جُنْدبُ (الجراد)، ونحو دُجَيْجه مصغر دجاجة، ونحو أُخَيضِر مصغر أخِضر[2]. وفى الكويت أيضا، نحو: رُوَيْشِد مصغر راشد، ونحو: نُوَيْصر مصغر ناصر[3]. وفى اليمن أيضا، كما فى نحو: خُوَيْلد مصغر خالد[4]. وبهذا يتضح لنا ميل العربى - دون غيره من الساميين - قديما وحديثا إلى صوغ أسماء الأعلام العربية بهذه الصيغة.

ثالثا: صيغة فعَيْعيل:

وهذه الصيغة أيضا إحدى صيغ التصغير الثلاث، التى نص عليها علماء الصرف العرب القدامى، وهى من الصيغ التى اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وتكون بضم الحرف الأول، وفتح الحرف الثانى، ثم زيادة ياء التصغير الساكنة، ثم كسر الحرف الذى بعدها، وهى تختص بتصغير الخماسى، وما زاد عليه من الأسماء، ولكن الاسم الخماسى، وما زاد عليه، ينبغى أن يكتفى منه بأربعة أحرف حتى يمكن تصغيره، فيحذف منه حرف أصلى أو زائد، ويجوز بعد الحذف التعويض عن المحذوف بياء قبل الحرف الأخير، ومن ثم فإنه إما يكون بصيغة (فُعَيْعِل)، أو فُعَيْعِيل). نحو: سُفَيرِج، أو سُفَيرِيج تصغيرا لسفرجل (شجر مثمر من الفصيلة الوردية). إلا إذا كان الاسم خماسيا وقبل آخره حرف مدّ، فإنه يبقى عند التصغير إن كان ياء، ويقلب ياء إن كان ألفا أو واواً. نحو قُنَيْدِيل مصغر قِنْديل، ومُصَيْبِيح مصغر مصباح، وعُصَيْفير مصغر عصفور[1].

---

(١) راجع: عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص٢٣١.

(٢) راجع: ليتمان، أسماء الأعلام فى اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد الحادى عشر، ص٣، ٤، ١٢، ١٤.

(٣) راجع: عيسى العرادى، ص١٣٧.

(٤) راجع: عبدالوهاب راوح، نظام التسمية فى الجمهورية العربية اليمنية، ص١٧٤.

(٥) راجع: شرح ابن عقيل، جـ٤، ص١٤٠، ١٤١.

وقد انتقلت هذه الصيغة التصغيرية فى الاستعمال أيضا إلى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، فمن الأعلام العربية القديمة، نحو قُعَيْسِيس، من رجال الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن زيد، وهو من اقْعَنْسس الرجل: إذا أدخل رأسه فى عنقه وانقبض[1]. ومن الأعلام العربية المعاصرة فى نجد، نحو: بريغيث مصغر برغوث، ونحو : رُمَيْضين مصغر رمضان، ونحو: جُرَيْبيع مصغر جربوع، ونحو : جُلَيْميد مصغر جلمود[2]. وعند بدو الكويت يستعمل اسم العلم يُعَيْقِيب مصغر يعقوب[3]. وعند أهل اليمن المعاصرين يستعمل اسم العلم مُنَيْصِير مصغر منصور[4]. ومما سبق يتضح لنا انفراد العربية الشمالية بصيغة «فُعَيْعِيل» للتصغير، فضلا عن الصيغة السابقة «فُعَيْعِل»، وقد استعملها العربى أيضا فى التعبير عن المصغر من الأعلام العربية القديمة والمعاصرة.

(١) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، جـ٢، ص٣٧٤.

(٢) راجع : ليتمان، المجلد الحادى عشر، ص١٣ - ١٨.

(٣) راجع : عيسى العرادى، ص ١٣٧.

(٤) راجع : عبدالوهاب راوح، ص ١٧٤.

أوزان التصغير السماعية

أولاً : أوزان التصغير ذات التغيير الصوتي الداخلي في بنية الكلمة

١ - وزن فَعِيل :

إن هذا الوزن من الأوزان المعدولة عن وزن مَفْعُول، ويستخدم أحيانا في التصغير، كما في نحو الفَصِيل، وهو ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه، ونحو الوليد، وهو تصغير الولد، وترد كثير من الصيغ على هذا الوزن للدلالة على بقية الأشياء، نحو البَزِيم : ما يبقى من المرق في أسفل القدر من غير لحم[١]، ونحو البَسِيل: بقية الشراب[٢]، ونحو الجَرِيدة: البقية من المال[٣]، ونحو الطَفِيل: الماء الكدر يبقى في الحوض[٤]، ونحو القَدِيح: ما يبقى في أسفل القدر فيغرف بجهد[٥]. وقد انتقل هذا الوزن بهذا المعنى الوظيفي (التصغير) إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة. نحو : الوَليد بن عُقْبة، أخي عثمان بن عفان لأمه، وقد ذكر ابن دريد أن اشتقاق الوليد من قولهم: «وَلِيد ومولود، كأنه فَعِيل عُدِلَ عن مفعول... والوَليد تصغير الولد[٦]». ومن المشهورين الذين تسموا بهذا الاسم أيضا أبو خالد بن الوليد، ونحو: الحَرِيش، وهي دُوَيْبة قدر الإصبع بأرجل كثيرة، وقد سمي به الذكور، ونحو الجَرِيش بن هلال القريعي الشاعر[٧]. ونحو الربَيع، وهو النهر الصغير، فضلا عن أنه أحد فصول السنة الأربعة

(١) راجع : المعجم في بقية الأشياء، ص ٥٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق، ص ٦٨. (٤) السابق، ص ١١٠.

(٥) السابق، ص ١٣٦.

(٦) راجع : اشتقاق الأسماء لابن دريد، جـ١، ص ٨٠.

(٧) راجع : عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص ١٠٠، هامش ٣.

وقد سمى به كثير من الصحابة. وقد تلحق تاء التأنيث أيضا بصورة هذا الوزن، ووردت فى أعلام الذكور نحو قَمِيئة، ومنه عمرو بن قَمِيئة الشاعر الجاهلى، وهو من قمأ أقمؤ، أى ذل وصَغُرَ[١]. ويستعمل هذا الوزن أيضا للتصغير فى الأعلام العربية المعاصرة، نحو: حَمِيد مصغر حمد، بمعنى مفعول، أى محمود، كما فى دولة الإمارات العربية المتحدة[٢].

أما فى اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن فى العبرية القديمة والحديثة، إذ ترد صيغة فِعيله pĕīlā التى تقابل صيغة فَعِيلة فى العربية، وهى تستخدم علما للإناث والذكور فى العبرية، كما هو الحال فى العربية، كما فى نحو דְּלִילָה delīlā، اسم إحدى محظيات شمشون الوارد ذكرها فى العهد القديم [٣]، ومعناه الصغيرة، وهو مشتق من الفعل العبرى דָּלַל dālal (تضاءل)[٤]. ويرد هذا الاسم فى العربية بفتح الدال دَلِيلة. ونحو קְלִיטָה qelītā، وهو اسم علم للذكور، منه اسم أحد اللاويين المهاجرين من بابل[٥]، وهو مشتق من קָלַט qālaṭ بمعنى ألجأ، آوى[٦]. ونحو: חֲבִיבָה habībā (بمعنى: محبوبة)، وهو أحد الأسماء العبرية الواردة فى الأدب العبرى الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر، وهى كنية الحاخام يعقوب، مؤلف كتاب «עֵין יַעֲקֹב» وهذه الصيغة مشتقة من جذر (ح ب ب)، وهو جذر سامى مشترك يدل فى معناه الأساسي على الحب والود والتعاطف [٧]. وبذلك يتضح لنا اشتراك العبرية مع العربية في استعمال هذا الوزن في الأعلام المصغرة.

---

(١) السابق، ص١٨٧.
(٢) راجع : عيسى العرادى، ص ١٣٥.
(٣) راجع : القضاة ١٦/ ٤.
(٤) راجع سفيف، ص ٣١٧.
(٥) راجع : عزرا ١٠/ ٢٣، نحميا ٧/٨.
(٦) راجع : Gesenius, s. 714.
سفيف، ص ١٥٨٤
(٧) راجـــع : אבן שושן לד׳ 7076, 2958, 2970, 703

٢ - وزن فعَيِّل :

هذا الوزن من أوزان التصغير التى اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وهو بضم الفاء، وفتح العين، وكسر العين المشددة، نحو صيغة صُغَيِّر تصغيرا لصَغِير، وذلك بجانب صيغة صُغَيْيِر، بكسر الياء المشددة، وسكون الثانية. ولم يذكر علماء الصرف العرب هذا الوزن ضمن صيغ التصغير القياسية، بل إن سيبويه لم يذكره - وهو فى معرض الحديث عن تصغير صَغِير - وذكر صيغة صُغَيِّير، بكسر الياء المشددة الأولى وسكون الثانية، وعدّها من شواذ التصغير، وأنكر أنها مصغر صَغِير، وهى فى رأيه مصغر صِغْيار[1]. غير أن صاحب القاموس أجاز الصيغتين تصغيرا لصَغِير إذ يقول: «وصَغَّرَهُ و أَصْغَرَهُ: جعله صَغِيراً. وتَصْغِيره: صُغَيِّرٌ، وصُغَيْيِرٌ»[2]. وقد انتقل هذا الوزن إلى الأعلام العربية القديمة، وتسمى به الذكور والإناث. نحو حُبَيِّب، مصغر حَبِيب، وممن تسمى به حُبَيِّب بن تميم المجاشعى. ونحو حُمَيِّر، مصغر حِمار، وممن تسمى به حُمَيِّر بن عدى، وحُمَيِّر بن أشجع. ومن الأعلام العربية القديمة للإناث، نحو الرُّبَيِّع، مصغر رَبِيع، وممن تسمين به: الرُّبَيِّع بنت معوذ، والرُّبَيِّع بنت حارثة، والرُّبَيِّع بنت النضير، عمة أنس بن مالك الصحابيات. وقد تلحق تاء التأنيث بهذه الصيغة كعلم للإناث، نحو حُبَيِّبَة، أو كعلم مشترك بين الذكور والإناث، نحو: رُبَيِّعَة. فمن أعلام الرجال: رُبَيِّعة بن أسعد، من شعراء بنى أسد [3].

وحافظت بعض اللهجات العربية المعاصرة على هذا الوزن التصغيرى، ولكنها اختلفت فى صائت الياء المشددة، فلهجتا نجد المعاصرة وشمال المغرب حافظتا على كسر الياء المشددة كما فى الفصيح، فأهل نجد يصغرون عَزِيز (الجزء الثانى من المركب الإضافى: عبد العزيز) بصيغة عِزَيِّز[4] وأهل شمال المغرب يقولون: جحَيِّش geheéyyiš، وضبيب debēyyib تصغيرا لجحش، وضب[5]. كما يصغر أهل نجد أعلاما

(١) راجع : الكتاب، جـ٣، ص٤٢٥.

(٢) راجع : القاموس المحيط، مادة: الصِّغَرُ

(٣) راجع : عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص٢٠٨، ٢٣١.

(٤) راجع ابراهيم الشمسان، ص ١٤٤.

(٥) راجع : عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب، ص٧٧، ١٣٠.

لبس ثالثها ياء علي هذا الوزن، فيقولون عُمَيِّر في عُمُر. أما فى أسوان (جنوب مصر) وفى شمال السودان، وحلب، فأهلها يفتحون الياء المشددة بدلا من كسرها. فأهل جنوب مصر وشمال السودان يقولون صُغَيَّر، وقُصَيَّر تصغيراً لصَغِير وقَصِير. وأهل حلب يقولون: زْغَيِّر بدلا من صُغَيِّر مصغر صَغِير[1]. وبذلك يتضح لنا انفراد العربية - دون غيرها من اللغات السامية الأخرى - فى استعمال هذا الوزن للتصغير، وانتقاله بهذه الوظيفة إلى أعلام الأشخاص.

٣ ـ وزن فعَال :

هذا الوزن من الأوزان السامية المشتركة الواردة كأسماء عين أو صفات، وهو فى العربية بضم الفاء، ومد العين بالألف. وتحمل كثير من الصفات الواردة على هذا الوزن دلالات للتحقير والازدراء، وقد استعملت بهذه المعانى للتصغير، وهو من أوزان التصغير القديمة فى العربية وبعض اللغات السامية[2]. وقد انتقل فى الاستعمال إلى أسماء الأعلام العربية، سواء المرتجلة منها أو المنقولة. ولم يذكره الصرفيون العرب ضمن صيغ التصغير. ومن صور أسماء العين على هذا الوزن فى العربية الشمالية، نحو: أُناس، ومن صيغ الصفات نحو: حُسَام، وصُرَام (كالصروم القوى على الصرم، أى القطع)، وهُمام، وشُجاع. ومن صور التصغير للتحقير الواردة على هذا الوزن، نحو غُلام، وهو الصبى من حين يولد إلى أن يشب[3]، ونحو القُراد: «دُويبة متطفلة ذات أرجل كثيرة. تعيش على الدواب والطيور، ومنها أجناس، الواحدة قُرادة»[4]، ونحو قُرَابة، وهى القربة الصغيرة[5]، ونحو: الحُوار، وهو «ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفْصل»[6] وهناك كثير من صور هذا الوزن تحمل دلالات: قطعة، أو جزء، أو رقعة، نحو الحُطام من كل شئ: ما تحطم منه، وحُطام النبات ما يبس[7] وقد وردت

---

(١) راجع : موسوعة حلب المقارنة، م٤، ص٢٤٢.

(٢) أشار فلها وزن إلى ذلك أيضا. نقلا عن: Nöldeke, Bs S, s, 30-33

(٣) راجع : المعجم الوسيط، مادة (غلم).

(٤) السابق، مادة (قرد)

(٥) راجع : Brockelmann, Gründr., B. I, s, 351

(٦) راجع : المعجم الوسيط، مادة (الحور)

(٧) ترد كثير من صور هذا الوزن فى معجم بقية الأشياء لأبى هلال العسكرى.

فى قوله تعالى: «ثُمَّ يَهيجُ فَتراهُ مُصفراً ثم يَجْعَلُهُ حُطاماً»[١]. ونحو: الجُذَاذ: المقطَع أو المكسر، كما فى قوله تعالى: «فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم» (الأنبيا ٥٨). ، ومنها للمؤنث: الجُذَاذة، وهى قطعة الفضة الصغيرة، أو القُرادة[٢]. ونحو الجُذامة، قال ابن الأعرابى: الجُذَامة ما بقى من الزرع بعد حصده[٣] ونحو الحُساف، وهو «نفاية كل شئ. والحُساف من المائدة ما تناثر منها ، والحُسافة (بزيادة التاء المربوطة): نفاية كل شئ، والحُسافة من التمر ونحوه: قشوره ورديئة، والحُسافة من الناس: رزالهم وحُسافة الماء: القليل منه»[٤]. ومن أسماء الأعلام العربية القديمة المصغرة المنقولة عن هذا الوزن، نحو: قُراد بن حنش، شاعر جاهلى، وقُراد بن حنيفة شاعر جاهلى تميمى[٥]، وبزيادة التاء المربوطة، نحو: الُطفاوة، وهو حى من قيس عيلان، وهو مشتق من الطفاوة، وهو ماطفا من دَسَم القدر وزبدهَا، يقال: أصبنا طَّفاوة من الربيع: شيئا منه[٦]، ونحو بنى ثُمالة : بطن من الأزْد، وهو مأخوذ من الثُمالة: الرُغوَة[٧] ونحو زُرَارة، اسم والد حاجب ابن زرارة، أحد الذين تمجسوا فى الجاهلية، وهو مأخوذ من الزر، وهو الطرد (ماتبقى من الأشياء) والطحين[٨]. ويستعمل هذا الوزن أيضاً فى الأعلام المصغرة للتدليل فى بعض اللهجات العربية المعاصرة، كما فى لهجة نجد المعاصرة، مثل فُهاد مصغر فَهد[٩]، وفى اليمن أيضاً تكثر صيغة فُعالة(بزيادة التاء المربوطة مبالغة فى التدليل) فى لواء تعز وبعض المناطق الوسطى من اليمن، كما فى نحو عُلاءة تصغيراً لتدليل عَلى[١٠].

---

(١) الزمر، آية ٢١، وقد روت أيضا فى الواقعة آية ٦٥، والحديد آية ٢٠.

(٢) راجع : المعجم الوسيط، مادة (جذّ)

(٣) راجع : المعجم فى بقية الأشياء، ص ٦٥.

(٤) راجع : المعجم الوسيط، مادة (حسف)، المعجم فى بقية الأشياء، ص٧

(٥) راجع عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص ٩٣، هامش٥.

(٦) راجع : القاموس المحيط، مادة (الطفاوة)، المعجم الوسيط، مادة (طفا)

(٧) راجع : جمهرة اللغة لابن دريد، جـ١، ص٤٣١.

(٨) راجع عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص ٩٣.

(٩) راجع : ابراهيم الشمسان، ص ١٤٥.

(١٠) راجع : عبدالوهاب راوح، ص ١٧٣.

أما فى بعض اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن -كما فى العربية الشمالية - مع الأسماء أو الصفات، كما استعمل أيضا للتصغير، وقد انتقل كذلك بهذا الاستعمال الأخير إلى أسماء الأعلام. ونلحظ أمثلة هذا الوزن فى الأكدية والعبرية والسريانية والحبشية. فمن الصفات فى الأكدية: qurādu «بطل، شجاع»، ṣuḫāru / Zuḫāru «صغير». ومن المصغرنحو :buḫādu «صبى»، ونحو Putēqu < Putāqu «طفل»[١]. وقد انتقل هذا الوزن فى الأكدية إلى الأعلام المصغرة للتدليل والتلميح نحو Ḫurāpum «خُريف (مصغر خروف)»، اسم علم للذكور[٢]. وفى العبرية، نحو שְׁאָר Šeʼār «بقية، فضلة»، ونحو נְעֹרֶת neʻōrat «مُشاقّة، فتيل»، ونحو נְסֹרֶת nesōrat «نُشارة»[٣]. ونحو אֱנוֹשׁ ʼenōš وهى الصورة المقابلة لصورة (أُناس) العربية، وإنوش اسم أحد شخصيات العهد القديم[٤]. وفى السريانية نحو: teḥōt «تُحَيْت» مصغر teḥēt «تحت»[٥]. ونحو Kesārtā «نُشارة» وKenāšā «كُناسة» [٦] . وفى الحبشية، نحو ḥedān «طفل»، ʼegwāl «صغير ،نبتة، وليد»، ʻewāl «صغير»، šeṣār «شَظِيَّة» صغير، نبتة، وليد، ʻewāl «صغير»، ʼedāw «كُناسة»، gedād «قطعة، جزء»[٧]. نلحظ فى العبرية والسريانية حدوث مخالفة لصائت الضم الصريح القصير فى المقطع الأول من الوزن فى العربية الشمالية، بتغيره إلى صائت الكسر القصير الممال فى العبرية والسريانية، وقد حدث ذلك وفقا لقانون صوتى تخضع له العبرية والسريانية بتغيير صائت الضم الصريح /u/، أو الضم الممال /o/ ، الواقعين قبل صائت الضم الصريح أو الضم الممال للمقطع التالى إلى صائت الكسر المشبع [ī]، ونادراً ما يتغير إلى صائت الإمالة نحو الكسر. كما نلحظ تغير صائت الفتح الطويل/ā/للمقطع الثانى من الوزن فى العربية الشمالية إلى صائت الضم الطويل الممال فى العبرية والسريانية [ō]. ولذلك فإن صيغة ʼenōš العبرية المقابلة

---

(١) راجع : Brockelmann, Grundr. B.I, s. 351.

(٢) راجع: ليتمان، محاضرات فى اللغات السامية، المجلد الحادى عشر، ص٢٨، ٤٨.

(٣) راجع : Nöldeke, Bs S, s.30, 31

(٤) راجع: التكوين ٤/ ٢٦.

(٥) راجع : Brockelmann, Grundr,. B I, s. 351, Costaz, p. 390.

(٦) راجع : Nöldeke, Bss, s. 30, 31

(٧) Ibid

لصيغة (أناس) العربية قد وصلت إلى صورتها الحالية بعد التغيير المفترض الذى طرأ عليها على النحو التالى: [1] *'unāš > 'unōš > 'inōš > 'enōš، والحبشية أيضا طرأ عليها ما حدث فى العبرية والسريانية من تغيير صائت الضم الصريح القصير/u/ للمقطع الأول من الوزن إلى صائت الكسر القصير الممال [e] . غير أنها حافظت مثلها مثل العربية الشمالية على صائت الفتح الطويل /ā/ للمقطع الثانى من الوزن. ومن تحليلنا السابق لهذا الوزن فى العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى يتضح لنا استعماله للتصغير فى الأسماء والصفات، ثم انتقاله بهذا الاستعمال إلى أعلام الأشخاص.

٤ ـ وزن فعُّول :

هذا الوزن من الأوزان السامية المشتركة، وهو يرد بكثرة فى باب الصفات، ويرد بندرة فى غيره، كما يستخدم كذلك للتصغير[٢]. ففى العربية الشمالية يرد صفة كما فى نحو : فَرُّوق (بجانب فَرُوق، على زِنة فَعُول) بمعنى: شديد الفزع[٣] ونحو قَعُّور (بجانب قَعِير على زنة فَعِيل) وهو البعيد القعر[٤] ونحو: الطيُّور، يقال هو: طيُّور فيُّور: حديد سريع الفيْئة والرجوع والتحول من أمر إلى أخر[٥]. أما فى غير الصفات فيرد هذا الوزن بندرة، كما فى نحو: بَيُّوت «الماء البارد، والغاب من الخبز»[٦]. ونلحظ انتقال هذا الوزن للاستعمال للتصغير فى اللهجات العربية المعاصرة ، ففى مصر نقول بَنُّوته تصغيرا لبنت، وهى أيضا كذلك فى الجزائر [٧] . وفى سورية يقولون: حَجُّوره بدلا من حُجَيْر تصغيرا لحَجَر، ولقُّومه بدلا من لُقَيْمة تصغيرا للُقْمَة، وشَقُّوفه بدلا من شُقَيْفه تصغيرا لشقفة. وقد أورد لاندبرج أمثلة عديدة لنحو هذه الصيغ[٨].

---

(١) راجع : Brockelmann, Gründr., B.I, s. 101, 102. 255. 351

(٢) راجــع : Brocuelmann, Gründr., B.I, s. . 361

(٣) راجع : القاموس المحيط، مادة : فرق.

(٤) السابق ، مادة (قعر) وراجع أيضا هامش (٢)، ص ٥٩٧ من طبعة مؤسسة الرسالة.

(٥) السابق، مادة الطير، والمعجم الوسيط، مادة (طار).

(٦) راجع : القاموس المحيط، مادة: البيت.

(٧) راجع : Costaz, p 263, 358, Brockelmann, Gründr,. BI, s. 363

(٨) راجع : Albert Socin, s, 483

أما أسماء الأعلام العربية المعاصرة فقد حظيت بهذا الوزن في الاستعمال للتصغير لإفادة التدليل والتحبب، وهذا الاستعمال الوظيفي لهذا الوزن يشيع في كل اللهجات العربية المعاصرة. وهذا الوزن يستعمل أيضا في بعض الأعلام العربية القديمة، ولكننا لا نستطيع الجزم بأنه استخدم قديما في التصغير للتدليل. فمن الأعلام العربية القديمة التي وردت على هذا الوزن، نحو : عَبُّود وهو من أعلام الذكور في العصر الجاهلي، وقد سمي به رجل نَوّام، نام في مُحْتطبه سبع سنين، وابن عَبُّود، أحد المحدِّثين [١]، ونحو: فَرُّوخ، اسم أخي اسماعيل واسحاق أبي العجم [٢]، ونحو ابن فرُّوخ القيرواني الفاسي الأندلسي، من أصحاب مالك رضي الله عنه، واسمه عبدالله ابن فرُّوخ [٣]. ومن أسماء النساء (بلحوق التاء المربوطة): سَلُّومة بنت حُرَيْث بن زَيْد، امرأة عَدِيّ بن الرقاع [٤]. وفي الوثائق اليونانية العربية في صقلية أورد F, cusa بعض أسماء الأعلام العربية على زنة فَعُّول، نحو: حَمُّود، وصَمُّود [٥].

وفي اللهجات العربية المعاصرة يرد هذا الوزن في أسماء الأعلام المصغرة للتدليل مجرداً من تاء التأنيث أو بها، والتاء هنا في كثير من الأحوال ليست للتأنيث، بل هي للمبالغة في التدليل، والدليل على ذلك ما سنراه في السطور التالية بورود الصيغة بها وبدونها في بعض أسماء الأعلام للإناث، فضلا عن ورود الصيغة مع لحوق التاء المربوطة بها مع بعض أسماء الأعلام للذكور. كما نلحظ أحيانا أخرى لحوق الياء بهذه الصيغة في أسماء الأعلام مبالغة أيضا في التدليل، كما يبدو ذلك بوضوح في كثير من اللهجات العربية المعاصرة، خاصة اللهجة العراقية، وتارة ثالثة نلحظ لحوق التاء المربوطة وبعدها الياء بهذه الصيغة في أسماء الأعلام، الأمر الذي يعكس لنا طبيعة العلاقة الاجتماعية في الخطاب بين المُسَمِّيّ والمُسَمَّى، وأحيانا نلحظ تبادل هذا الوزن (فَعُّول) مع أوزان أخرى في أسماء الأعلام في بعض اللهجات

(١) راجع : القاموس المحيط، مادة: العبد، عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص١٢٣.
(٢) راجع : القاموس المحيط، مادة : الفرخ
(٣) راجع مقدمة ابن خلدون، ص 504.
(٤) راجع : القاموس المحيط، مادة السَّلْمُ.
(٥) نقلا عن : Albert Socin, s. 483.

لتأدية نفس الوظيفة اللغوية، كتبادله مع وزن (فَعُول)، بدون تشديد العين، أو مع وزن (فعِّيل)، بكسر العين المشددة، أو مع وزن (فَعيل)، أو مع وزن (فعَّال).

أما عن أمثلة وزننا هذا فى أسماء الأعلام العربية فى اللهجات المعاصرة فنلحظها بوفرة، ففى مصر يبدو شائعاً، ويندر أن تخلو عائلة من استخدامه فى التصغير للتدليل فى بعض أسماء أعلامها فللذكور نحو : عَبُّود[1] مصغر عَبْد (العنصر الأول للمركب الإضافى، المضاف إلى لفظ الجلالة، أو لإحدى صفاته الحسنى)، ومن ثم فهو يرد فى التصغير للتدليل نحو: عبدالله، أو عبدالفتاح، أو غير ذلك. ونحو قَدُّور، وقَدُّوره، وحَسُّون، وحَسُّونه تصغيرا لعبد القادر وحسن ، والتاء المربوطة هنا مبالغة فى التدليل وليست للتأنيث. وللإناث نحو: زَنُّوبة، وهَنُّومة، وعَيُّوشه، وفَطُّومَة، وخَدُّوجة تصغيرا لذينب، هانم، وعائشة، وفاطمة، وخديجة. وفى شمال السودان أيضا يكثر هذا الوزن فى التصغير لتدليل أسماء الأعلام. فللذكور نحو عَلُّوب، وعَلُّوبَة، وحَسُّون، وحَسُّونه، وحَمُّوده تصغيرا لتدليل على وحسن ومحمد أو أحمد، والتاء المربوطة هنا أيضا للمبالغة فى التدليل، وليست للتأنيث. وللإناث نحو فَطُّومة وفَطُّوم تصغيرا لفاطمة، ونلحظ هنا ورود صيغة فَطُّوم بدون التاء المربوطة، الأمر الذى يشير إلى أن هذه التاء المربوطة ليست هنا للتأنيث، بل هى للمبالغة فى التدليل. ونحو أَمُّورة تصغيرا لأميرة. وفى الجزائر يشيع أيضا هذا الوزن فى التصغير للتدليل فى أسماء الأعلام، فللذكور نحو: عَزُّوز وعَزُّوزه، وقَدُّورَة، وكَرُّومه، وعَبُّود تصغيرا لعزيز، والقادر (العنصر الثانى من المركب الإضافى عبدالقادر)، والكريم (العنصر الثانى من المركب الإضافى عبدالكريم)، وعَبْد. والتاء المربوطة هنا أيضا مبالغة فى التدليل وليست للتأنيث. وللإناث ترد أيضا فى الجزائر أسماء أعلام على زِنة فَعُّول بدون لحوق التاء المربوطة، أو بلحوقها، مما يؤيد وجهة نظرنا السابقة القائلة إن التاء المربوطة هنا للمبالغة فى التدليل، وليست للتأنيث، كما فى نحو : خَدُّوج وخَدُّوجَة، وفَطُّوم وفَطُّومَة تصغيرا لتدليل خَديجة وفاطمة[2]. وفى تونس أيضا يستعمل هذا الوزن فى التصغير لتدليل أسماء الأعلام، نحو قَدُّور تصغيرا لتدليل

---

(١) سبق أن أشرنا إلى ورود هذا الاسم علماً للذكور فى العصر الجاهلى.

(٢) راجع: Albert Socin, S. 482 - 484

وتلطيف القادر[1] (الجزء الثانى من المركب الإضافى عبدالقادر). وفى الأردن أيضا يستعمل هذا الوزن لتأدية نفس الوظيفة، كما فى نحو عَبُّود تصغيراً لعبد، وحمُّود تصغيرا لمحمد أو أحمد [2]. وفى لهجات منطقة الخليج العربى أيضا يستعمل هذا الوزن لتأدية نفس الوظيفة مع أسماء الأعلام، كما فى البحرين نحو جَسُّوم تصغيراً لتدليل جاسِم، وفى قطر نحو بَدُّور، ورَشُّود، وخَلُّود، وفَطُّوم تصغيرا لتدليل بُدر، وراشد، وخالد، وفاطمة. ونلحظ هنا استعمال صورة فَطُّوم (بدون التاء المربوطة) تصغيرا لتدليل فاطمة، الأمر الذى يشير إلى أن التاء المربوطة الملحقة بهذا الوزن أحيانا هي للمبالغة فى التدليل، وليست للتأنيث. وفى الإمارات العربية المتحدة، نحو سَلُّوم، حَمُّود، سَعُّود، صَقُّور، سَنُّود تصغيرا لسالم، وحمد، وسعد، وصقر، وسند. وفى الكويت أيضا يستعمل هذا الوزن (فَعُّول) لتأدية نفس الوظيفة اللغوية - مثلها مثل غيرها من لهجات دول الخليج العربى- فضلا عن تأثر أهل الكويت بأهل العراق فى استعمال صورة (فَعُّولى)، بلحوق الياء مبالغة فى التدليل، وهى صورة شائعة عند العراقيين، كما فى نحو: خَضُّورى، ورَزُّوقى، وحَسُّونى، وجبُّورى، تصغيرا لتدليل الجبار (الجزء الثانى من المركب الإضافى عبد الجبار)، ورزق وحسن، وخضر[3]. وفى نجد أيضا يستعمل هذا الوزن لأداء نفس الوظيفة مع أسماء الأعلام، نحو عَبُّود، وعَزُّوز، وصَلُّوح، وخَلُّود تصغيرا لتدليل عبد، عزيز، صالح، خالد[4]. وعند أهل اليمن أيضا يستعمل وزن (فَعُّول) فى تصغير التدليل لأسماء الأعلام، فللإناث نحو: فَطُّوم، خَدُّوج، سَمُّوه، حَلُّوم، زَنُّوب، تصغيرا لتدليل: فاطمة، خديجة، أسماء، أحلام، زينب، وترد صورة (فَعُّولة) أيضا مع أسماء الأعلام للإناث والذكور، ولكنها أقل شيوعاً من صورة (فَعُّول)، وذلك نحو فَطُّومة، حَمُّودَه، زَنُّوبه تصغيراً لتدليل فاطمة، ومحمد وأحمد وزينب، والتاء المربوطة هنا للمبالغة فى التدليل وليست للتأنيث، كما تستعمل صورة فَعُّولى (بلحوق الياء)، كما فى نحو: حَمُّودي «وفَطُّومي وحَلُّومي، تصغيرا لتدليل أحمد أو محمد، وفاطمة، وأحلام[5] والياء هنا مثل التاء المربوطة للمبالغة فى التدليل.

---

(1) راجع : محمد مواعدة، عبداللطيف عبيد، ص١١٧.
(2) راجع : محمود عبدالله جفال، ص١٠٦، ١١٠.
(3) راجع ك عيسى العرادى، ص١٢٨، ١٣٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨.
(4) راجع ك ابراهيم الشمسان، السابق، ص ١٤٣- ١٤٥.
(5) راجع : عبدالوهاب راوح، ص١٧٤، ١٧٥.

ومما يؤكد لدينا أن التاء المربوطة الملحقة بمثل هذا الوزن (فَعُولَه) ليست للتأنيث، بل للمبالغة فى التدليل، إن من الناس من يقول: حَلُومى، وفَطُومى، بجانب حَلُومتى وفَطُومتى تصغيرا لتدليل أحلام، وفاطمة ، تماما كمن يقول حَلُوم وفَطُوم بجانب حَلُومَه وفَطُومَه تصغيرا لتدليل أحلام، وفاطمة. كما يتضح لنا أيضا من الأمثلة السابقة أن الياء الملحقة بهذا الوزن، هى أيضا للمبالغة فى التدليل. ويبدو فى العراق بوضوح استعمال صورة فَعُولى (أى بلحوق الياء بوزن فَعُول) ، كما فى نحو نَصُورى، وشَكُورى تصغيرا لتدليل نصر الله وشكر الله (أى تصغير الجزء الأول من المركبين الإضافيين: نصر، شكر) ، وكذلك الحال مع العلمين العبريين جبرائيل وميخائيل ترد لهما صورتا جَبُوري، بجانب صوره جَبُور، ومَخُولي، بجانب صورة مَخُول[1]. وفى سورية تشيع أيضا صورتا (فَعُول) و(فَعُولَه)[2] فى التصغير للتدليل فى أسماء الأعلام، وقد ذكر فيتشتاين أمثلة عديدة من أسماء الأعلام السورية على زِنة (فَعُول) أو (فَعُولَه) ، كما ورد لدى خير الدين الأسدى عديد من الأمثلة لذلك فى لهجة حلب. فللذكور نحو عَبُود وعَبُودَه، وعَمُور وعَمُورَه، وسَلُوم وسَلُومَه، حَمُود وحَمُودَه، وقَدُورَه، وأَلُوسى، تصغيرا لتدليل عبد، وعمر، وسليمان أو سلمان ومحمد أو أحمد، وعبدالقادر (المصغر هنا هو الجزء الثانى من المركب الإضافى) ، وإلياس. وللإناث نحو: أَمُون وأَمُونَه، وفَطوم، ومَرُوم تصغيرا لتدليل أمينة وفاطمة ومريم[3]. ونلحظ فى هذه اللهجة أيضا ما لحظناه فى سوابقها من استعمال التاء المربوطة للمبالغة فى التدليل وليس للتأنيث. وتستعمل الياء أيضا فى سورية لاحقة لهذا الوزن (فَعُول) فى أسماء الإعلام، وهى هنا أيضا مثل التاء المربوطة تكون للمبالغة فى التدليل. وهذه الياء إما أن تلحق بالوزن مباشرة، أى : فَعُولي، نحو عَبُودى، وإما أن تلحق بالتاء المربوطة الملحقة بالوزن، أى: فَعُولتىَ، نحو عَبُودتى. والحق أن هذا التباين فى صورة البنية اللغوية يعكس تباينا فى العلاقة الاجتماعية فى الخطاب بين اثنين، أحدهما المُسَمِّى والثانى المُسَمَّى. فصورة عَبُودتى مصغر التدليل لعبد، وهى تجمع بين

(١) راجع : practorius, ZDMG, 57, s. 774

(٢) يلاحظ هنا أن لام الكلمة تنطق بالإمالة نحو الكسر (أي :Fa ule) وهى من سمات كثير من لهجات الشام. وقد لاحظت هذا بسماعى لكثير من الشوام.

(٣) راجع : Albert Socin s. 483 - 485

موسوعة حلب المقارنة، مجلد ١ ، ص٢٣٨، مجلد٣، ص٣٧، ٢٦٤، ٢٨٧، مجلد ٦، ص٧٦، ٧٧، ١٦٤، مجلد٧، ٢١٧.

أداتين من أدوات المبالغة فى التدليل والتحبب (وهما التاء المربوطة والياء) تكون فى الخطاب بين اثنين ذوى علاقة خاصة وثيقة، كأن تكون فى نداء الزوجة لزوجها، أما صورة عَبُّودى فتكون فى الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها، كأن تنادى الأم ابنها المُسَمَّى عبدالله مثلا. أما صورة: عَبُّودَه (أى فَعُّولَه) فتكون فى الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها، كأن تكون بين صديق وصديقه، أما صورة عَبُّود (أى: فَعُّول) فتكون فى الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها فى التلطف والتحبب، كأن تكون بين جار وجاره. ومن ثم فإننا نرى أن صور التصغير المختلفة للتدليل والتحبب لمثل هذا العلم تعكس نوع العلاقة الاجتماعية، ولا غرو فاللغة مرآة المجتمع، وأداته الدقيقة الناقلة لفكر ومشاعر أفراده، وهى موظفة لتتلاءم وتتفاعل مع الصور الاجتماعية المختلفة، فهى هنا تضيف عنصرا أو أداة جديدة للصورة الأصلية للوزن مما يناسب نوع العلاقة الاجتماعية، ولذا يمكننا أن نرتب ترتيبا تصاعديا هذه الصور المختلفة للوزن الأصلى بما يلاءم ويناسب نوع العلاقة الاجتماعية، كما فى نحو الأعلام: رجب، عادل، سمير:

رَجَب ← رَجُّوب ← رَجُّوبَه ← رَجُّوبي ← رَجُّوبَتِي

عادِل ← عَدُّول ← عَدُّولَه ← عَدُّولي ← عَدُّولَتِي

سَمِير ← سَمُّور ← سَمُّورَه ← سَمُّوري ← سَمُّورَتِي

ونلحظ أحيانا تبادل وزن (فَعُّول) فى التصغير للتدليل فى أسماء الأعلام العربية مع أوزان أخرى مثل فَعُول (بدون تشديد العين)، ومثل فَعِّيل (بكسر العين المشددة)، ومثل فَعَّال (بفتح العين المشددة). أما التبادل بين فَعُول وفَعُّول فنلحظه فى العربية الفصحى فى غير التصغير، كما فى الصفات فى نحو فَرُوق وفَرُّوق (شديد الفــزع)[١] وفى التصغير للتدليل فى أسماء الأعلام يبدو ذلك قليلا، كما فى نحو عَبُودَه وعَبُّودَه تصغيرا لتدليل عَبْد فى نحو المركب الإضافى عبدالله فى سورية[٢]، ونحو قَدُور وقَدُّور تصغيرا لتدليل القادر فى المركب الإضافى عبد القادر فى الجزائر[٣] ونحو حُمُود (بضم الفاء) عند بادية نجد، وحَمُود فى اليمن وحَمُّودَه عند الحضر فى الحجاز تصغيرا لتدليل محمد أو أحمد. أما التبادل بين فَعُّول وفَعِّيل فى أسماء الأعلام فنلحظه فى الجزائر، نحو عَمُّوش وعَمِّيش، ونحو شَتُّوح وشَتِّيح ، ونحو

(١) راجع : القاموس المحيط، مادة: فرق.

(٢) راجع : Albert Socin, s. 484

(٣) راجع : Praetorius, ZDMG, 57, s. 776

Albert Socin s. 484

جَلُوط وجَلَيط، وهذه صور مجهول مكبرها. ونحو : رَزُّوق ورَزَّيق تصغيرا لتدليل الرازق في المركب الإضافي عبد الرازق[1]. والتبادل بين فَعُول وفَعَّال في أسماء الأعلام المصغرة للتدليل كما في نحو سَلُّوم وسَلاَّم تصغيرا لتدليل السلام في المركب الإضافي عبدالسلام، وذلك نلحظه بوضوح في الجزائر ومصر[2].

أما في اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن كصفة كما في العبرية في نحو: שַׁכּוּל šakkūl «ثاكل»، ونحو: אַלּוּף ʼallūf «صديق، صاحب»، ونحو: רַחּוּם raḥḥūm «رحيم»[3]. وفي السريانية في نحو: ܢܚܘܒܐ naḥḥūbā «نَحِيف»، ونحو: ܥܡܘܛܐ ʽammūṭā «مظلم»، ونحو : ܚܡܘܨܐ ḥammūṣā «حامض»[4]. كما يرد هذا الوزن في غير الصفات كما في العبرية في نحو: עַמּוּד ʽammūd «عمود، دعامة، ونحو: אַשּׁוּר ʼaššūr «خطوة»، ونحو: חַבּוּרָה ḥabbūrā «كَدْمة، جُرح، رضة»[5]. وفي السريانية، في نحو: ܫܒܘܩܐ šabbūqā «فرع الكرم، غصن»، ونحو: ܥܪܘܒܐ ʽarrúbá «جماعة، لفيف»[6]. واستخدم هذا الوزن أيضا للتصغير في العبرية والسريانية كما في العبرية في نحو בַּחוּר baḥḥūr «غلام، حدث» وفي السريانية في نحو ܓܕܘܕܐ gaddúdá «شاب ، غلام، حدث»، ونحو ʼarnūbā «أُرَيْنِب»، مصغر ʼarnebā «أرنب»[7]، ونحو: ḥannūṣā «خُنَيْزِير»، وقد انتقلت هذه الصيغة الأخيرة إلى العامية العربية هكذا: خَنُّوص وهو ولد الخنزير.

وكما انتقل هذا الوزن (فَعُول) في المصغر من أعلام الأشخاص في العربية الشمالية، وبخاصة في الأعلام المعاصرة، فإن اللغة العبرية القديمة قد احتفظت به أيضا كاختصار للدلاله على التصغير للتدليل والتمليح في بعض أسماء الأعلام. وقد

---

(١) راجع : Ibid, s, 484, 485

(٢) راجع : Ibid, s, 486

(٣) راجع : قوجمان، ص 31، 941.

(٤) راجع : Costaz, p. 201, 255, 108

(٥) راجع: Brockelmann, Gründr., B.I, s. 363
قوجمان، ص 52، 235، 654.

(٦)راجع Costaz, p. 263. 358, Brockelmann, Gründr., B.I, s. 363

(٧) نقلا عن : Brockelmann, Gründr,. BI, s. 363

أشار إلى ذلك كثير من المستشرقين، منهم ليتمان وألبرت سوزين، وبريتوريوس، وبروكلمان[١]. وأمثلة الأعلام العبرية القديمة التي صيغت على وزن فَعُّول كثيرة، منها نحو: עַזּוּר ʿazzūr اسم علم للذكور[٢]، وذكر ليتمان - وهو بصدد تحليله لصورة هذا العلم - أن صورته إما تكون مختصرة من العلم العبرى אֶלְעָזָר ʾElʿāzār[٣]، أو من العلم العبرى עַזְרִיאֵל ʿazrīʾēl[٤]. ومن الأعلام العبرية على زِنة (فَعُّول) أيضا، نحو זַכּוּר Zakkūr، وهو اسم علم للذكور لأشخاص عديدين فى العهد القديم[٥]، ونحو: יַדּוּעַ yaddūaʿ[٦] ونحو: שַׁלּוּם šallūm، اسم علم للذكور، وممن تسمى به أحد ملوك مملكة اسرائيل، وأحد ملوك مملكة يهوذا[٧]. وصورة هذا العلم تذكرنا بصورة العلم العربى سَلُّوم، حيث أُبدِلَت السين العربية شينا فى العبرية.

وإن ظاهرة لحوق الياء بهذا الوزن التى لحظناها فى أسماء الأعلام العربية، كما فى نحو عَبُّودى تصغيرا لتدليل عَبْد، نلمحها هنا أيضا فى العبرية، فى نحو العلم العبرى מַלּוּכִי mallūḫī، الوارد بجانب صورة מַלּוּךְ mallūḫ، وهو اسم علم لأحد اللاويين فى زمن داود[٨]. والصورة الثانية للعلم صيغة متأخرة عن صيغة מֶלֶךְ meleḫ (مَلِك)، وهى مشتقة من مادة سامية مشتركة، دلالتها الأساسية: مَلَكَ، اسْتَحْوَذَ. فهى فى الأكدية malāku، وفى الأجريتية والأمورية mlk، وفى العبرية מָלַךְ malaḫ، وفى العربية الشمالية مَلَكَ، وفى الحبشية

---

(١) راجع: ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثانى، ص ٣٤، ٣٥

Albert Socin s. 482
Praetorius, ZDMG, 57, s. 527
Brockelmann, Gründr, B. I, s. 363

(٢) راجع على سبيل المثال: ارمياء ٢٨/ ١، حزقيال ١١/١، نحميا ١٠/١٨.

(٣) هو أحد أسماء أعلام الذكور فى العهد القديم، نحو ابن هارون.
راجع: الخروج ٦/ ٢٣.

(٤) اسم علم للذكور فى العهد القديم، انظر نحو: أخبار الأيام الأول ٥/ ٢٤، أخبار الأيام الثانى ٢٧/ ١٩
وراجع: ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثانى، ص٣٩.

(٥) انظر على سبيل المثال العدد ١٣/ ٤، أخبار الأيام الأول ٤/ ٢٦، ٢٤/ ٢٧، نحميا ٣/ ٢.

(٦) اسم علم للذكور، راجع: نحميا ١٠/ ٢٢.

(٧) راجع: الملوك الثانى ١٥/ ١٠، إرمياء ٢٢/ ١١، أخبار الأيام الثانى ٣/ ١٥.

(٨) راجع: أخبار الأيام الأول ٦/ ٢٩، نحميا ١٠/ ٥.

malaka[١]. ونحـو اسم العلم zikkrî[٢] ، وقد أشار ليتمان إلي أن اليا ء الملحقة بمثل هذه الصيغة من أسماء الأعلام العبرية قد جئ بها للمبالغة فى التدليل والتلطيف[٣].

ومن عرضنا السابق لوزن فَعُّول فى العربية الشمالية والعبرية والسريانية يتضح لنا استخدامه فى هذه اللغات فى باب الصفات وغيره، كما يتضح لنا انتقاله للاستعمال للتصغير فى هذه اللغات، كما يثبت لنا تحليلنا السابق لهذا الوزن استعماله فى التصغير للتحبب والتلطيف لأسماء الأشخاص فى العربية الشمالية، وبخاصة فى الأعلام المعاصرة منها، وفى أسماء الأعلام العبرية القديمة.

٥ - وزنا فعلول / فعلول

يشيع استعمال هذين الوزنين فى اللغات السامية فى الوصف بأوصاف مهينة ومزدراة وحقيرة، وذلك بتكرار الأصل الثالث، أو الثانى، أو بتكرار كلا الأصلين. ونلحظ فيهما أيضا انتقالهما للاستعمال فى التصغير للتحقير، ثم نلحظ استعمال وزن فَعْلول ـ بصفة خاصة ـ فى التصغير للتمليح والتدليل والتحبب فى أسماء الأعلام فى كثير من العاميات العربية المعاصرة.

فمن أمثلة العربية الفصحى للوصف بأوصاف مزدراة على زنة فُعْلُول، نحو عُنْجوف، وهو القصير متداخل الخلق، وربما وصفت به العجوز، ونحو: طُمروس، يقال: رجل طُمروس : كذّاب، ونحو: دُغمور، رجل دُغمور سئ الثناء، ونحو كُرْشُوم: قبيح الوجه، ونحو: دُغْموظ، ونحو زُعْرور: سئ الخلق، ونحو دُرْقوع: جبان، ونحو: عُرْقوب: رجل يضرب بخُلْفه المثل[٤]. وقد انتقل فى العربية الفصحى وزن فُعلول للاستعمال فى التصغير للتحقير، كما فى نحو : الجُعْسُوس: القصير الدميم، واللئيم الخلق والخُلُق (للمذكر والمؤنث)[٥]. ونحو الشُعْرور، وهو مصغر الشاعر، وهو غير النابه من الشعراء، وهو فوق المتشاعر، ودون الشُويعر[٦]. ونحو الهُذْلول: التل الصغير، مسَيل

---

(١) راجع : Koehler, s. 527, 529, 530
Gesenius, s. 426, 428.

(٢)وإن صيغة العلم זכרי ترد علما للذكور لشخصيات عديدة فى العهد القديم، راجع على سبيل المثال: الخروج ٦/ ٢١، أخبار الأيام الأول ٨/١٩، نحميا ١١/ ٩.

(٣) راجع : ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثانى، ص٣٤، ٣٥.

(٤) راجع : جمهرة اللغة لابن دريد، جـ٢، ص١١٩٥ ـ ١١٩٩.

(٥) راجع : المعجم الوسيط، مادة : جَعُسَ.

(٦) راجع : المعجم الوسيط، مادة: الشعر. وقد ورد ذكر هذه الصيغة عند ابن رشيق فى العمدة.
Brockmann, Gründr., B.I, s. 366, 367
عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية المصرية، ص١٣.

الماء الصغير، أو الرمل الرقيق، والجزء من الليل في أوله وآخره[1]. ونحو حُنجود، وهو وعاء، كالسُّفَيْط الصغير، وقد ورد في الفصيح من الشعر، ونحو عُمروس: اسم الحَمَل أو الجدي؛ لغة شامية. ونحو جُرْموز، وهو حوض صغير يتخذ للإبل، ونحو حُرقوص[2]: دُوَيْبة نحو القُراد تَلْصَقُ بالناس، ونحو جُعْرور: دُوَيبة من أجناس الأرض، وضرب من التمر لا ينتفع به يسمى جُعْروراً، ونحو قُمْعُول، وهو القعْب الصغير[3].

وفي كثير من العاميات العربية المعاصرة يستعمل وزن فَعْلول (بفتح الفاء) في التصغير للتحقير، كما في مصر في نحو البَعرور، وهو الصغير من الجمال[4]. وفي لهجة حلب يستعمل أيضا البَعْرور، ويرى خير الدين الأسدي أنه للتلطيف من البَعْر (وهو رجيع ذوات الخفّ والظلف، إلا البقر الأهلي فهو«الخَثْي»[5]، وفي لهجة حلب أيضا الدَعْبول (بمعنى المدعبل الصغير أو اللطيف)[6]، والدَهْنون من الدهن، يقولون في حلب: ما عندو الدهنونه، يريدون: لا يملك اليسير من النعمة، أي فقير جداً[7]. وفي العراق كذلك يرد هذا الاستعمال، نحو زَعْطوط («الطفل الصغير«الرضيع»)[8]. وفي لبنان أيضا يستعمل هذا الوزن للتصغير، نحو دَعْبُوله (بلحوق تاء التأنيث): وهي الكتلة الصغيرة من جبن أو لبن مجفف مستدير، وتطلق أيضا على الحجرة الصغيرة المستديرة. ونحو دَعْثُورة، دَعْرُورة: حَجر صغير، ونحو دَلحوصه: ذَرَّة، وقطعة من الملح أو السكر[9]. وفي تونس، وشمال المغرب، تطوان وما حولها، يرد هذا الوزن

---

(١) راجع المعجم الوسيط، مادة هذاه،
Brochelmann, Gründr., B. I, s. 366

(٢) من أسماء العرب القديمة، منه اسم إحدى قبائل مازن.
راجع: الاشتقاق لابن دريد، جـ١، ص٢٠٣.

(٣) راجع: جمهرة اللغة لابن دريد، جـ٢، ص١١٩٥ - ١١٩٩.

(٤) راجع: معجم تيمور الكبير، جـ١، ص ١٣١.

(٥) راجع: موسوعة حلب المقارنة، جـ٢، ص١٣٩، ١٤٠.

(٦) السابق، جـ٤، ص٥٤

(٧) السابق، ص٨٧.

(٨) راجع: Brochelmann, Gründr., B. I, s. 366, 367

(٩) راجع: معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة، ص٥٤، ٥٥، ٥٧، ١٢٩.

أيضا فى التصغير للتحقير، ولكن بإمالة أصله الأول نحو الكسر، وهذه من سمات اللهجتين. ففى تونس كما فى نحو : لِشلوشه (بلحوق التاء المربوطة) بمعنى: بَثر، ونحو :شِكشوكَه بمعنى قطعة (من البطاطس). وفى لهجة شمال المغرب، تطوان وما حولها، نحو دِربْوج «الطبلة الصغيرة» والصيغة مشتقة من كلمة عربية: دربج فى مشيه، بمعنى دَبَّ، ونحو دِخشوش : حجرة صغيرة تخزن فيها لوازم البيت الشهرية أو السنوية [1]. وبتكرار كلا الأصلين، نلحظ هذا الوزن فى التصغير للتحقير فى العاميات العربية المعاصرة أيضا، كما فى نحو قَرقُور «حُمَيْل (الحَمَل الصغير)» فى اللهجة الدمشقية البدوية. ونحو فَسْفُوسة (ذكرها المحيط) : بَثْرة صغيرة تعلو الجلد، فى لبنان ومصر [2]. وفى لبنان أيضا نحو: دَقْدوق: صغير دود القز، عود أو قضيب صغير، ومادقّ من الحطب والقش [3]. ونحو بُزْبوز (بضم فاء الوزن : فُعلول) بمعنى عقب السيجارة فى اللهجة الدمشقية والبدوية السورية [4]، وترد هذه الكلمة فى مصر بفتح الفاء: بَزبوز (فَعْلول)، كما فى نحو: بَزْبوز الصنبور، أى طرفه.

أما فى بعض اللغات السامية الأخرى فنلحظ أيضا ورود وزن (فَعْلول) للتعبير عن المعانى المزدراة أو الحقيرة، كما يستخدم أيضا ـ بصفة خاصة فى الأرامية والسريانية ـ فى التصغير للتحقير، كما هى الحال فى العربية الشمالية. ومن حيث استخدامه كصفة مزدراة، كما فى العبرية، فى نحو: שַׁעֲרוּרָה šaʿrūrā «فظيع، بشع، مروع» [5]. ونحو : גַבְנֻנִי gabnūnī «أحْدَب» [6]. ويستخدم هذا الوزن

---

(١) راجع : Brockelmann, Gründr., B. I, s. 366, 367
عبد المنعم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، ص٧٧، ٧٨، ٩٠.

(٢) راجع : أنيس فريحه، معجم الألفاظ العامية، ص ١٢٩.

(٣) السابق، ص٥٥.

(٤) راجع : Brockelmann, Gründr., B. I, s. 366

(٥) راجع : Brockelmann, Gründr., B. I, s. 367
قرجمان، ص 970

(٦) راجع : Ibid، قوجمان، ص 93.

أيضا فى التصغير للتحقير فى العبرية، كما فى نحو : נַעֲצוּץ naʿaṣūṣ، «شُجَيْرة شوكية»(١)، وفى المشنا، نحو גַּבְלוּל gablūl «قطعة عجين»(٢). أما فى الأرامية والسريانية فيكثر ورود هذا الوزن (فَعلول) فى التصغير للتحقير، كما فى نحو: marṭūṭā «رُقْعة»، ونحو azrūrā «لفّة، قُماط»، ونحو dahlūlā «فزّاعة»، ونحو : tablōlā «طبلة صغيرة، ونحو partūtā «فتات»(٣) ونحو telūltā (بجانب tellālā) «تُلَيْل، هُضَيْبة تحقيرا لـ tellá(٤) «تل»، ونحو šetūtā «صُغَيِّر» مصغر zōtā(٥) ونحو petlōlā «خُيَيط» (٦). نلحظ هنا فى بعض الصيغ ميل فائها نحو الكسر، كما لحظنا ذلك فى كثير من اللهجات العربية فى التصغير. وفى السريانية الحديثة نحو : qaysūsō (بجانب qaysūnā) «قطعة خشب صغيرة، غُصَيْن» تحقيرا لـ qaysā «خشب» (٧).

أما من حيث أسماء الأعلام المصغرة، فيستعمل وزن فَعْلول فى العاميات العربية المعاصرة فى التصغير للتدليل والتحبب، وهو بهذه الوظيفة صورة موازية لوزن فَعُّول(٨). ففى سورية، نحو مِريوم ومريومة، (بلحوق التاء المربوطة) تصغيرا لتدليل مريم، ونحو حَزْقوله، وبَرْهوم وبَرْهومه تصغيرا لتدليل حزقيال و ابراهيم. وتستعمل فى مصر أيضا صورة بَرْهومة تصغيرا لتدليل إبراهيم. وفى الجزائر، نحو جعفور وجَعْفوره، وحيدور تصغيرا لتدليل جعفر وحيدر، وأحيانا تستعمل ضمن أسماء الأعلام الجزائرية صور مصغرة للتلطيف على زِنة فَعلول، دون مكبر لها، نحو جعجوع، جحبوط، جحجوح، جحنوط، جحمومه(٩). وفى شمال السودان أيضا يستعمل وزن (فَعْلول) فى التصغير

---

(١) راجع : Ibid، توجمان، ص 557

(٢) راجع : Ibid، توجمان، ص 92

(٣) راجع : Moscati,p. 82 .. Brockelmann, Grundr., B. I, s. 367

(٤) راجع : Ibid Costaz p, 392.

(٥) راجع : Brockelmann, Grúndr., B. I, s. 367

(٦) راجع : Ibid

(٧) راجع : Ibid Costaz,p.319

(٨) راجع Albert Socin, s. 489

(٩) راجع : Ibid
وهذا ليس بغريب، فقد أوردت لنا كتب النحو العربى صيغا مصغرة فى العربية الفصحى، وليس لها مكبر، وذلك لشيوع استعمال المصغر دون المكبر، ويبدو ذلك فى قول سيبويه فى باب «ماجرى فى الكلام مصغرا وترك تكبيره لأنه عندهم مستصغر فاستغنى بتصغيره عن تكبيره، وذلك فى نحو قولهم : جميل وكُميت...» راجع : الكتاب، جـ٣، ص، ٧٧٤

للتدليل لأسماء الأعلام، نحو جعفور ومريومه تصغيرا لتدليل جعفر ومريم. ومن الأعلام اليهودية فى العراق اسم شعشوع، وهى صورة للتحبب والتدليل، ويرى إبراهيم السامرائي أن اليهود قد استعاروا هذه الصيغة من العربية لمجاورتهم للعرب[١].

ونلحظ فى هذا الوزن ما لحظناه فى وزن (فَعُّول) من لحوق التاء المربوطة به فى أعلام الذكور، نحو بَرْهُومه وحَزقوله تصغيرا لتدليل إبراهيم وحزقيال، كما لحظنا قبلا نحو حَسُّونه وعَبُّوده، تصغيرا لتدليل حسن وعَبد، وقد لحظ ذلك قبلنا بعض المستشرقين، منهم ليتمان وألبرت سوزين، وأشارا إلى أنها أداة للتدليل والتلطيف، وذكر ليتمان أن هذه الأداة ترد أيضا فى أسماء الأعلام النبطية والصفوية، كما ذكر أن مقطع (at) فى الأكدية يؤدى وظيفة التلطيف[٢]. ونحن بدورنا نتفق معهما فيما ذهبا إليه، ونضيف أنها (أى التاء المربوطة) فى وزنى فَعُّول وفَعْلول هى للمبالغة فى التدليل والتلطيف،أما العنصر الأساسى فى التصغير للتلطيف والتدليل فى كلا الوزنين يكمن فى الضم الطويل المصاحب لهذين الوزنين، وتستوي فى ذلك أعلام الذكور أو الأناث، ودليلنا على ذلك استعمال الصورتين، أعنى بالتاء المربوطة أو بدونها، مع الأعلام بنوعيها للذكور والإناث، كما فى نحو عَبُّود وعَبُّوده، وفَطُّوم وفَطُّومه تصغيرا لتدليل عَبْد وفاطمة على زِنة فَعُّول وفَعُّوله، ونحو بَرْهوم وبرهُومه ومَرْيُومه تصغيرا لتدليل إبراهيم ومريم على زِنة فَعلول. فالتاء المربوطة الملحقة بأسماء الأعلام فى مثل هذين الوزنين (فَعُّول/ فَعلُول) هى للمبالغة فى التدليل والتمليح، وليست للتأنيث. ونرى أن الحال هنا يشبه ما أورده لنا ابن جنى فى «باب الشئ يرد مع نظيره مَوْرِدَه مع نقيضه... منها اجتماع المذكر والمؤنث فى الصفة المؤنثة، نحو رجل علامة، وامرأة علامة، ورجل نسَّابة، وامرأة نسابة، ورجل هُمَزة لُمزَة وامرأة هُمَزة لُمـزَة...»[٣]. ويفسر ابن جنى ذلك بقوله: «إن الهاء فى نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هى فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثا....»[٤].

---

(١) راجع ابراهيم السامرائى، ص٦٥.
(٢) راجع : Albert Socin, s. 485
ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثانى، ص٥٢.
(٣) راجع : الخصائص، جـ٢، ص٢٠١.
(٤) السابق ص٢٠١، ٢٠٢.

وكما أثبتنا فى وزن (فَعُّول) آنفا التبادل بينه وبين أوزان أخرى، نثبت هنا أيضا ما لحظه ألبرت سوزين فى بحثه في الجزائر من تبادل وزن (فَعْلول) فى التصغير لتدليل بعض أسماء الأعلام مع وزن (فَعلال) أو (فَعليل)، كما فى نحو شَلْغوم وشَلْغام، وسَعْيُود وسَعْياد، وقَعْمور وقَعْمِير، وجَحْنوط وجَحْنِيط[1]. ومن اللافت لنظرنا فيما عرضناه آنفا لوزنى (فُعلول) و(فَعلول) استخدامها فى العربية الشمالية (فى الفصحى والعامية) وبعض اللغات السامية الأخرى فى الأوصاف المزدراة والحقيرة، كما انتقلا إلى الاستعمال فى التصغير للتحقير والازدراء. ولما انتقل أحدهما وهو (فَعْلول) إلى أسماء الأعلام فى العاميات العربية استعمل فى التصغير للتدليل والتحبب، الأمر الذى يؤيد وجهة نظرنا المذكورة آنفا القائلة إن المعنى الأساسى للتصغير هو التحقير فى العربية واللغات السامية، أما التدليل والتحبب فهو فرع عليه.

---

(١) راجع : Albert Socin, s.489

ثانيا: التصغير باللواحق

١- لاحقة الألف والنون : (ān)

ترد فى بعض اللغات السامية صيغ عديدة ترد أساسا للتعبير عن الأسماء والصفات، وهذه الصيغ تنتهى بلاحقة الألف والنون، وتقابلها لاحقة الواو والنون فى بعضها الآخر. فلاحقة الألف والنون نلحظها فى العربية الشمالية،والأشورية، والأجريتية والأرامية والسريانية الشرقية، والسبئية والأثيوبية، والتيجرية، والأمهرية (فى الصفات فقط كما فى لهجة جفات)، أما لاحقة الواو والنون المقابلة فنلحظها فى العبرية (وإن كانت العبرية تمتلك أيضا لاحقه الألف والنون كما سنرى فيمايلى)، والسريانية الغربية (اليعقوبية) واللهجة السريانية المعاصرة فى معلولة (بالقرب من دمشق). ثم استعملت تلك اللاحقة ومقابلها فى كثير من اللغات السامية للتصغير، ونلمحها واضحة فى أسماء الأعلام السامية، حيث تمثل هذه اللاحقة عنصراً من عناصر التصغير للتدليل والتحبب، وهذا ما سنعرضه فى السطور التالية. ففى اللغة العربية الشمالية نلحظ وفرة من الصيغ المنتهية بلاحقة الألف والنون، التى تستعمل فى الأسماء أوالصفات، وهى نحو صيغ فَعَلان، وفَعْلان، وفُعْلان، وفِعلان، كما فى نحو: طَيَران، وشَبَهان، وعَلَجان (وهما ضربان من النبت)[١]، ونحو يَرَقان (داء يصيب الزرع أو الإنسان)، وسَرَطان (داء يصيب الناس والدواب)[٢]، ونحو قَطَوان (وهو القصير المتقارب الخطو)، ورجل رَقَبان (أى غليظ الرقبة)، وظبى عَبَنان (أى مسنٌ)[٣]. ومن أمثلة صيغة فَعْلان، كمافى نحو غَضْبان، ظَمْآن، جَوْعان، وهى تكثر فى اللهجات العربية المعاصرة، كما فى نحو بَرْدان، زَعْلان. ومن أمثلة صيغة فُعْلان، نحو الحُسْبان (وهو الحساب)، والخُسْران، من الخسارة، والفُرقان، من التفريق بين الشيئين، والبُطلان، من الباطل[٤]. ومن أمثلة صيغة فِعْلان: عِرفان، إِتيان، نِسْيان[٥].

---

(١) راجع جمهرة اللغة لابن دريد، جـ٣، ص١٢٣٧.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.
(٤) السابق، ص ١٢٣٧، ١٢٣٨.
(٥) لمزيد من الأمثلة راجع أيضا: Brockelmann, Gründr., B.I, s. 390

أما فى اللغات السامية الأخري غير العربية فنلحظ لاحقة الألف والنون تشيع منذ وقت مبكر في اللغة الأشورية، كما فى نحو: dulḫānu «ذهول، فزع، bušānu «مرض عضال»، būnānu «شكل، هيئة»، nādinānu «بائع»، šakrānu «سكيّر»[١]، ḫuršānu «جبل»[٢]. وفى الأجريتية أيضا نلمح النون كلاحقة لكثير من الأسماء، ويرى جوردون أنها غالبا ما تقابل لاحقة الألف والنون فى بعض اللغات السامية الأخرى، كما فى نحو zbln «مرض»، ḫršn «جبل» والأخير يقابل صيغة ḫuršānu فى الأكدية[٣]. وفى الأرامية كذلك، نحو، : ʾabdānā «هلاك»، ʿamṭānā «ظلمة، ظلام»، beṭlānā «توقف»، durḫān «تذكر». وفى السريانية الشرقية، نحو ṭaʿwānā «خطأ»، ʾawānā «سَكَنٌ»، reʿyānā «فكرة»، nesyānā «محاولة»، garbān «جربان»، ʾarʿān «دنيوى»، lešānān «ثرثار»، gaggerān «أكُول» شَرِه»[٤]. وفى السبئية يشيع أيضا استخدام الألف والنون كلاحقه للمصادر من الأفعال المجردة والمزيدة[٥]. وفى الأثيوبية، نحو resʾān «عُمر، سِن»، ʿerqān «عُري»[٦] وفى التيجرية، نحو ṭerʿān «لهفة»، ḫīrān «اختيار». وفى الأمهرية ترد الألف والنون كلاحقة فقط للصفات فى لهجة جفات، وكما فى نحو tekurān «أسود»، neḫān «أبيض»، Kaihan «أحمر»، baltietān «امرأة مسنة»[٧].

أما فى العبرية والسريانية الغربية (اليعقوبية) واللهجة السريانية المعاصرة فى معلولة فترد فيها لاحقه الواو والنون فى مقابل الألف والنون فى اللغات السامية الأخرى، وإن هذا التغير الصوتى الطارئ [ō]</ā/، نلحظه فى نحو qōṭēl فى العبرية، وqōṭel فى السريانية الغربية، فى مقابل (قاتل) فى العربية الشمالية. وهذا التغير

---

(١) Ibid, s. 393

(٢) راجع : Gordon, p. 63

(٣) Ibid

(٤) راجع : Brockelmann, Grundr., B.I, s. 390 - 394

(٥) راجع : praetorius, ZDMG, 42, s. 56 - 61
Brockelmann, Gründr., B.I, s. 390

(٦) Ibid

(٧) Ibid, 390, 392.

الصوتى قد لوحظ من قبل فى كنعانية نصوص تل العمارنة، وفى اللغة الفينيقية. ويرى كاله Kahle أن صائت القامص العبرى (الفتحة الطويلة)/ā/ قد تغير إلى ضمة طويلة ممالة [ō] فى العبرية الفلسطينية فى نفس الوقت الذى تغير فيه فى السريانية الغربية، أي فى القرن السابع/ الثامن الميلادى[1]. والحق أننا نلحظ أيضا التغير الصوتى: /ā/<[ō] فى بعض اللهجات المعاصرة كما فى وادى قديشه (شمال لبنان)، وفى شمال فلسطين، وفى الجبال السورية الشمالية. ويتصل هذا التغير الصوتى أيضا بما نلحظه فى نطق ألف التفخيم الحجازية فى كلمات، نحو صلوة، ذكوة[2]. أما عن أمثلة صيغتنا المنتهية بالواو والنون فى العبرية، ففى الأسماء، كما فى نحو: זִכָּרוֹן / זִכְרוֹן zikkārōn/zihrōn «ذاكرة، تذكر، ذكرى»، חָרוֹן hārōn «غضب، سخط»، יִתְרוֹן yitrōn «أفضلية، كسب» עֵרָבוֹן ʿerabōn «عربون، ضمان»، وفى الصفات، أوالمبالغة فيها، كما فى نحو: אַחֲרוֹן aharōn «أخير، آخر، سابق»، חִיצוֹן hīsōn «خارجى»، עֶלְיוֹן ʿelyōn «الأعلى، سام»، קַדְמוֹן qadmōn «بدائي، قديم» קִיצוֹן qīsōn «طرف، نهائى» רִאשׁוֹן rīšōn «أول، رئيسى، سابق» תִּיכוֹן tīhōn[3]. غير أن العبرية ترد فيها أيضا لاحقة الألف والنون، ولكنها بصورة أقل من لاحقة الواو والنون، كما فى نحو הָרָן hārān، وهو اسم علم أحد أخوة ابراهيم عليه السلام[2]، وهو منسوب إلى الجبل. أى الجبلى[4]، זִמְרָן zimrān، وهو من zimmer «غنّى»، أى المغنى، وهو علم للذكور فى العهد القديم[5]، ونحو שִׁמְרָן šamrān (محافظ) من שָׁמַר šāmar «حفظ، ضمان»[6].

---

(١) راجع: Moscati, p.51
فقه اللغات السامية، ص٥٣، رابين، ص١٩٢، كانتينو، ص ١٦٣

(٢) راجع: رابين، ص ٦٥.

(٣) راجع: Brockelmann, Grundr., B.I, s. 393
قوجمان، ص. 100, 254, 276, 324, 811, 829

(٤) راجع: التكوين ١١/ ٢٦ - ٢٩.

(٥) راجع: التكوين: ٢٥ /٢، أخبار الأيام الأول ١/ ٣٢
وراجع أيضا: رؤوف أبو سعده، ج١٢، ص١٣١، ١٣٢.

(٦) راجع: قوجمان ص961, 962

ولم يقتصر استخدام لاحقه الألف والنون فى بعض اللغات السامية، ومقابلها الواو والنون في بعضها الآخر على كونها لاحقة لبعض الأسماء، أو الصفات، بل نلحظها تؤدى وظيفة لغوية أخرى، وهى التصغير ففى العربية الشمالية نلمح الألف والنون باقية فى قليل من الأسماء لإفادة التصغير، بيد أنها تبدو بصورة أوضح كلاحقة لبعض أسماء الأعلام لإفادة التصغير للتدليل والتمليح. والحق أن سيبويه وغيره من النحاة أشاروا إلى هذه اللاحقة التى هى عندهم من الزوائد فى العربية - وهم بصدد الحديث عن شواذ التصغير، أو ما يحقر على غير بناء مكبره المستعمل فى الكلام - ممثلة فى بعض صيغ الأسماء - نحو مُغَيْربان. وعُشَيَّان، وأُنَيْسيان، وأُصَيْلان، فيقول سيبويه: «فمن ذلك قول العرب فى مغرب الشمس: مُغَيْربان الشمس، وفى العَشيّ: آتيك عُشَيَّاناً... (وفى) إنسان، تقول: أُنَيْسيانٌ»[١]، إلا أنه لم يصرح بأن لاحقه الألف والنون هنا لإفادة التصغير، لأنه علل المسألة بأن مُغَيْربانا مقدر على أن مكبره «مَغْربان»، وأن عُشَيَّاناً مقدر على أن مكبره عَشْيان، وأن أُصَيْلانًا (أو أُصَيْلالاً بابدال النون لاما) مقدر على أن مكبره أُصْلان، وأن أُنَيْسياناً مقدر على أن مكبره إنْسِيان[٢]. وإن كنا نلمح جواز هذه اللاحقة للتصغير عند ابن برهان العُكبرى، الذى يجوز أن تكون صيغة أُصَيْلان تصغيرا لصيغة أصيل[٣]، وليس أُصلان، مع إبدال النون من اللام، وذلك بقوله: «ويجوز أن يكون «أُصيلان» تصغير «أصيل» غيرَ فى حال تحقيره عما كان عليه مكبَّره، وأبدلت النون من اللام، كما قالوا فى «لعَلّنا» : «لعَنّا »[٤].

ونحن إذا أنعمنا النظر فى جذر (أ. ن. س) فى العربية ومقابلاته فى أخواتها السامية نرجح على الفور استعمال الألف والنون فى نحو إنسان للتصغير، وفى نحو أنيسيان للمبالغة في التصغير. ففى الأكدية : nĭšu، وفى الأجريتية nšm (مع ميم

---

(١) راجع : سيبويه، جـ٣، ص٤٢٨، ٤٢٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) راجع : المعجم الكبير، جـ١، ص ٣٣٨.

(٤) راجع : شرح اللمع، جـ٢، ص٦٦٩.

الجمع)، وفى العبرية אֱנוֹשׁ ʾenōš، وفى الأرامية ʾenāš، وفى السريانية ܐ̄ܢܳܫܳܐ nāšā(1) (نلحظ وجود الألف فى صدر الصيغة السريانية، ولكنها غير ملفوظة لوجود علامة المرهطانة عليها، وإن كان وجودها كتابة يشير إلى الأصل القديم). وفى العربية الشمالية ترد صيغتا «أُناس» و«نَاس»، والناس لغة فى الأُناس، إذ يقول سيبويه: «والأصل فى الناس الأُناس مخففاً، فجعلوا الألف واللام عوضا عن الهمزة»(2). ونلحظ فى المقابلة السابقة أن الصيغ: الأكدية، والأجريتية، و السريانية (تلفظا) تقابل صيغة «ناس» العربية، أما الصيغتان العبرية والأرامية فتقابلان صيغة «أُناس» العربية. الأمر الذى يشير إلى أصالة كلتا الصيغتين. والإنس فى العربية، وهو البَشر، خلاف الجن، يقابله فى المؤابية والفينيقية ʾš (بسقوط النون)، وفى العبرية אִישׁ ʾīš (بسقوط النون أيضا)، ولكن أصله بالنون إذهو من صيغة אֱנוֹשׁ ʾenōš، والدليل على ذلك أنه يجمع على אֲנָשִׁים ʾanāšīm(3). أما صيغة إنْسان فى العربية فنلمح فى معانيها دلالة التصغير، فهى تعنى: الأُنمُلة (وهى التى فيها (الظفر)، ورأس الجَبَل، إنسان العين: ناظرها، وهو موضع البصر منها، وإنسان السيف والسهم: حدُّهما(4). ومقابل هذه الصيغة فى العبرية: אִישׁוֹן ʾīšōn، ونلحظ هنا سقوط النون أيضا، وهو ما لحظناه فى صيغة אִישׁ السابقة، كما نلحظ لحوق الواو والنون، الذي يقابل الألف والنون فى العربية. وإن سقوط النون فى الصيغة العبرية يرد أيضا فى العربية فى لغة طائية: إيسان، قال عامر بن جُوَين الطائي:

فياليْتَنى مِنْ بَعْدِ ما طافَ أهلُها

هَلكْتُ ولم أُسْمع بها صوتَ إيسانِ(5)

---

(1) راجع: المعجم الكبير، جـ1، ص 541

Gesenius, s. 53

Costaz, p. 13

(2) نقلا عن المعجم الكبير، جـ1، ص 544.

(3) راجع: אבן שושן، כרך ראשון، עמ׳ 82.

(4) راجع: القاموس المحيط، مادة (الإنس)، المعجم الكبير، جـ1، ص 547، المعجم الوسيط، مادة (أَنِسَ).

(5) راجع: المعجم الكبير، جـ1، ص 547

ومن المعانى القديمة للصيغة العبرية الواردة فى العهد القديم: إنسان العين (الحدقة)[1]، كما تعنى بلغة ود أو ازدراء «رُجيلا» مصغر رجل[2]. وسبقنا نولدكه، وروتسكه، وبارث فقابلوا صيغة (īšōn)ʼ العبرية بصيغة (إنسان) العربية، ويرى بارث أن لاحقه الواو والنون فى الصيغة العبرية هى نفسها الموجودة فى السريانية للتصغير [3]. ومن المعطيات السابقة نرى أن صيغة (إنسان) فى العربية صيغة مصغرة بالألف والنون، مكبرها إنس، ودليلنا على ذلك: أ ـ المعانى التى تدل عليها صيغة إنسان فى العربية. ب ـ الصيغة العبرية المناظرة بلاحقة الواو والنون التى تفيد التصغير، والتى تدل على معان شبيهة.

إذا كان هذا هو تفسير (إنسان) فماذا نقول فى صيغة (أُنَيْسِيان) التى وردت فى كتب النحو والصرف على أنها تصغير لإنسان؟! تورد لنا المعاجم العربية أن صيغة إنْسىّ نسبة إلى الإنس، أو هى الواحد منه، وأنها تجمع على: أناسِىّ، وأناسِى، وأناسِيَة (بالتخفيف)، وآناس[4]. وهناك قراءة بتخفيف الياء، وهى قراءة يحيى بن الحارث فى قوله تعالى: «ونُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقنا أنْعاماً وأَنَاسِيَ كثيراً» (الفرقان ٤٩)، أى أنه قد قُرئ بتشديد الياء أو تخفيفها[5]. ولما كان من صيغ جمع إنْسِىّ (مفرد الإنْس) ما هو مخفف الياء: أناسِى، وأناسِيَة، فضلا عن قراءة يحيى بن الحارث بالتخفيف فى الآية السابقة، فيمكننا ـ استناداً إلى ذلك ـ أن نفترض صيغة مخففة الياء فى المفرد، أي (إنْسِي). وإذا صغرنا صيغة إنْسِى تصغيرا قياسياً بصيغة (فُعَيْل)، قلنا (أُنَيْسِي). وإذا بالغنا فى تصغير هذه الأخيرة بنمط سماعى للتصغير

(١) راجع التثنية ٣٢ / ١٠، والأمثال ٧ / ٢ .

(٢) راجع: אבן שושן . כרך ראשון 84 .

(٣) نقلا عن Gesenius, s. 33

(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة الإنس، المعجم الكبير، جـ١، ص ٥٤٩، ٥٥٠ .

(٥) السابق نفسه.

بلاحقة الألف والنون، قلنا (أُنَيْسِيان)، وهى ضالتنا المنشودة التى أوردتها لنا كتب النحو والصرف على أنها تصغير إنسان. وهى أيضاً التى اعتبرها سيبويه وغيره من شواذ التصغير، وذلك لاعتبارهم الألف والنون هنا زائدين، ولعدم إقرارهم بأداء الألف والنون لوظيفة التصغير. ثم أخذ سيبويه يؤول مكبرا لها غير موجود فى الاستعمال ليمكنه ذلك من تطبيق قاعدته فى التصغير، فيقول إنَّ : «أُنَيْسياناً مقدر على أن مكبره إنْسِيان»[1]. وبناء على ما توصلنا إليه فى تفسير صيغة (أُنَيْسِيان) يمكننا أن نفسر بسهولة صيغ : مُغَيْرِبان، عُشَيَّان، أُصَيْلان، لا على أنها من شواذ التصغير كما قال سيبويه وغيره من النحاة، بل على أنها مبالغة فى التصغير بنمط سماعى وهو لاحقة الألف والنون، التى لحقت بصيغة مصغرة تصغيرا قياسيا. ومن ثم فإن مُغَيْرِباناً (مُغَيْرِب + ان) مبالغة فى تصغير مَغْرِب، وعُشَيَّاناً (عُشَىّ + ان) مبالغة فى تصغير عَشِىّ، وأُصيلانا (أُصَيْل + ان) مبالغة فى تصغير أُصُل (جمع أَصِيل)، لا تصغير أَصِيل أو أُصْلان كما ذهب العُكبرى.

ومن صيغ الأسماء القليلة فى العربية المحتوية على هذه اللاحقة لإفادة التصغير، نحو : الحُلاَّن، أو الحُلاَّم، بالنون والميم، وهو الجدى يوجد فى بطن أمه، أو هو صغار الغنم[2]. ونحو العُثْمان : فَرْخ الحُبَارى، فَرْخُ الثعُبان[3]. وقد أشار بروكلمان – نقلا عن الدميرى ـ وتبعه فى ذلك موسكاتى إلى أن صيغة (عَقْرَبان)، بفتح العين، تعنى : أبو مِقص ، وهو فى الأصل عقرب صغير[4]، ولكننى برجوعى إلى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى الذى استند إليه بروكلمان

---

(١) راجع : سيبويه، جـ٣، ص ٤٢٥ .

(٢) راجع : الدميرى، جـ١، ص ٣٤٧ ، القاموس المحيط، مادة (حلّ).

(٣) راجع : السابق ، مادة (عثم).

(٤) راجع : Brockelmann, Grundr., B.I, s. 394

Moscati, p. 82

لم أجد سوى صيغة عُقْربان، بضم العين، وهو ذكر العَقْرب، أو هو من الدواب ذات الأرجل الطوال، والتى ذنبها ليس كذنب العقارب.[1] ومن المحتمل أن ما قصده بروكلمان وموسكاتى هو المعنى الثانى، ويدلنا على ذلك ورود هذه الصيغة (عُقْربان) بضم العين، عند الجاحظ أيضا، وجلاّها عبدالسلام هارون بأنها تعنى ذكر العقارب، أو هى دويبة صفراء طويلة كثيرة القوائم تسمى فى مصر (أم أربعة وأربعين).[2] ويوافق هذا المعنى أيضا ما أورده القاموس المحيط من أن العُقْربان (بالضم)، ويشدد: «دَخَّالُ الأُذُن، والعقرب أو الذكر (منه)».[3]

أما فى بعض أسماء الأعلام العربية القديمة[4] والمعاصرة فإننا نلحظ بوضوح لاحقة الألف والنون لإفادة التصغير للتدليل أو التحبب، وهى بذلك إما أن تكون بمفردها لأداء هذه الوظيفة اللغوية، أو تكون لاحقة لأعلام مصغرة تصغيراً قياسياً، فتكون بذلك مبالغة فى تصغير العلم. أما كونها مفردة لإفادة التصغير مع بعض الأعلام العربية، فمن الأعلام العربية القديمة: عُثْمان، وهو فَرْخ الحُبَارى أو الثُعبان، وقد سمى به عشرون صحابيا،[5] منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه. ومن اللافت لانتباهنا- بالنظرة المتأنية فى كتاب الجمهرة لابن دريد- ورود أمثلة عديدة لصيغتين متجاورتين لعلم بعينه مشتقتين من مادة واحدة، إحداهما مصغرة تصغيرا قياسياً، والأخرى على زِنة فَعْلان، أو فُعْلان، أوْ فِعْلان (أى بفتح الفاء أو ضمها أو كسرها) وقد أوحت لنا هذه المصاحبة الاشتراك الوظيفى للصيغتين (أى المصغرة تصغيرا قياسيا، وتلك التى ألحق بها الألف والنون)، ومن ثم فنحن أمام نوعين من التصغير: تصغير قياسى تمثله الصيغة الأولى، وتصغير سماعى تمثله الصيغة الثانية. ومن أمثلة ذلك: نحو: الدَّحْم: الدفع الشديد، وبه سُمىَّ الرجل دَحْمان ودُحَيْماً[6] ونحو:

(١) راجع: الدميرى، جـ٢، ص٤٢، ٤٣.

(٢) راجع: كتاب الحيوان للجاحظ، جـ٤، ص٢٥٩، وهامش ٧ من نفس الصفحة.

(٣) راجع: القاموس المحيط، مادة (عَقْرب).

(٤) ترد أيضا هذه اللاحقة فى كثير من أسماء الأعلام والأماكن، وقد ذكر ابن دريد كثيرا منها، نحو: رَدَفان، شَدَوان، خَفَدان، رَدْمان، ولكننا نهتم هنا بالدرجة الأولى بأسماء أعلام الأشخاص

(٥) راجع: القاموس المحيط، مادة: عَثَم.

(٦) راجع جمهرة اللغة، جـ١، ص٦-٥.

«الدُغْمَة: لون، من قولهم: فرس أدْغَمُ، ... وقد سمت العرب دُغْمان ودُغَيْماً»[1]. ونحو: «دَقَمْتُ فَمَ الرجل أدقُمه دَقْماً ودقوما، إذا هتمته ... وقد سمت العرب دُقَيماً ودُقْمَان»[2]. ونحو: «ذَهِلَ عن الشيء يَذْهَل ذَهْلا، وذَهَلَ أيضا يَذْهَلَ، إذا سلا عنه ونسيه، فهو ذاهل... وقد سمت العرب ذُهَيْلاً وذُهلان»[3]. ونحو: «الرَّدْح من قولهم: ردحتُ البيت بالطِّين أردَحه رَدْحَاً، وأرْدَحْتُه إرداحاً، لغتان فصيحتان، إذا كاثفت عليه الطِّين ... وقد سمت العرب رُدَيْحاً ورَدْحاَن»[4]. ونحو: «الرُّعام، وهو مخاط الخيل والشاة الرُّعوم: التى يسيل مخاطها ... وقد سمت العرب رَعُوماً ورَعْمان ورُعَيْماً»[5]. ونحو: «الزَّرْع: كل ما زرعته من نبت أو بقل ... وقد سمت العرب زُرْعَه وزُرَيْعاً وزَرْعان»[6]. ونحو: «السُّحْمَة: السواد، رجل أسْحَمُ وامرأة سَحْماء ... وقد سمت العرب سُحَيْما وسُحْمان»[7]. ونحو: «السِّلك: الخيط الذى يُغْزل والجمع سلوك ... وقد سمت العرب سُلَيْكاً وسِلْكان»[8]. ونحو: «السِّمع: سَبُع بين الذئب والضَّبُع، وقد سمت العرب سُمَيْعاً وسِمْعان»[9]. ونحو: الشُقْرة فى الإنسان: حُمْرَة تعلو البياض، والشُقْرَة فى الخيل: حُمْرَة صافية يحمرّ معها السَّبيب المَعْرَفَة والناصية، ... وقد سمت العرب شقْران وشُقَيْراً»[10]. أما فى اللهجات العربية المعاصرة فترد أيضا هذه اللاحقة لتصغير التدليل والتحبب فى أسماء الأعلام، وهى شائعة عند بادية نجد، كما فى نحو شِبلان تصغيرا لشبل، وجِروان تصغيرا لجرو، وضِبعان تصغيرا لضبع، وغِزلان تصغيرا

(1) السابق، جـ٢، ص٦٧٠.
(2) السابق، ص٦٧٥.
(3) السابق، ص٧٠٢.
(4) السابق، جـ١، ص٥٠٢.
(5) السابق، جـ٢، ص٧٧١.
(6) السابق، ص٧٠٥.
(7) السابق، جـ١، ص٥٣٥.
(8) السابق، جـ٢، ص٨٥٤.
(9) السابق، ص٨٤٢.
(10) السابق، ص ٧٣٠.

لغزال[1]. وفي قطر أيضا نلحظ هذه اللاحقة فى تصغير التدليل للأعلام، كما فى نحو تصغير خالد على خلدان أو خَلُّود (عَلى زنة فَعُّول)[2].

أما عن ورود الألف واللام كلاحقة لأسماء أعلام مصغرة تصغيراً قياسيا، ثم كونها بذلك مبالغة في التصغير، فنلحظه ممثلا فى أعلام عربية قديمة ومعاصرة. فمن الأعلام القديمة نُعَيْمان، والعلم بهذه الصيغة يحتوى على نوعين للتصغير، أولهما قياسي وهو نُعَيْم على زِنة (فُعَيْل)، والثانى سماعى بلاحقة الألف والنون. ويتضح لنا ذلك من عبارة القاموس المحيط: «... ونُعَيْم كَزُبَيْر: ستة عشر صحابيا، ونُعَيْمان مصغراً»[3] وممن سمى بذلك ابن عمرو، وهو أحد الأنصار، وكان مزاحا يضحك النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا.[4] وربما يكون من هذا النمط من الصيغ أيضا صنف من الذّر، ورد عند الجاحظ، وهو (العُقَيْفان) ودلّل عليه ببيت ابن نجُيَم:

سلّط الله فازراً وعُقَيْفا نَ فجازاهُمُ بدارِ شطون

وهو «النّملُ الطويل القوائم، يكون فى المقابر والخرابات»،[5] وأشار بروكلمان إلى أن من أسماء الخيل فى الصحراء العربية السورية: كُحَيْلان، وعُبَيّان.[6] ويشيع هذا النمط من الصيغ المصغرة تصغيرا مبالغاً فيه فى الأعلام العربية المعاصرة عند بادية نجد، كما فى نحو عِبيدان مبالغة فى تصغير عَبْد، وحِميدان مبالغة فى تصغير حَمْد، ونِخيلان مبالغة فى تصغير نخل، وسِعيدان مبالغة فى تصغير سعد، وفِهيدان مبالغة فى تصغير فَهد، وعِنيزان مبالغة فى تصغير عنز ...[7]. ونلحظ فى نطق مثل هذه الصيغ أن فاء المصغر تنطق بالإمالة نحو الكسر بتأثير اللهجة النجدية المعاصرة وهو ما لحظناه فى أكثر من لهجة عربية معاصرة، وله أصوله القديمة، ويستتبع ذلك إمالة

---

(١) راجع: ليتمان، المجلد الحادى عشر، الجزء الأول، ص٧، ١٣-١٥.
(٢) راجع: عيسى العرادى، ص١٣٢.
(٣) راجع القاموس المحيط، مادة (النّعيم).
(٤) السابق نفسه، وراجع أيضا: الإصابة ٥٦٩/٣.
(٥) راجع: كتاب الحيوان للجاحظ، جـ٤، ص١٣، القاموس المحيط، مادة (العَقْف).
(٦) راجع: Brockelmann, Gründr., B.I, S.394.
(٧) سبق أن أشار ليتمان إلى مثل هذا النمط من الصيغ المصغرة، وذكر أنه مضاعفة فى التصغير، أو تصغير التصغير، ومثل له كما فى نحو: تويسان تصغيرا لتيس.
راجع: ليتمان، المجلد الحادى عشر، الجزء الأول، ص١٥.

عين الاسم نحو الكسر، وذلك بفعل المخالفة التقدمية، إذ خولفت فتحة عين الاسم إلى الكسرة الممالة بتأثير الكسر الممال السابق فى فاء الاسم، فنطق نحو صيغة عبيدان، هكذا ebedān بدلا من عُبَيْدان، ونحو صيغة حميدان هكذا hemedān بدلا من حُمَيْدان.

وليست العربية الشمالية فقط هى التى تستخدم الألف والنون كلاحقة للتصغير، فضلا عن استخداماتهما الأخرى فى الأسماء والصفات. فالأكدية أيضا يرد فيها هذا الاستخدام لهذه اللاحقة، كما فى نحو: mīrānu «الصغير من الحيوان».(١) وفى اللغة الأجريتية يشيع ورود النون(٢) كلاحقة فى أسماء الأعلام كما فى نحو اسم العلم n'mn، وهو منقول عن اسم المصدر n'm «سحر، جمال، فتنة».(٣)، ونحو ṯtrn وهو منقول عن اسم الإله ṯtar، وهو هنا إله ذكر مثل ṯtr فى العربية الجنوبية القديمة.(٤) وترد صيغة ṯtrn (بالنون) بجانب صيغة ṯtry(٥) (بياء النسب)، ويبدو هنا أن ياء النسب استخدمت كأداة للتدليل فى الاسم كما لحظناها قبلا فى العربية والعبرية. ونحو: bn y'rn، وهو من أسماء الأعلام المركبة تركيباً إضافياً، وصيغة y'rn منقولة عن الاسم y'r «غابة»، وهو يقابل العلم العبرى יָעִיר yā'īr(٦)، ومادة هذا الاسم سامية مشتركة.(٧) وكثيرا ما نلحظ فى الأعلام الأجريتية وجود صيغتين لنفس العلم، واحدة بدون النون، والأخرى بها وكأن هذه الظاهرة إشارة إلى وجود صيغتين للعلم، إحداهما مصغرة، والأخرى مكبرة، كما فى نحو اسم العلم bn hdt بجانب hdtn. وهو

(١) راجع: Moscati, p: 82

(٢) وهى المقابلة للألف والنون فى لغات سامية أخرى مثل العربية الشمالية.

(٣) راجع: Gordon, P.63, 445.

(٤) يقابل ذلك صيغة עַשְׁתֹּרֶת عشترت، الواردة جمعا עַשְׁתָּרוֹת فى العهد القديم، وهى عشتر فى بلاد الرافدين، وهى إلهة البكارة والخصوبة، وهى ترد فى الروايات السامية الدينية مع الإلهة عنت بجانب بعل، وهو العنصر المذكر فى مجموعة آلهة الدورة النباتية.
راجع: Gesenius, s.627، الحضارات السامية، ص١٢٨.

(٥) راجع: Gordon, P. 63, 462, 463.

(٦) راجع: أخبار الأيام الأول ٢٠/٥ وقارن ذلك بصيغة العلم العبرى יַעְרֵי فى صموئيل الثانى ١٩/٢١.

(٧) فهى في العربية الشمالية: وَعر، وفى الأكدية a'aru، وفى العبرية יַעַר، وفى السريانية ya'rā «غابة».
راجع: Gesenius, S. 308.

منقول عن ḥdṯ المقابلة لـ חָדָשׁ[1] ḥādāš «جديد» فى العبرية ونحو اسم العلم: ʾarsw بجانب ʾarswn ونحو ʿbd بجانب ʿbdn؛ ونحو bn špš بجانب bn špšn.[2]

أما فى العبرية، والأرامية الغربية (اليعقوبية) والسريانية فى معلولة، والمندعية فتستخدم الواو والنون كلاحقه للتصغير فى مقابل الألف والنون فى اللغات السامية المذكورة آنفا. ففى العبرية كما فى نحو אִישׁוֹן ʾîšôn «رُجَيْل، أو بؤبؤ (العين أو إنسانها)، مصغر אִישׁ ʾîš «رَجُل»[3]، שַׂהֲרֹנִים saharōnîm «أهلة» مصغر סַהַר sahar «قمر، هلال»[4]، و יְהוּדוֹן yehûdôn «كناية استهانة باليهودى»، أى هى تصغير تحقير لكلمة יְהוּד yehûd «تهويد، إدخال شخص إلى الدين اليهودى».[5] ونحو עֲפִיפוֹן ʿapîpôn «طائرة ورقية» مصغر עֲפִיף ʿapîp «طيار، طائر»[6]. وفى السريانية الغربية نحو ܟܬܒܘܢܐ ketābônā «كُتَيِّب» مصغر ܟܬܒܐ ketābā «كتاب»، ونحو: ܒܪܘܢܐ berônā «بُنَيّ» مصغر ܒܪ bar «ابن».[7] وفى المندعية نحو: bezzônā «شُقَيْق»، ونحو dirdeqônē «الصغار من الأطفال»[8] وفى العبرية نلحظ عدد غير قليل من أسماء أعلام الأشخاص أو الأماكن، وقد لحقت بها الواو والنون، ونرى فى بعضها إمكانية أن تكون للتصغير، وفى بعضها الآخر يتعذر علينا الجزم بذلك. فمن أعلام الأشخاص שִׁמְשׁוֹן šimšôn، وهو أحد أعلام الذكور المذكورين فى العهد القديم،[9] وهو مشتق من שֶׁמֶשׁ šemeš «شمس»، ويرى

---

(١) راجع: Gordon, P. 63, 462, 395.

(٢) Ibid.

(٣) راجع: Gesenius, s. 33

وراجع أيضا حديثنا الطويل عن صيغة انسان ومقابلها العبرى فى السطور السابقة.

(٤) راجع: اشعيا ٣/١٨.

راجع أيضا: Moscati, p. 82. Brockelmann, Gründr, B.I, s. 394.

(٥) راجع: אבן שושן ,המלון החדש, כרך ראשון, עמ׳ 942.

(٦) راجع: قوجمان، ص 662.

(٧) راجع: Costaz, p. 36, 37, 165.

(٨) راجع: Brockelmann, Gründr, B.I, s. 393.

(٩) راجع: القضاة ١٣/٢٤.

نولدكه إمكانية أن يكون مصغرا لـ שִׁמְשׁוֹן ، أى «شُمَيْس»، ويرى أن الأصل فى صيغة العلم بفتح فائه: שַׁמְשׁוֹן šamšōn (١) وتكتب الصيغة المقابلة لصيغة هذا العلم فى البابلية هكذا: šamšānu (٢)، أى بلاحقة الألف والنون.

ومن الأعلام العبرية المشهورة المنتهية بالواو والنون: אַהֲרֹן ʾaharōn(٣) وهو الكاهن الأكبر، أخو موسى كليم الله عليه السلام، وهو الدخيل فى العربية عن طريق اللهجة الفلسطينية المسيحية بصيغة هارون.(٤) ولم تذكر لنا نصوص العهد القديم تفسيرا لصيغة هذا العلم. ومن اللغويين من أشار إلى أن اشتقاقه اللغوى غير معروف، وربما تكون مادة har 'مصرية الأصل'.(٥) غير أن بعض اللغويين من أصحاب المعاجم قد تناولوا تفسيره استنادا إلى اللغة العبرية، وتباينت تفسيراتهم على ثلاثة أوجه:(٦) الوجه الأول يذهب إلى أن صيغة العلم مشتقة من المادة العبرية: אָרַן ʿāran وهى تقابل فى العربية: أَرِنَ، بكسر العين، أى: خفَّ، نَشِط، مَرِح، فيكون معنى الصيغة: الخفيف النَّزِق، وتكون الألف فى «أهارون» أصلية، والهاء زائدة. والوجه الثانى يرى أن الصيغة مشتقة من הָרָה hārā، الذى إن أُسند إلى المرأة، أى הָרְתָה، يكون معناه: حَبلت.(٧) وإن أسند إلى فاعل ذكر يكون معناه: فَكَّر وقَدَّر، فيصير معنى الصيغة بذلك: الفَكِّير المَكير. أما الوجه الثالث فيذهب إلى أن الصيغة مشتقة من جذر عبرى ممات، وهو יהר yhr، ومنه صيغة יָהִיר yāhīr، وتعنى المتكبر والمتعجرف.(٨) ويفترضون أن יהר بمعنى: علا، ومنه صيغة אַהֲרֹן (أهارون) مزيدة بالواو والنون على الفاعلية، فتصير بذلك יַהֲרֹן yaharōn، ثم يؤولونها بحذف الياء البادئة إلى הֲרֹן harōn، ثم تضاف ألف التحلية، فتصبح الصيغة: אַהֲרֹן ʾaharōn وهى الموجودة فى العهد القديم.(٩) فيصير معنى الصيغة بذلك: علىّ أو متعال.

---

(١) راجع: Nöld. Bs, s 105, n. 2.
(٢) راجع: Gesenius, s. 849, 850.
(٣) راجع: الخروج ٤/١٤، ٦/٢٠، التثنية ١٠/٦.
(٤) راجع: Jeffery, P. 283, 284.
(٥) Ibid.
(٦) نعرض هذه الأوجه الثلاثة بتصرف، نقلا عن: رؤوف أبو سعده، جـ٢، ص٢٩، ٣٠.
(٧) راجع: אבן שושן, כרך שני، עמ׳ 579.
(٨) السابق، כרך שלישי، עמ׳ 943.
(٩) راجع على سبيل المثال: الخروج ٤/١٤، التثنية ١٠/٦.

ويرفض رؤوف أبو سعده الوجوه الثلاثة السابقة فى تفسير صيغة هذا العلم، ويفسر الصيغة استنادا إلى منهجه الجديد المبتكر فى تفسير العلم الأعجمى فى القرآن، الذى من أدواته ملاحظته المتأنية لتفسير القرآن أعلامه الأعجمية بإيراد معناها على التجاور فى ثنايا الآية المذكور فيها العلم الأعجمى، وقد وجد ذلك مطردا فى كل القرآن.(١) ويقول إن: «القرآن لا يفسر على منهجنا فى هذا الكتاب الاسم هارون بأى من هذه المعانى الثلاثة... وإنما هو يجانسه على معنى القوة والشدة فى مثل قوله عز وجل على لسان موسى: «وَاجْعَل لِىّ وَزِيراً مِنْ أَهلِى. هَرُونَ أَخِى. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى» (طه ٢٩-٣١)، «وأَخِى هَرُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّىَ لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِى إِنِّىَ أَخَافُ أَن يُكَذِّبونِ. قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلطانا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُما بآياتنا أَنتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُونَ» (القصص ٣٤-٣٥) «ولَقَدْ آتينا مُوسَى الكِتابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هارونَ وزيراً» (الفرقان ٣٥)،(٢) ويستنتج من ذلك أن هذه المجانسات القرآنية على الاسم «هارون» والتى تحدد علة استنصار موسى بأخيه، لا تخرج عن معنيين: الفصاحة واللَّسن، وأيضا القوة والشدة، فشد أزره، وشدّ عَضُده، يعنى قواه... أما تفسير «هارون» على معنى الفصاحة واللَّسن، فهو مردود بامتناع تأصيله على أحرف «هارون» فى العبرية. وأما تفسيره على معانى القوة والشدة والوَزر، فهو سلس قريب،(٣) ومن ثم يرى أنه «من هار [הר] العبرية بمعنى «جبل» زيد بالواو والنون إما على الصفة المشبهة... وإما على التصغير تودداً وتحببا، فهو «جُبَيلٌ»، وأما الألف الملصقة بهذ الاسم فى العبرية «أهارون» فهى زائدة»(٤)، وقد اصطلح على تسميتها بمصطلح «ألف التحلية» ترجمة للمصطلح الإنجليزى Aleph Prosthetic، وهى تضاف إلى أوائل بعض الأسماء فى العبرية، ولا تؤدى إلى زيادة معنى.(٥)

ومن الأعلام الأعجمية فى القرآن (سُلَيْمان)، وهو اسم نبى الله ابن داود عليهما السلام، وصيغة هذا العلم وردت فى عبرية العهد القديم بدون النون هكذا שְׁלֹמֹה Šelomō(٦) وقد حذفت النون هنا طلبا للخفة، أى أن الأصل فى الصيغة لحوق النون

---

(١) راجع: رؤوف أبو سعده، جـ١، ص٤٠.

(٢) السابق: جـ٢، ص٣١.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع: السابق، جـ١، ص١٣١.

(٦) راجع: صموئيل الثانى ٤/٥، ٢٤/١٢، الملوك الأول ٢-١١، الأمثال ١/١...

بهـا، ويدلنا على ذلك ورود الصيغة بالنون في السريانية: ܫܠܝܡܘܢ Šelēmōn (١). كما ترد بغير النون أيضا فى السريانية: ܫܠܝܡܘ Šelēmō،(٢) وترد بالنون فى اليونانية: Solomon(٣)، وفى الحبشية أيضا: ሰሎሞን Salomōn، ونلحظ هنا إبدال السين من الشين، وهذا مطرد فى الرسم اليونانى لصيغ العهد القديم المحتوية على الشين، لأن اليونان لا ينطقون الشين.(٤) وإن صيغة هذا العلم تعود إلى مادة سامية مشتركة، فهى فى العبرية שָׁלַם Šālam المقابلة فى المعنى لمادة: سَلِمَ العربية، ومن مشتقات هذه المادة فى العبرية: שָׁלוֹם Šālōm، وهى على زنة المصدر وتعنى: السلام، والأمان، والسِلْم،(٥) وفى العربية السِّلْم (بالفتح والكسر): المُسالم، والصُلْح، والسلام، والاستسلام،(٦) ومن ثم فإننا نرى أن صيغة العلم فى العبرية مشتقة من שָׁלוֹם Šālōm، وصيغة العلم فى العربية مشتقة من السِلْم، وكلتاهما بمعنى واحد. وقد تصدى رؤوف أبوسعده- وفقا لمنهجه الجديد فى تفسير الأعلام الأعجمية الواردة فى القرآن الكريم- إلى تفسير اسم العلم سُلَيْمان، فذكر أن شْلومو (شْلومُون)، على التصغير من «شَلُوم» العبرى الصفة لا المصدر... فهو مُصَغر «شَلُوم» يعنى السِلْم أو سَلْمان على الصفة، إنْ صغرت «شَلُوم» قلت «شْلومُون» وإن صغرت «سَلْمان» قلت «سُلَيْمان»،(٧) ويستشهد بما ورد فى القرآن الكريم ليدرك المعنى المخصوص الذى يفهم من القرآن الكريم من صيغة هذا العلم من بين المعانى المختلفة لمادة (سَلِمَ) فيورد قوله تعالى فى شأن بلقيس ملكة سبأ: «قَالَتْ يا أَيُّها المَلأُ إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتابٌ كَرِيم. إِنَّهُ مِن سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِين» (النمل ٢٩-٣١)، فالمعنى هنا أى «جيئونى سَلْماً مُسالمين»،(٨) ولإثبات هذا المعنى المقصود من نصوص العهد القديم، يستأنس رؤوف أبو سعده بقصة النبى داود عليه السلام مع (بِتْشِبِع) امرأة ضابطه (أُورِيّا الحثى)(٩)، التى زَنا بها وزوجها فى القتال،

---

(١) راجع: Jeffery, P. 178.
(٢) راجع: Costaz, P. 419.
(٣) راجع: رؤوف أبو سعده، جـ١، ص١١٦.
(٤) راجع: رؤوف أبو سعده جـ١، ص١١٦.
(٥) راجع: توجمان ص 948، 952.
(٦) راجع القاموس المحيط، مادة: (السِّلْمَ)، المعجم الوسيط، مادة: (سَلِمَ).
(٧) راجع: رؤوف أبو سعده، جـ٢، ص١٦٢.
(٨) السابق، ص١٦١.
(٩) السابق، ص١٦٢، ١٦٣.
وراجع: صموئيل الثاني ١١/ ٤، ١١/ ١١، ١١/١٢، ١١/ ١٥، ١٢/ ٢٣ - ٢٥.

ثم غفر له الله إثمه بعد ذلك، وذلك ليدلل على أن صيغة العلم שְׁלֹמֹה Šelomō قد جيء بها على التصغير للتحبب والتودد (بلاحقة الواو والنون)، وكأنما قد كان مولد سليمان لداود علامة على السِّلم والسلام مع الله عز وجل الذى غفر له ما فَعَل».[(١)]

ونحن نتفق مع منهج رؤوف أبو سعده الجديد فى تفسير الأعلام الأعجمية الواردة فى القرآن الكريم، ونراه فتحا من الله سبحانه وتعالى عليه، وقد أوصله إلى معرفة المعنى المخصوص لصيغة هذا العلم، فضلا عن معرفة بنيته. وإن كنا لا نوافقه على أن صيغة (سُلَيْمان) الواردة فى القرآن الكريم هى تصغير لسَلْمان، بل نرى أنها مبالغة فى تصغير (السِّلم) المقابل لصيغة שָׁלוֹם Šalōm، أما الصيغة العربية المقابلة للصيغة العبرية Šelomōn (على أساس أن النون أصلية، ولكنها حذفت طلبا للخفة) فهى صيغة (سَلْمان)، وهى ليست على الصفة كما ذكر رؤوف أبو سعده، بل هى على التصغير، أى أن (سَلْمان) مصغر السِّلم. وإن كنا لا ننكر أن لاحقة الألف والنون تأتى للدلالة على الصفة، بل وتأتى أحيانا مع الأسماء المجردة، وقد أشرنا إلى ذلك فى سطور سابقة من دراستنا هذه، ولكننا لا نراها فى صيغة هذا العلم بالذات للدلالة على الصفة، بل هى هنا لإفادة التصغير، ودليلنا على ذلك ما يلى:

١- أثبتنا فى السطور السابقة أن لاحقة الألف والنون فى العربية وفى لغات سامية أخرى مثل الأشورية والأجريتية، تأتى لإفادة التصغير أيضا، وخاصة مع أسماء الأعلام، ويقابلها لأداء نفس الوظيفة لاحقة الواو والنون فى لغات سامية أخرى مثل العبرية. ٢- يرد من نفس مادة هذا العلم فى العربية ما يشير إلى أداء لاحقة الألف والنون للتصغير، وذلك فى: «أبو سَلْمان دُوَيْبَّة مثل الجُعَل»[(٢)]. ٣- الصيغتان الأخريان غير (صيغة (سَلْمان) العربية) المقابلتان للصيغة العبرية، هما الصيغة اليونانية solomon، والصيغة الحبشية salomōn، أى أن كلتيهما تصغير وليستا مبالغة فى التصغير. ٤- إن الصيغة السريانية: ܫܠܡܘܢ Šelēmōn الأصل فيها هكذا: ܫܠܝܡܘܢ Šelaymōn،[(٣)] أى هى تحتوى على نوعين من التصغير، الأول على وزن فُعَيْل،[(٤)] والثانى بلحوق الواو

---

(١) راجع: رؤوف أبو سعده، جـ٢، ص١٦٣.

(٢) راجع القاموس المحيط، مادة (السِّلم)، والمعجم الوسيط، مادة (سَلَمَ).

(٣) حدث هنا تغير صوتى للصوت المزدوج/ay/ إلى الإمالة الطويل [e]، وهو من التغيرات الصوتية الحادثة فى اللغات السامية، راجع: ص.   من هذه الدراسة.

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن السريانية تعرف صيغة (فُعَيْل) للتصغير راجع ص.   من هذه الدراسة.

والنون، ومن ثم فهى من صيغ المبالغة فى تصغير أسماء الأعلام. والصيغة العربية الواردة فى القرآن الكريم (سُلَيْمان) مثلها مثل الصيغة السريانية، وكلتاهما تذكرنا بنحو صيغ: أُنَيْسِيان، مُغَيْرِبَان، عُبَيْدان السابق ذكرها. ولذلك فإننا نرجح أن صيغة هذا العلم قد دخلت إلى العربية عن طريق السريانية،[١] باستثناء إبدال الشين السريانية سينا فى العربية، وهذا قانون صوتى مطرد بين العربية والسريانية. ونستنتج مما سبق أن صيغة العلم الواردة فى العهد القديم ومقابلتيها اليونانية والحبشية هى من قبيل التصغير للتحبب والتدليل فى أسماء الأعلام، أما الصيغتان السريانية والعربية (الواردة فى القرآن الكريم) فهما من قبيل المبالغة فى التصغير للتحبب والتدليل فى أسماء الأعلام.

ومن الأعلام العبرية المنتهية بالواو والنون والواردة فى العهد القديم ونرجح أنها مصغرة بلاحقة الواو والنون اسم العلم עֶגְלוֹן ʿeglōn، وهو اسم أحد ملوك مؤاب،[٢] وهو منقول عن עֵגֶל ʿēgel، «عجل»[٣]، ثم أُلحقت به لاحقة الواو والنون، كما أن عِجْلون أيضا اسم مكان بالقرب من يهوذا،[٤] يسمى الآن عَجْلان (تل عيتون/عاتون).[٥] ومن اللافت لنظرنا هنا أن العلم العبرى للمكان عِجلون تقابله الصيغة العربية: عَجْلان، أى أن لاحقة الواو والنون العبرية تقابلها لاحقة الألف والنون العربية. وهناك لغات سامية أخرى غير العبرية قد اشتقت أعلاماً من هذه المادة السامية المشتركة، فمن أعلام الذكور فى الأكدية: Ig/klānu[٦] (وهذه الصيغة أيضا [illegible] الألف والنون المقابلة للواو والنون فى العبرية). ومن أعلام الذكور والإناث فى التدمرية:[٧] ʿgylw.[٨] ونلحظ فى الصيغة التدمرية سقوط النون، ربما يكون ذلك طلبا

---

(١) أشار إلى ذلك قبلنا نولدكه، ولكنه لم يستند إلى ما استندنا إليه.
نقلا عن: Jeffery, P. 178.

(٢) راجع: القضاة ٣/١٢.

(٣) هذه المادة سامية مشتركة، فهى فى الأجريتية والفينيقية: ʿgl وفى الأرامية: ʿeglā ، وفى العربية عِجْل، وفى الحبشية ʿegwəl،
راجع Koehler S. 679 ، Gesenius, s. 563.

(٤) راجع: يوشع ١٠/٣، ٥، ٢٣، ٣٤...

(٥) راجع: Koehler S. 679 ، Gesenius, s. 563.

(٦) Ibid.

(٧) اللغة التدمرية نسبة إلى مدينة تدمر التى كانت مركز دولة مستقلة وموقعا مهما على الطريق الحيوى الذى يربط سوريا بأرض الرافدين، وقد كان لهذا الموقع أهميته الدبلوماسية والتجارية لوجوده بين امبراطوريتى الفرس والرومان المتصارعتين، وقد اتخذت دولة تدمر مع البتراء قبلها اللغة الأرامية الغربية لغة لهما، وذلك قبل الإسلام، وكانت قوتها بدأت فى الازدياد خلال النصف الأول قبل الإسلام، ثم قضى عليها الإمبراطور الرومانى أورليان عام ٢٧٢م.
لمزيد من التفاصيل راجع: الحضارات السامية، ص١٨١، ١٨٢، ٢٠٣.

(٨) راجع: Gesenius, s. 562, 563 ، Koehler S. 679.

للخفة، وقد بقيت الواو للإشارة إلى الضم الطويل، كما وجدنا ذلك فى صيغة Šelomō العبرية، ونلحظ فى الصيغة التدمرية أيضا وجود الياء قبل اللام، ويبدو أنها ياء التصغير التى نجدها فى العربية فى صيغة (عُجَيْل) المقابلة، وإذا صح ما نرجحه ففى الصيغة التدمرية مبالغة فى التصغير للتدليل فى اسم العلم، إذ تحتوى على نوعين من التصغير، الأول على وزن (فُعَيْل)، والثانى بلحوق الواو والنون (على الأصل)، وهى تشبه بذلك صيغة Šelēmōn السريانية الغربية، وصيغ أُنَيْسيان، عُبَيْدان، وسُلَيْمان العربية. والعرب أيضا اشتقت من هذه المادة صيغ أعلام مختلفة، منها صيغتا العَجْلونى والعَجْلانى،[١] وفى هاتين الصيغتين نلحظ أن إحداهما تسير وفق التغير الصوتى بين العربية والعبرية، وهى صيغة العَجْلانى (بعد إسقاط أداة التعريف والياء)، أى بوجود لاحقة الألف والنون التى تقابل الواو والنون فى العبرية. أما الصيغة الثانية، وهى العَجْلونى، فتخالف ذلك التغير الصوتى، أى بموافقتها للصيغة العبرية.[٢]

ومن الأعلام العبرية أيضا و الواردة فى العهد القديم ومنتهية بالواو والنون: עֶפְרוֹן ʿeprōn وهو اسم أحد الحيثيين،[٣] وهو منقول عن: עֹפֶר ʿōper «ولد الظبية والوعل»،[٤] وقد لحقت به الواو والنون ربما لتصغير التدليل والتحبب. وصيغة עֶפְרוֹן ʿeprōn أيضا اسم علم لمدينة على الحدود الشمالية لمدينة بنيامين،[٥] وهو اسم إحدى سلاسل الجبال الواقعة على حدود يهوذا وبنيامين[٦] ويرى جزينيوس أنه ربما تتصل هذه الصيغة بصيغة اسم المكان עָפְרָה ʿoprā؛[٧] وإذا

(١) راجع: لسان العرب، مادة (عجل)، Nöldeke, NBsS, s. 83.
(٢) سنتناول مثل هذه الصيغة ضمن تناولنا للتصغير بلاحقة الواو والنون فيما يلى.
(٣) راجع: التكوين ٢٣/٨، Nöldeke, NBsS, s 84.
(٤) مقابلها فى العربية: الأعْفَر والعُفْر من الظباء، الذى تعلو بياضَهُ حُمْرَة.
راجع: لسان العرب، مادة (عفر).
(٥) راجع: أخبار الأيام الثانى ١٣/١٩.
(٦) راجع: يوشع ١٥/٩، Gesenius, s. 608.
(٧) راجع: يوشع ١٨/٢٣، 2971، Gesenius, s. 608، Koehler, s. 724
دافيد ساغيف، ص١٣٥١.

صحت هذه الصلة فنحن امام صيغتين لاسم علم واحد للمكان، إحداهما بلاحقة الواو والنون، والثانية بدونها. ومن عرضنا السابق للاحقة الألف والنون فى العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى، ولمقابلتها لاحقه الواو والنون فى العبرية والسريانية الغربية يتضح لنا استعمالهما للتصغير بجانب وظيفتهما الأساسية فى التعبير عن الأسماء والصفات. وقد توصلت دراستنا المقارنة فى السطور السابقة إلى تأصيل جديد- مغاير لوجهته نظر جمهور النحاة العرب القدامى ومَنْ حذا حذوهم - لصيغ إنسان، وأُنَيْسِيان، ومُغَيْرِبان وعُشَيَّان، وأُصَيْلان، كما أثبتت هذه الدراسة ظاهرة المبالغة فى التصغير للتدليل والتحبب فى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة باستعمال لاحقة الألف والنون فى مقابل استخدام لاحقة الواو والنون فى الأعلام العبرية لإفادة التصغير للتدليل (بدون مبالغة). وقد أوضحت هذه الدراسة تفسيرا جديدا لصيغة سُلَيْمان الواردة فى القرآن الكريم.

٢ - لاحقة الواو والنون (ūn)

وبالإضافة إلى صيغ الأعلام العربية المنتهية بالألف والنون (ān)، هناك طائفه من أسماء الأعلام العربية، سواء كانت أعلاماً لأشخاص أو أمكنة- تنتهى بالواو والنون (ūn) (أغلبها على زِنة فَعْلُون)، نحو حَمْدُون، بَدْرُون، خَلْدُون، بَيْنُون... نلحظها فى الوقت الحاضر مألوفة فى بلاد المغرب العربى ، ولكنها لم تكن هكذا قديما ، بل كانت منتشرة فى المشرق والمغرب على حد سواء. وللتدليل على ذلك نمثل فى السطور التالية لبعض الأعلام المرتبة ترتيبا زمنيا ، وهى التى عرضها كامفماير فى قائمة تشمل سبعة وثلاثين علماً ، والتى استند فى جمعها إلى مصادر عديدة- عربية وغير عربية- فى التراجم والأنساب والتاريخ.[١]

---

(١) راجع: Kampffmeyer, ZDMG., S. 634- 638.
قصدنا هنا عرض هذه القائمة، على الرغم من معرفتنا لغيرها الأقدم زمنيا ، وذلك لأننا سنستأنس بتلك الأقدم فى إبداء رأينا فى هذا النمط من الأعلام.

ا-اسماء اعلام استعملت فى المغرب العربى:

من بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجرى[1]، نحو: سَحْنون ابن سعيد الإفريقى، قاضى مالكى (حوالى سنة ٢٤٠ أو ٢٤١هـ). ونحو: عمر بن حَفْصون، الثائر المشهور فى وجه بنى أمية فى الأندلس، قدم أسبانيا (حوالى ٢٧٣هـ). ونحو بنى خَلْدون، من أصل يمنى فى أشبيليه، مقر قيادة اليمنيين الأسبان، كانوا تحت حكم ثورة الأمير عبدالله (٢٧٥- ٣٠٠هـ). ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجرى، نحو محمد بن إبراهيم بن حَيُّون الحجارى (حوالى سنة ٣٠٥هـ). ونحو على بن حَمْدون الأندلسى (حوالى ٣١٥هـ)، ونحو أبى عبدالله بن عَبْدون الجبلى العدوى العذرى القرطبى، كان عالما فى الرياضيات ثم طبيباً ماهراً فى قرطبة، سافر سنة ٣٦٠ إلى الأندلس. ونحو أبى على جعفر بن على بن أحمد بن حمدان بن غَلْبون الأنْدلسى، أمير الزاب من أعمال إفريقية (حوالى سنة ٣٦٤هـ). ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجرى، نحو أبى الوليد أحمد بن عبدالله ابن أحمد بن غالب بن زَيْدون المخزومى الأندلسى القرطبى، الشاعر المشهور (حوالى٤٦٣هـ). ونحو عبدالجليل بن وَهْبون المرسى (حوالى سنة ٤٨٠هـ). ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن السادس الهجرى نحو أبى عمر يوسف بن عبدالله بن خَيرون القضاعى الأُنْدى، نسبة إلى أُنْده من أعمال فالنسيا فى جنوب أسبانيا، قدم سنة ٥٠٤هـ إلى بغداد. ونحو أبى محمد بن عبدالمجيد بن عبدالله بن عَبْدون الفهرى اليابُرى (حوالى سنة ٥٢٩ أو ٥٢٠هـ). ونحو أبى مروان عبدالملك بن عبدالله بن بَدْرون الشِلبى، ينتسب إلى أسرة عربية قديمة من حضرموت، ولد فى شِلب، الجزء الجنوبى الضيق من البرتغال، شرح قصيدة ابن عبدون فى الفترة من ٥٥٨ إلى ٥٨٠هـ.

---

(١) من الأعلام المغربية أيضا، وترجع إلى بداية القرن الثالث الهجرى: شَبْطون بن عبدالله الأنصارى الطليطلى، روى عن مالك، وسمع منه الموطأ، وولى قضاة بلدة طليطلة (توفى سنة ٢١٢هـ). وهذا العلم من حيث التاريخ يرجع إلى فترة زمنية أقدم من أقدم اسم علم ذكره كامفماير فى قائمته.

راجع: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.

ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن(١) الهجرى وبداية القرن التاسع الهجرى المؤلف المشهور، أبوزيد، أو محمد بن عبدالرحمن بن خُلدون الحضرمى عبدالرحمن بن أحمد بن خلدون ولى الدين الحضرمى الاشبيلى (٧٣٢-٨٠٨هـ)، يُعزى نسبه إلى الأمير العربى الجنوبى وائل بن حُجْر، أحد الصحابة وهو على أية حال منتسب إلى حضرموت، فيرجع أصله إلى عائلة عربية من حضرموت. نزحت منذ بداية الفتح الإسلامى لشبه الجزيرة الايبريه إلى بلاد الأندلس، واستقرت فى مدينة اشبيلية. ويشير ابن خلدون بنفسه إلى ذلك، وهو بصدد التعريف بنفسه، ما نصه: «ولما دخل خلدون بن عثمان جَدّنا إلى الأندلس بقرمونه... ثم انتقل أفراد العائلة الخلدونية إلى اشبيلية»(٢).

ب- اسماء اعلام استعملت فى المشرق العربى:

من بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجرى نحو حَمْدون بن إسماعيل النديم، نحو سنة ٢٤٠هـ عُيِّن من قبل الخليفة المتوكل واليا على منطقة فى أذربيجان. ونحو حمدان بن حمدون بن الحارث التغلبى (نحو سنة ٢٥٠، ٢٩٧هـ)، مؤسس الأسرة الحمدانية فى بلاد ما بين النهرين، كان أحد شيوخ قبائل تغلب، التى كانت تسكن فى شمال غرب الموصل فى ربوع ديار ربيعة. ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجرى، نحو أحمد بن محمد بن حَمْدون بن بندار أبى الفضل الشرمقانى، الفقيه الأديب (نحو سنة ٣١٦هـ) (جَيْرمقان تقع فى خوارسان، على مسيرة أربعة أيام من نيسابور). ونحو أبى إسحاق إبراهيم بن هلال (هليل) بن إبراهيم بن زَهْرون الحرّانى الصابى (حوالى ٣٨٤هـ). ومن بين الأعلام التى يعود

---

(١) من أعلام القرن السابع الهجرى، والتى لم ترد أمثلة لها فى قائمة كمفماير، نحو: ابن سَلْمون، فقيه مالكى، ونحو ابن حَزْمون. شاعر أندلسى.

راجع: عبدالله كنون، ص٤٨.

(٢) ورد هذا النص فى ترجمة ابن خلدون لنفسه المذكورة في صدر كتاب المقدمة. ولمزيد من أمثلة الأعلام الواردة من المغرب العربى على هذا الوزن.

راجع: عبدالعزيز بلعبدالله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.

تاريخها إلى القرن الخامس الهجرى، نحو: أبى الحسن محمد بن الحسين بن حَمْدون اليعقوبى (حوالى ٤٣٠هـ)، كان قاضى مدينة يعقوبا فى شمال بغداد. ونحو أبى عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حَكْمون القضاعى (حوالى سنة ٤٥٤هـ)، كان قاضياً ومؤرخاً فى بغداد ثم فى مصر. ونحو أبى الحسن المختار بن الحسن بن عَبْدون بن سَعْدون بن بطلان، كان طبيبا مسيحيا فى بغداد، سافر سنة ٤٣٩هـ إلى مصر، ثم سافر سنة ٤٥٥هـ إلى أنطاكية. ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن السادس الهجرى، نحو ابن عمرون، كان فى شمال الشام حوالى سنة ٥٢٧هـ. ونحو شرف الدين أبى سعد عبدالله بن هبة الله بن أبى عَصْرون، الفقيه الشافعى (حوالى سنة ٥٨٥هـ)، وكان قاضيا فى دمشق. وفضلا عن أسماء أعلام الأشخاص الواردة من هذا النمط، هناك عدد كثير من أسماء أعلام الأماكن فى المشرق العربى وردت بهذه اللاحقة، وهى ملحوظة على وجه التحديد فى جنوب الجزيرة العربية، وبصفة خاصة فى منطقة حضرموت. ومنها: أَصْبَعون، قرية فى حضرموت (وادى مِيفعَه، ونحو غَيْبون، ونحو هَلْفون،[1] ونحو بَيْنون، وهى اسم مدينة باليمن، وكانت حصنا عظيما بالقرب من صنعاء اليمن، ويرجع تاريخها إلى العصور الحميرية، إذ ورد ذكرها فى أخبار حِميَر مع مدينة سَلْحِين، وقد كانت هذه أيضا حصنا عظيما للتبابعة ملوك اليمن.[2]

آراء الباحثين السابقين ومناقشتها

وبعد أن اتضح لنا من الأمثلة السابقة استعمال هذا النمط من الأعلام فى كل من المغرب العربى والمشرق العربى على حد سواء، نتساءل الآن عن الأصل فى هذه اللاحقة ووظيفتها اللغوية. وللإجابة عن هذا التساؤل نجد أنفسنا أمام آراء متباينة لباحثين قبلنا تناولوها بالبحث. فمن الباحثين من يرى أنها أحد مؤثرات اللغة الأسبانية فى بلاد الأندلس، ومنهم من يرى أنها ذات تأثير حميرى، ومنهم من يرى

(١) لمزيد من الأمثلة، راجع: Kampffmeyer, S. 639, 640.

(٢) راجع: معجم البلدان لياقوت الحموى، جـ١، ص٥٣٥، ٥٣٦، جـ٣، ص٢٣٥.

أنها عربية أصيلة ولها شواهدها واستعمالاتها منذ العصر الجاهلى، ومنهم من يرى أنها للتصغير، ودليلهم على ذلك إفادتها للتصغير فى كل من العبرية والسريانية. وللوقوف على حقيقة هذه اللاحقة من بين هذه الآراء المتباينة، يلزمنا أن نعرض بإيجاز لكل رأى من تلك الآراء، موضحين علله وأسانيده، ثم ننظر فى جواز قبوله أو ترجيحه على غيره من الآراء. وأثناء صنيعنا هذا لا يفوتنا النظر فى معطيات استعمالنا اللغوى سواء كان ذلك على المستوى الفصيح أو الاستعمال اللهجى، ربما يُعيننا ذلك على الوقوف على كُنْه هذه اللاحقة.

فممن يرى أنها ذات تأثير إسبانى رينهرت دوزى، ودى لاجرد، وكلاهما يرى أن الواو والنون فى مثل حَفْصون، وزَيْدون، وحَمْدون من الأعلام العربية الأندلسية هى لاحقة التعظيم أو التكبير التى تلحق ببعض الأسماء الإسبانية، وهى الضم الممال والنون (on) للمذكر، والضم الممال والنون والفتحة (ona) للمؤنث، كما فى نحو hom-bron (امبرون) فى hombre (أمبرى) للرجل الضخم، و mujerona (موخيرونا) فى moujer (موخير) للمرأة الضخمة، ويرى دوزى أن أبناء الأسر العربية فى الأندلس قد أخذوا هذه اللاحقة ليدلوا بها على الجد الأكبر الذى ينتسبون إليه، فهم إذا قالوا ابن حَفْصون مثلا يقصدون بذلك ابن حَفْص الأكبر وهكذا فى مثل هذا النمط من الأسماء. وكأن هذه اللاحقة بذلك تفيد معنى النبل والشرف للأعلام التى تلحق بها.(١) أما عبدالله كنون فيرفض هذا الرأى لدوزى وأنصاره، وأخذ يفنده فيرى لاحقة الواو والنون الإسبانية لاترد إلا فى أسماء الأجناس، بينما اللاحقة العربية ترد فى أسماء الأعلام، فإنه لا يقال نحو Fernandon (فرناندون) فى Fernando، أو Mariona (ماريونا) فى Maria،(٢) ويذهب إلى أنه: «ليس واحد منها [أى من الأعلام العربية] من قبيل اسم الجنس، ولم يسمع بكلمة غير علم من هذا النمط عند عرب الأندلس ولا عند غيرهم».(٣) ويرى أنه

---

(١) نقلا عن: Kampffmeyer, S. 640.
عبدالله كنون، هل اسم كنون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، ص٤٤.
(٢) راجع: عبدالله كنون، ص٤٤.
(٣) السابق نفسه.

على الرغم من أن اللاحقة الإسبانية لها صيغتان، إحداهما للمذكر (on)، والأخرى للمؤنث (ona)، فإن عرب الأندلس لم يأخذوا بالصيغة الثانية مطلقا، بل نراهم يسمون الأنثى بصيغة المذكر، مثل نَزْهون الشاعرة الأندلسية، فى حين أن عرب الشرق يسمون بالمؤنث للإناث، نحو حَمْدونه بنت الرشيد، ويستنتج عبدالله كنون من ذلك أنه لو كانت اللاحقة فى مثل هذا العلم نقلا عن اللاحقة الإسبانية للحقتها التاء فى الأندلس لا فى بغداد.[1] ويرد عبدالله كنون على القول بأن أبناء الأسر العربية فى الأندلس أطلقوا تلك الأسماء على أجدادهم ليتميزوا بها، بأنه قول يعوزه الدليل، ويستشهد على بطلانه بنص ابن خلدون السابق ذكره، والذى نفهم منه بجلاء أن جده الأعلى الذى ينتسب إليه، وهو الداخل إلى الأندلس كان معروفا بهذا الاسم عند دخوله، وما قيل فى ابن خلدون يقال فى غيره من الأعلام من هذا النمط.[2] ويضيف عبدالله كنون رداً على أن مثل هذه الصيغة وضعت علما للجد الأعلى أو الأكبر بتعبير دوزى ليتحقق منها معنى التكبير أو التعظيم، بأن كثيرا من الأعلام يخالف ذلك، مثل «ابن حَفْصون، هو عمر بن حَفْصون بن عمر بن جعفر، الذى كان أول من أسلم من أسرته، فهو جده الأعلى إذن. ولو اطردت القاعدة لقيل ابن جَعْفرون ولكنهم لم يقولوها».[3] ثم يضيف عبدالله كنون مفندا هذا الرأى بأن مثل هذه الصيغة من الأعلام قد استعملت فى المشرق العربى والمغرب العربى على حد سواء، واستشهد بأمثلة من الأعلام تناهز العشرين علما فى كل من المشرق والمغرب العربى، فضلا عن بعض أسماء الأماكن الواردة على زنة فَعْلون مثل بَيْنون وغيرها. ويخلص من كل ذلك إلى بطلان هذا الرأى.[4] ومن الرافضين أيضا لرأى دوزى وأنصاره كامفماير، الذى يستبعد أن تكون هذه اللاحقة بتأثير إسبانى، لأنه من غير الممكن أن يكون التأثير الإسبانى قد وصل إلى جنوب الجزيرة العربية متمثلا فى تلك الصيغ من هذا النمط الواردة بوضوح فى الأعلام الجنوبية ومن ثم فلا يستبعد كامفماير إمكانية تفسير تلك اللاحقة بكون العرب المقيمين فى بلاد الأندلس كانوا قد أخذوها من السريانية، ثم أتوا بها إلى بلاد الأندلس. ويستدل على ذلك بالصلة الوثيقة التى كانت بين العرب والأراميين قبل الإسلام. وتتضح لنا تلك الصلة بالنقوش النبطية والتدمرية، كما تبدو واضحة أيضا من

---

(١) السابق، ص٤٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق، ص٤٦.

(٤) السابق، ص٤٦-٤٩.

خلال تاريخ اللخميين فى الحيرة، وتاريخ الغساسنة فى الشام. ولما كان عدد كبير من العرب النازحين إلى إسبانيا. قد جاءوا من الشام وبلاد الرافدين، فلا غرابة فى أن يأتوا معهم بما تتميز به لغتهم من نحو هذه الصيغ المنتهية بهذه اللاحقة.(١)

وأشار دوزى فى كتابه عن تاريخ الموارنة فى إسبانيا أن العرب الإسبان كانوا ينطقون حَفْصون بالضمة الممالة قبل النون هكذا Haffsōn، ويكتب كل من موللر، فى كتابه عن تاريخ الإسلام، ولاجرد فى كتابه عن بنية الأسماء، نحو تلك الأسماء المنتهية بهذه اللاحقة بالضمة الممالة قبل النون مثل: Ibn Zaidōn، Ibn ḫaldōn.(٢) كما تثبت الكتابة الصوتية اليونانية فى العصور الوسطى، لمثل هذه الصيغ التى ترد لدى Cusa، أن هذه اللاحقة كانت تكتب بالضمة الممالة قبل النون.(٣) وجدير بالملاحظة أن نطق هذه الواو فى تلك اللاحقة فى العربية المعاصرة، وبصفة خاصة فى أسماء الأماكن فى جنوب الجزيرة العربية يتم بالواو الصريحة وليست الممالة.(٤) ومن ثم فنحن أمام نطقين للواو، التى تمثل العنصر الأول من عنصرى هذه اللاحقة، أحدهما بالضم الممال، وهو نطق العرب فى الأندلس، والثانى بالضم الصريح وهو نطق غيرهم من العرب فى غير الأندلس. وإن هذا الخلاف الصوتى فى نطق الواو ليوضح لنا حقيقة أمرين، أولهما: استبعاد الرأى القائل إن هذه اللاحقة أصلها لاحقة التكبير أو التعظيم الأسبانية لعدم نطق الواو ممالة عند العرب فى غير منطقة الأندلس. وثانيهما: وضوح تأثير سمات مجموعة اللغات الرومانية نحو (الإسبانية، والفرنسية، والإيطالية) فى نطق الواو ممالة على لسان العرب الإسبان دون غيرهم، ودليلنا على ذلك عدم نطقها ممالة على لسان غيرهم ممن يقطنون فى غير بلاد الأندلس، وهكذا فإن كان هناك تأثير إسبانى فى هذه اللاحقة فلا نجده إلا فى إبدال الضمة الصريحة /ū/ التى قبل النون ضمة ممالة [ō] على لسان العرب فى الأندلس.

أما عن الرأى القائل بأن هذه اللاحقة ذات تأثير حميرى فصاحبه كمفماير الذى يستبعد التأثير اليونانى، كما يرفض كونها للتصغير كما هو الحال فى العبرية والسريانية،(٥) على الرغم من عدم استبعاده لهذا كما رأينا فى السطور السابقة. ولكنه يرى أنها تمثل أداة التعريف فى العربية الجنوبية القديمة.(٦) ويستند كمفماير فى رأيه

---

(١) راجع Kampffmeyer, S. 641, 642.
(٢) Ibid, S. 640.
(٣) نقلا عن Socin, S. 496.
(٤) راجع: Kampffmeyer, S. 641, 642.
(٥) Ibid, S. 643, 644.
(٦) Ibid, S. 646, 648.

هذا إلى ملاحظته لكثرة وجود مثل هذا النمط من أسماء الأعلام - سواء كانت للأشخاص أو للأماكن - فى جنوب الجزيرة العربية، وبصفة خاصة فى منطقة حضرموت، إلى ما لحظه من ورود تبادل بين بعض هذه الصيغ المنتهية بلاحقة الواو والنون وغيرها التى بدونها، كما فى نحو حَفْص «ولد الأسد» وحَفْصون، وخالد وخَلْدون، وغالب وغَلبون، وبَدْر وبَدْرون، وإلى ما لحظه من التبادل بين بعض الصيغ المنتهية بلاحقة الواو والنون مع بعض الصيغ المنتهية بلاحقة الألف والنون فى المنطقة نفسها.(١) نحو حيُون وحيَّان، وعَبْدون وعَبْدان، وعِمْرون وعِمْران، وإلى ما لحظه من التبادل بين لاحقتى الألف والنون والواو والنون فى مثل هذا النمط من الأعلام، نحو رِشْدان ورِشدين، وحمدان وحمدين.(٢) ويستنتج كمفماير من تلك المعطيات السابقة أن هذه اللاحقة ليست إلا أداة التعريف فى اللغة العربية الجنوبية القديمة، ويرى أن التبادل الحادث لهذه اللاحقة مع غيرها من اللواحق يشير إلى الحالة الإعرابية، فهى فى الرفع بالواو والنون (ūn)، كما فى نحو حَمْدون، وفى النصب بالألف والنون (ān)، كما فى نحو حمدان، وفى الجر بالياء والنون (īn)، كما فى نحو حمدين. وهذه اللواحق -فى رأيه- ناشئة عن اللواحق الأقدم، وهى لواحق التميم السامية: ūm ، ām ، īm. ومن ثم فهو يرى أن لاحقة الواو والنون عند عرب الجنوب تقابل سابقة التعريف «ال» عند عرب الشمال، أى من سُمِّى خلدون عند عرب الجنوب، يقابل مَنْ سُمِّى الخالد عند عرب الشمال.(٣) ومحاولة منه لتدعيم أسانيد رأيه هذا يستشهد كمفماير ببعض الأمثلة المعاصرة من أغان طرابلسية- تونسية، كان قد جمعها Stumme، وهى تنتهى بالألف، أو بواو المد، ونادراً ما تكون منتهية بالألف والنون: ويذهب إلى أنها من بقايا أداة التعريف فى العربية الجنوبية القديمة.(٤) غير أن رابين يعارض كمفماير فيما ذهب إليه، اعتمادا على أنه لا يوجد ما يشير إلى أى أثر من هذه اللاحقة الأداة، ومن ثم فإنه من غير المحتمل أن تكون هذه اللواحق (الواو والنون، والألف والنون، والياء والنون) ذات علاقة بلاحقة التعريف فى العربية الجنوبية القديمة.(٥) ويرى أنه من

---

(١) أشار سوزين إلى ذلك أيضا راجع Socin, S. 497.

(٢) راجع: Kampffmeyer, S. 645.

(٣) راجع: Ibid, S. 650.

(٤) راجع: Ibid, S. 652- 656.

(٥) راجع: رابين، ص٦٦.

الأفضل ربط هذا التغير الحادث في اللاحقة بمقابله الحادث في الأعلام العبرية المنتهية بلاحقة الواو والنون (ōn)، والسريانية المنتهية بلاحقة الواو والنون (ōn)، أو الياء والنون (īn).(١) ونحن بدورنا أيضا لا نتفق مع كمفماير في رأيه القائل بأن هذه اللاحقة هي أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة، فضلا عما ذكره رابين نضيف- رفضاً لهذا الرأي- أن هذه اللاحقة (الواو والنون) لم تلحق بأسماء الأعلام المنتسبة إلى قبائل عربية جنوبية فقط، بل لحقت بأسماء أعلام أخرى تنتسب إلى قبائل عربية غير جنوبية، مما يدحض كونها أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة، وأن قائمة الأعلام التي استشهد بها كمفماير نفسه لتثبت لنا ذلك،(٢) فمن بين أعلامها ما نجده منتسبا إلى قبائل عربية جنوبية، نحو ابن بَدْرون (أبو مروان عبدالملك عبدالله بن بَدْرون الشبلي) (القرن السادس الهجري)، ينتسب إلى أسرة عربية قديمة من حضرموت،(٣) ونحو ابن خلدون (أبو زيد، أو محمد بن عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الأشبيلي) (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري)، ينتسب إلى أسرة من حضرموت.(٤) كما ترد بعض الأعلام الأخرى التي تنتسب إلى قبائل عربية جنوبية أخرى، نحو قُضاعة، ولخم، ولكن بجانب تلك الأعلام نجد أيضا أعلاما أخرى تنتسب إلى قبيلة تغلب، نحو حمدان بن حمدون بن الحارث التغلبي (القرن الثالث الهجري).(٥) ومنها ما ينتسب إلى قبيلة تميم، نحو: أبي بكر محمد بن سَعْدون التَميمي الجزري الزاهد،(٦) ومنها ما ينتسب إلى قبيلة مخزوم، نحو: أبي الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي (القرن الخامس الهجري).(٧) الأمر الذي يوضح لنا أن هذه اللاحقة لم تكن مقصورة على أسماء الأعلام الجنوبية فقط، بل كانت منتشرة في المنطقة العربية بصفة عامة، ومن ثم فإن هناك مصدراً آخر لهذه اللاحقة غير ما ذهب إليه كامفماير.

أما الرأي القائل بأن لاحقة الواو والنون في نحو مَيْسون، وحَمْدون وخلْدون عربية أصيله، فأنصاره كثيرون، وقد صدر بشأن نحو تلك الأعلام قرار من مجمع اللغة

---

(١) السابق نفسه.

(٢) راجع: Kampffmeyer, S. 634-638.

(٣) راجع: Ibid, S. 636.

(٤) Ibid.

(٥) راجع: Ibid, S. 637.

(٦) راجع: Ibid, S. 635.

(٧) Ibid.

العربية بالقاهرة، ونصه: «صيغة فَعْلون وكونها عربية، وإعرابها: ما كان من الأعلام منتهيا بواو ونون زائدتين، نحو ميسون وحمدون وخلدون، له أمثلته منذ أقدم العصور العربية، فصيغته عربية، وعليها صِيغَ ما ورد من أعلام أهل المغرب. وهو يعرب إعراب المفرد بالحركات على النون مع التنوين ومع لزوم الواو، فإن كان علما لمؤنث، منع من الصرف للعلمية والتأنيث، ويأخذ هذا الحكم ما كان من الأعلام منتهيا بياء ونون زائدتين».[1] وصدر ذلك القرار فى إثر بحوث قدمت للجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. أولها بحث قدمه العضو عبدالله كنون فى الجلسة الثالثة من المؤتمر الحادى والثلاثين لسنة خمس وستين وتسعمائة وألف، عنوانه: «هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية»،[2] وقد ردّ الباحث فى بحثه هذا على رينهرت دوزى فى قوله إن لاحقة الواو والنون فى أعلام المغرب العربى نحو خلدون وغيره مأخوذة من لاحقة التعظيم فى الإسبانية التى تلحق بالأسماء، وأثبت الباحث بطلان هذا الرأى بتفنيده إياه فى الإسبانية،[3] ثم بإثباته استعمال العرب للواو والنون فى أعلامهم منذ العصر الجاهلى فى المشرق والمغرب العربى على حد سواء، كما تناول الباحث وجوه إعراب صيغة فَعلون، وانتهى الباحث إلى أن صيغة فَعْلون ونحوها تسمية بالجمع لقصد التعظيم، إذ يقول: «والنكتة فى ذلك قصد التعظيم كما قالوا فى قوله تعالى «قال رب ارجعون» جاء فى تفسير الكشاف لهذه الآية ما نصه: «خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم... فاستعمال صيغة الجمع فى المفرد يفيد التعظيم بمجرده فى العربية... وأنه [أى اسم خلدون وما أشبهه] يفيد التعظيم بدلالته الجمعية فى الأصل فلا حاجة إلى اصطناع قاعدة لغة أجنبية [أى الإسبانية] للوصول إلى هذه الغاية»[4] ومما سبق يتضح لنا أن كلا من دوزى وعبدالله كنون يتفق فى دلالة لاحقة الواو والنون على التعظيم فى اسم خلدون وما أشبهه، غير أنَّ الأول يراها مأخوذة من الإسبانية، أما الثانى فيراها مأخوذة من دلالة جمع المذكر السالم فى العربية. ثم قدم حامد عبدالقادر بحثا فى: صيغة «فَعْلون» فى غير اللغة العربية من اللغات السامية، يرى فيه أيضا

---

(١) راجع: كتاب فى أصول اللغة، ص١١٣.

(٢) نُشر مع التعقيبات عليه ضمن بحوث ومحاضرات مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤- ١٩٦٥، ص٤٣-٥٦.

(٣) سبق أن أشرنا إلى ردوده على دوزى فى عرضنا للرأى الأول فى هذه اللاحقة المذكور آنفا.

(٤) راجع: عبدالله كنون، ص٥٠، ٥١.

أن زيادة النون تكون فى الغالب للدلالة على التعظيم أو التكبير أو المكان، ومثل لذلك بأمثلة من الأعلام العبرية.(١)

ومن الذين يرون أن لاحقة الواو والنون تفيد التعظيم أحمد حسن الزيات، ويدلل على ذلك- وهو بصدد التعقيب على عبدالله كنون فى بحثه المشار إليه آنفا- بنص (من نفح الطيب) لم يذكره، يقول إن الواو والنون تزاد للتعظيم، ومثل لذلك بقوله: «إذا كان لك عند الكلب حاجة، فقل له يا كلبون».(٢)

ثم قدم عطية الصوالحى بحثا عنوانه: إعراب مثل «خلدون» أو «إعراب أسماء الأعلام المنقولة من صيغة جمع المذكر السالم».(٣) ذكر فيه الوجوه الخمسة لإعراب تلك الأسماء، الأول يعربها بالحروف إجراء لها على ما كانت عليه قبل التسمية بها: «فيقال فى «حمدون» اسم شخص هذا حمدون، وأكرمت حمدين وعطفت على حمدين... [والثانى] إلزامها الياء، وإعرابها بالحركات الظاهرة على النون مصروفة إن كانت لمذكرين، وممنوعة من الصرف إن كانت لمؤنثات، فيقال فى «حمدون» علما: هذا حمدينٌ وأكرمت حمديناً وعطفت على حمدينٍ، بالتنوين فى كل، ويقال فى (نصيبين) هذه نصيبين ودخلت نصيبين ومررت بنصيبينَ، ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث... [والثالث] لزوم الواو، والإعراب على النون غير منونة للعلمية وشبه العجمة... وهذا المذهب اشتهر بين المعربين... [والرابع] لزوم الواو، والإعراب بالحركات الثلاث على النون منونة، فيقال فى (حمدون) علما: هذا حمدونٌ، وأكرمت حمدوناً، وعطفت على حمدونٍ... وهو مطعون... [والخامس] لزوم الواو، وفتح النون على الحكاية التى هى أشرف أحوال الاسم، فيقال فى (حمدونَ) هذا حمدونَ، وأكرمت حمدونَ، وعطفت على حمدونَ»(٤)

أما عن رأينا فى كون لاحقة الواو والنون تزاد فى العربية للتعظيم، فنحن نرى ذلك أيضا ، ولكنه قليل وهو للمبالغة فى الصفة، لا فى التعظيم للعلم، كما فى نحو: شَيْخون، فقد وردفى القاموس المحيط: « الشَّيْخُ والشَّيَخون: من استبانَتْ فيه السِّنُّ، أو من خَمْسينَ أو إحدى وخَمْسين إلى آخرِ عُمرِه أو إلى الثمانين».(٥) وعقب الشارح على قوله الشيخ والشَّيْخون بقوله: «قالَ شيخنا: الثانى [أى الشيخون] غريب غير

---

(١)نشر هذا البحث فى كتاب فى أصول اللغة، ص١١٤، ١١٥.

(٢) راجع: مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص٥٥.

(٣) نشر هذا البحث فى كتاب فى أصول اللغة، ص١١٧- ١٢٠

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع: القاموس المحيط، مادة (الشَّيخ).

معروف فى الأمهات المشهورة، وأورده بعض شراح الفصيح وقالوا: هو مبالغة فى الشيخ اه»[١] وكما فى نحو مَيسْون، وهو الغُلام الحَسَنُ القد والوجه، وهو مبالغة للمَيْس: التَّبَخْتُر،[٢] ونحو الحَيْزبون، وهى العجوزة، وقيل الشهمة الذكية.[٣] وإننا لنرى استعمال الواو والنون فى العربية الشمالية للمبالغة فى الصفة مقابلاً للواو والنون فى العبرية والسريانية لنفس الوظيفة. كما رأيناها فى العبرية فى نحو: עֶלְיוֹן ʿelyōn «الأعلى، عالى المقام، الله»، وهذه الصيغة هنا مبالغة فى صيغة עִלִּי ʿillī «علوى، أعلى، فوقى»،[٤] ونحو קִיצוֹן qīṣōn «أقصى، أخير، نهائى»، وهذه الصيغة هنا مبالغة فى صيغة קֵץ qēṣ «آخر، طرف».[٥] ومن الجدير بالملاحظة هنا أننا نجد العربية الشمالية قد استعانت بلاحقة الواو والنون للمبالغة فى الصفة، كما فى نحو شَيْخون، وإن كان هذا قليلا، وذلك بجانب لاحقة الألف والنون التى نراها تدل على ذلك بكثرة، كما فى نحو غَضْبان، ظمآن، وسكران.... ونفس الأمر نلحظه فى العبرية التى استعانت بالألف والنون للدلالة على المبالغة فى الصفة، كما فى نحو מְזַמֵּר «مُغنى»، وهو من זַמֵּר Zimmēr غَنَّى،[٦] وذلك بجانب الواو والنون كما فى نحو עֶלְיוֹן ʿelyōn.

أما عن الرأى القائل بأن لاحقة الواو والنون فى نحو (خلْدون) وما أشبهه قد جىء بها لإفادة التصغير، والدليل على ذلك إفادتها لذلك فى كل من العبرية والسريانية الغربية،[٧] فأصحابه أيضا كثيرون، منهم الباحثون المستشرقون، ومنهم الباحثون العرب. فمن أولئك المستشرقين بروكلمان، وقد مثل لذلك بوجود هذه اللاحقة للتصغير فى بعض اللهجات العربية المعاصرة فى غير أسماء الأعلام أيضا، كما فى لهجة عُمان فى نحو صيغة شويّونة Šweyyūne، من شويه Šweyye، ونحو صيغة tiššūne بجانب صيغة tiššūte (قليل)، وأشار بروكلمان إلى أن العنصر الأول من هذه اللاحقة فى المهرية يميل نحو الكسر قبل النون (ēn) بدلا من الضم (ūn)، وذلك فى

---

(١) السابق نفسه.
(٢) راجع: السابق، مادة (المَيْس).
(٣) راجع: تاج العروس، جـ١، ص ٢١، لسان العرب، مادة (حزب).
(٤) راجع: قوجمان، ص 649, 650.
(٥) راجع: السابق، ص 811, 829.
وراجع: ص من هذه الدراسة.
(٦) Gesenus, s.201.
(٧) راجع: Brockelmann, Grundr, B.I, S. 394.

نحـو gāyēn «غـلام، حَدَث» مصـغـر gayj «رَجُل»، ونحـو ṭayrēn «الصـغـير من الطيـر»، ونحـو waqtēn «وقت قـصـير».[1] وأشار ليتمان أيضا إلى بعض صيغ الأعلام من هذا النمط فى اللهجات العربية المعاصرة، وخاصة فى منطقة نجد، نحو سمرون من اللون الأسمر، وذلك بجانب (سمران)، ونحو زيدون، وغيرهما. ولكنها قليلة الورود إذا قورنت بما يستعمل فى المغرب العربى فى الوقت الحاضر. وسبق أن رأينا رابين يفضل ربط هذه اللاحقة مع هذا النمط من الأعلام بما هو موجود فى أسماء الأعلام العبرية والسريانية الغربية.[2] ومن الباحثين العرب المؤيدين لهذا الرأى مراد كامل الذى أشار- فى تعقيبه على قول عبدالله كنون- إلى ترجيحه لأن تكون الواو والنون فى مثل هذا النمط من الأعلام للتصغير، والتدليل على ذلك لكونها تؤدى هذه الوظيفة فى لغات سامية أخرى غير العربية، ويستشهد على ذلك بالاستعمال اللهجى المعاصر بقوله: «وما زلنا فى مصر نقول للتدليل يا كلبون، بمعنى كلب صغير، وخلدون من خالد، وحمدون من حامد».[3] ومن المؤيدين لهذا الرأى أيضا أحمد تيمور، إذ يشير فى معجمه إلى هذه اللاحقة وإلى كونها تأتى لإفادة التصغير، بل وينقل عن ابن فرحون فى الديباج قوله إن صيغة حيُّون اسم مصغر من يحيى.[4] ومن المؤيدين لهذا الرأى أيضا عبدالمنعم سيد عبدالعال وإبراهيم السامرائى اللذان يشيران إلى أن لاحقة الواو والنون فى نحو هذا النمط من الأعلام ما هى إلا زيادة للتصغير توافق ماهو معروف فى العبرية والسريانية،[5] ويضيف إبراهيم السامرائى أن الاستعانة بالعامية العربية تعيننا على ذلك، حيث تستخدم هذه اللاحقة للتصغير فى غير أسماء الأعلام، كما فى نحو: دَرْبونه تصغيرا لدرب، وبَيْتونه تصغيرا لبيت.[6] ونضيف إلى مثالى إبراهيم السامرائى، ومن قبلهما مثالا بروكلمان، أمثلة لصيغ من غير الأعلام فى العامية العربية لحقت بها الواو والنون للتصغير، ويظن أنها ذات تأثير سريانى، نحو بَعْذَرُون

---

(١) راجع: Ibid.

(٢) راجع: ص من هذه الدراسة.

(٣) راجع التعقيبات على: عبدالله كنون، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، ص٥٣.

(٤) راجع: معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية، جـ١، ص١٣١.

(٥) راجع: عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص١٣.
ابراهيم السامرائى، فقه اللغة المقارن، ص١٩٤، ١٩٥.
ابراهيم السامرائى، الأعلام العربية، ص٢٠.

(٦) راجع: ابراهيم السامرائى، الأعلام العربية، ص٢٠.

«بزر البصل»، ويظن أنها سريانية، من كلمة ܒܕܪܘܢܐ bedārōnā تصغير ܒܕܪܐ bedārā البزر، ونحو جَمَلُون «جهاز خشبى محدب مستطيل تقوم عليه دالية أو وردة أو شجيرة نسرين»، ويظن أنها سريانية من صيغة ܓܡܠܘܢܐ gemalōnā تصغير ܓܡܠܐ gemalā،(1) ونحو دكُونه (من السريانية ܕܗܘܢܐ dahōnā): "زف صغير فى العمود الذى يدعم السقف فى وسط الغرفة يوضع عليه السراج".(2) وفى لهجة حلب المعاصرة، نحو بَعْدونه، من بَعْد (ظرف للزمان والمكان ضد قبل)، لحقت بها الواو والنون السريانية: أداة تصغير، أى بعد زمن قليل.(3)

راى صاحب هذه الدراسة

أما عن رأينا فى هذه المسألة فإننا نتفق مع أصحاب الرأى الأخير القائل إن لاحقة الواو والنون (ūn) فى مثل حَمْدون وما أشبهه جيء بها لإفادة التصغير للتدليل والتحبب، ونستدل على ذلك بما يلى:

١- استعمال الواو الممالة قبل النون (ōn) فى العبرية ، والأرامية الغربية (اليعقوبية)، والسريانية فى معلولة والمندعية كلاحقة للتصغير فى الأسماء، وهى تقابل فى ذلك لاحقة الواو والنون فى اللغات السامية الأخرى، ومنها العربية الشمالية.(4) وقد لحظنا ذلك بوضوح فى الصيغ التى تناولناها فى العربية وغيرها من اللغات السامية فى حديثنا السابق عن لاحقة الألف والنون. كما فى نحو صيغة إنسان (أو إيسان كلغة طائية) التى تقابل صيغة אישון ʼīšōn فى العبرية، ونحو سَلْمان فى العربية وשלמה selōmō فى العبرية، ونحو سُلَيْمان فى العربية و ܫܠܝܡܘܢ Šelēmōn فى السريانية الغربية (تستعمل الألف والنون هنا ومقابلها الواو والنون للمبالغة فى التصغير)، وأحيانا أخرى نلحظ ورود الصيغة العبرية(بلاحقة الواو والنون) فى العربية، دون تغيرها إلى مقابلتها العربية بالألف والنون- كما فى نحو صيغة العلم العبرى אהרן ʼaharōn التى ترد بصيغة (هارون) أيضا فى العربية، ونحو صيغة العلم العبرى עגלון ʻeglōn التى ترد بصيغة (عجلون) أيضا فى العربية (وذلك بجانب صيغة عَجلان). وفضلا عن ذلك فإننا كما وجدنا لاحقة الألف والنون- فيما سبق- تدل على التصغير، أو على المبالغة فى التصغير فى غير الأعلام، كما فى نحو: إنسان وأُنَيْسِيان، ومُغَيْربان، وعُشَيَّان، وأُصَيْلان. وفى الأعلام، كما فى نحو سُلَيْمان، عبيدان، حميدان... نلحظ ذلك أيضا فى استعمال لاحقة الواو

---

(١) راجع: أنيس فريحة، معجم الألفاظ العامية، ص١٢، ٢٩.
(٢) السابق، ص٥٧.
(٣) راجع: موسوعة حلب المقارنة، مجلد٢، ص١٣٩.
(٤) راجع: ص   من هذه الدراسة.

والنون في بعض عاميتنا العربية. إذ نلحظ في عاميات جنوب مصر (في محافظة أسوان)، وشمال السودان، وبادية الشام، وحلب[1] مبالغة في تصغير صيغة «صَغير»، إذا يقولون: صِغَيِّرون، فقد صغروا أولاً على زِنة فُعَيِّل (بفتح الياء المشددة بدلاً من كسرها، كما هو الحال في الفصيح، وفي لهجتي نجد وشمال المغرب المعاصرتين)،[2] ثم أضافوا لاحقة الواو والنون للمبالغة في التصغير، وهم يعنون بذلك المتناهي في الصغر. وبالطريقة نفسها يبالغ أهل أسوان (في جنوب مصر) وشمال السودان في تصغير (قَصِير) فيقولون: قِصَيِّرون، ونلحظ هنا نطق العامية بإمالة فاء المصغر نحو الكسر. وقد انتقل هذا النمطُ للمبالغة في التصغير عندهم إلى أسماء الأعلام أيضا- كما سبق أن لحظنا ذلك في استعمال لاحقة الألف والنون- كما في نحو حِسينون، وبِعيرون مبالغة في التصغير لتدليل حَسَن، وبعر، ونلحظ في نطق مثل هاتين الصيغتين إمالة فاء المصغر نحو الكسر، بتأثير اللهجة، وهو ما لحظناه في أكثر من لهجة عربية معاصرة، وله أصوله القديمة في العربية وغيرها من اللغات السامية،[3] ويستتبع ذلك إمالة فتحة عين الاسم نحو الكسر، وذلك بتأثير المخالفة التقدمية، فنطق هاتين الصيغتين هكذا: hesēnūn بدلا من حُسَيْنُون، و beērūn بدلا من بُعَيْرُون. وبذلك نجد أنفسنا أمام نمطين للتصغير، الأول قياسي بصيغة (فُعَيْل)، والثاني سماعي بلاحقة الواو والنون للمبالغة في التصغير. ومثل هذه الصيغ يذكرنا بما سبق أن ذكرناه في نحو: أُنَيْسيان، مُغَيْربان، سُلَيْمان، حُمَيْدان في العربية، ونحو šelaymōn > šelēmōn في السريانية الغربية، ونحو gylw في التدمرية.

٢- إن أقدم صيغة علم من هذا النمط توردها لنا المصادر العربية تشير إلى التأثير الأرامي الغربي في نحو هذا النمط من الأعلام. فإن القاموس المحيط يذكر لنا- وهو بصدد عرض مادة (المَيْس)- أن مَيْسُون اسم الزَّباء الملكة، إذ يقول ما نصه: «المَيْسُ والمَيَسَانُ والتَمَيُّسُ: التَّبَخْتُر... والمَيْسُونُ: الغُلامُ الحَسَنُ القدّ والوجه. ومَيْسُونُ: اسمُ الزَّبَّاء الملكة، وبنت بَحْدَل أمّ يزيد بن معاوية...».[4] ولما نعرف أن الزَّبَّاء هي الاسم العربي للملكة زنوبيا ملكة تدمر، وهي الملكة التي ذاع صيتها في القرن الثالث الميلادي، لما عرف عنها من سياستها الاستقلالية ومعاداتها لروما، حتى قضى الإمبراطور أورليان الروماني نهائيا على مدينة تدمر في عام ٢٧٢م، ولما

---

(١) يقولون في حلب: زغيْرون بإبدال الصاد زينا، وفتح الياء المشددة، بدلا من كسرها.
راجع: موسوعة حلب المقارنة، جـ٤، ص٢٤٢.
(٢) راجع: ص من هذه الدراسة.
(٣) راجع: ص من هذه الدراسة.
(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة (المَيْس).

نعرف أن أهل تدمر كالبتراء قبلها هم من الأنباط الذين يرجعون بأصولهم إلى العرب، وبلغتهم وثقافتهم إلى الأرامية الغربية،(١) فندرك على الفور التأثير الأرامي الغربي في نحو صيغة مَيْسون التي يبدو أنها كانت اسما لتدليل هذه الملكة. وبعد ذلك بقرنين من الزمان أو أكثر سُمِّيت بهذا الاسم بنت ملك غسان، وقد ذكرها الحارث بن حلزة في معلقته:

إذا حل العلاة قبة ميسو نٌ فأدنى ديارها العوصاء(٢)

ولما نعرف أيضا أن دويلة الغساسنة قد ازدهرت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين حول دمشق، وذلك في الوقت الذي ازدهرت فيه أيضا دولة اللخميين في الحيرة بالقرب من ضفاف الفرات، وهما وريثتا البتراء وتدمر اللتين كانتا عربيتين من حيث الجنس آراميتين من حيث اللغة والثقافة،(٣) فندرك على الفور أيضا مدى التأثير اللغوي الأرامي الغربي في نحو هذا النمط من الأعلام المنتهي بلاحقة الواو والنون التي تستعمل للتصغير في الأرامية الغربية والعبرية.

٣- يميل الباحثون العرب القدامى إلى القول بعُجْمة مثل هذه الأسماء المنتهية بالواو والنون في المفرد، نلحظ ذلك في نص ابن جني الذي أبدى فيه رأيه في نحو هذه الأعلام من هذا النمط، إذ يقول: «وفي المعروف من أسماء الناس وإن لم يكن في كلام العرب القدماء سَحْنون وعَبْدون ودير فَيْتون...»(٤) هذا من ناحية، ويبدو أيضا هذا القول بعُجمة مثل هذه الأسماء عند الباحثين العرب القدامى بأشهر الوجوه الخمسة لإعراب نحو خَلْدون،(٥) وهو المنع من الصرف للعلمية وشبه العُجْمَة، لأن كثيرا منهم مثل أبي علي الفارسي، والصبان والحامدي، وعباده، والسيوطي وغيرهم يرون أن وجود الواو والنون في الأسماء المفردة من خواص الأسماء الأعجمية(٦) هذا من ناحية ثانية.

---

(١) راجع: الحضارات السامية، ص٢٠٣، ٢٠٤.
(٢) نقلا عن: عبدالله كنون، ص: ٤٦، عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، ص١٤٣، هامش٢.
(٣) راجع: الحضارات السامية، ص٢٠٣، ٢٠٤.
(٤) نقلا عن: معجم البلدان لياقوت الحموي، جـ١، ص٥٣٦.
(٥) راجع ص من هذه الدراسة.
(٦) نقلا عن: عطية الصوالحي، ص١١٩، هامش١،
محمد على النجار في تعقيبه على عبدالله كنون، ص٥٣.

ومما سبق يتضح لنا أن لاحقة واو المد والنون [ūn] فى أسماء الأعلام العربية نحو -حَمْدون، وخَلدون.. هى دخيلة من لاحقة الأرامية الغربية/ ōn/، والأخيرة موجودة أيضا فى العبرية، ولكننا نميل إلى أنها دخيلة من الأرامية الغربية للعلاقات التاريخية القديمة التى كانت تربط الأرامية الغربية بالمنطقة العربية منذ حضارة دولتى البتراء وتدمر. وإذا صح ما نميل إليه يكون أصل نطق هذه اللاحقة بالضمة الممالة قبل النون، -كما هو الحال فى الأرامية الغربية- ويكون العرب فى غير بلاد الأندلس قد مالوا إلى نطقها بالضمة الصريحة لقلة استعمالهم للضم الممال، ولقصور الخط العربى فى التعبير عن الضم الممال- سواء كان قصيرا أو طويلا- بعلامة كتابية. أما نطق هذه اللاحقة بالضم الممال قبل النون عند عرب الأندلس فهو بتأثير اللغة الأسبانية.

٣ - لاحقة الواو والسين (ūs)

نلحظ فى بعض صيغ الأعلام العربية أنها تنتهى بالواو والسين، أو بالياء والسين، أو بالواو والشين، أو بالياء والشين.

فمن تلك الأعلام التى تنتهى بالواو والسين، نحو: محمد عَبْدُوس (٢٠٢-٢٦٠ (أو ٢٦١هـ) ٨١٧- ٨٧٤م)، وهو محمد بن سلطان إبراهيم بن عَبْدوس بن بشير المالكى، فقيه، مفسر، أصله من العجم، من كبار أصحاب سحنون.[١] ونحو: محمد بن حَيُّوس (٣٩٤- ٤٧٣هـ/ ١٠٠٣- ١٠٨١م)، وهو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوى الدمشقى، شاعر.[٢] ونحو: ابن الحدوس (٥٥١ - ٦٣٠هـ/١١٥٦ - ١٢٣٣م)، وهو المعافى ابن اسماعيل بن الحسين الموصلى، فقيه، مفسر، محدث، أديب.[٣]

ومن الأعلام التى تنتهى بالياء والسين، نحو: أحمد بن عِفْرِيس (...٣٦٢هـ/...- ٩٧٣م)، وهو محمد بن الزرزونى الشافعى، فقيه.[٤] ونحو: عبدالجبار حَمْدِيس (٤٤٧- ٥٢٧هـ/ ١٠٥٥- ١١٣٣م)، وهو عبدالجبار بن محمد بن حمديس الأزدى، الصقلى، السرقوسى (أبو محمد). ولد فى سرقوسه، رحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ، ثم إلى افريقية سنة ٤٨٤هـ، شاعر المعتمد بن عباد، مؤرخ.[٥]

---

(١) راجع: عمر رضا كحاله، جـ٨، ص٢٠٩.

(٢) السابق، جـ١٠، ص٤٤.

(٣) السابق، جـ١٢، ص٣٠١.

(٤) السابق، جـ٢، ص١٠٣.

(٥) السابق، جـ٥، ص٧٩، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، جـ١، ص٨١.

ومن الأعلام التى تنتهى بالواو والشين، نحو: كردوش (٢٢٢ ـ ٣١٢هـ/ ٨٣٧ ـ ٩٢٤م)، وهو الحسن بن على بن نصر بن منصور الطوسى الملقب بكردوش (أبو على)، محدّث، حافظ، رحال، حدث بقزوين، وتوفى بطوس(١). ونحو: ابن حَموش (٣٥٥ (أو ٣٥٤) ـ ٤٤٧هـ/ ٩٦٦ـ ١٠٤٥م)، وهو مكى ابن حموش بن محمد ابن مختار القيسى، الأندلسى (أبو محمد)، مقرئ، مجود للقرآن، مفسر، عالم بعلوم العربية(٢). ونحو : ابن حمدوش على (١٣٣٥هـ/ ١٧٢٢م)، ذكر أن له تآليف، أشار إليه ابن زيدان فى الإتحاف(٣).

ومن الأعلام التى تنتهى بالياء والشين، نحو: أحمد بن بطحيش [... - ١١٤٧هـ / ... ١٧٣٤م] ، وهو أحمد بن بكر بن أحمد بن محمد بن بطحيش، العكى، الحنفى، مفتى عكا(٤).

وبالنظر فى كثير من مصادر التراث العربى فى التراجم والسير والتاريخ نجد أمثلة عديدة لمثل هذا النمط من الأعلام، ولكننا نفتقد تعليل الوظيفة اللغوية لتلك اللواحق (الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين). وكانت هذه اللواحق لافتة لانتباه باحثين قبلنا، منهم المستشرقون، ومنهم العرب. فمن المستشرقين. ألبرت سوزين، صاحب البحث المطول فى أسماء الأعلام فى الجزائر، الذى نُشر فى عدد من أعداد الجمعية الألمانية للاستشراق (ZDMG)، وقد أشار فيه إلى ظاهرة لحوق السين أو الشين ببعض صيغ الأعلام العربية، ويرى أنها ترد بصفة خاصة فى الأعلام المغربية، ونقل عن هارتمان وجود الشين أيضا كلاحقة فى بعض الأعلام السورية، نحو علّوش من على، ومَروُش من مريم(٥). ويذهب سوزين إلى إمكانية تعليل هذه الظاهرة بالنظر إلى لاحقة التصغير السريانية (الواو والسين ōs)، وينقل عن Stumme رأيه أن لاحقة الواو والشين فى بعض أسماء الأعلام العربية جىء

(١) راجع: عمر رضا كحاله، جـ٣، ص٢٦٤.

(٢) السابق، جـ١٣، ص٣.

(٣) نقلا عن الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، جـ١، ص٨٠.

(٤) راجع: عمر رضا كحاله، جـ١، ص١٧٥.

(٥) راجع: Albert Socin, s. 497.

بها للتدليل والتحبب.[1] كما يذهب سوزين إلى أن اللاحقة الأكثر وروداً في هذه الصيغ، تلك التي تحتوي على الضم، ومن هنا يستنتج أن مثل هذه الصيغ جيء بها للتدليل في أسماء الأعلام (Kosewörter)، وقد لحظ سوزين المراوحة بين الضم والكسر قبل الشين في أسماء الأعلام الجزائرية من هذا النوع، كما في نحو حنّوش وحنيش من حنا، وعلّوش وعليش من على، كما لحظ التبادل بين السين والشين في الأعلام الجزائرية أيضا، كما في نحو: عبدوس وعبديش، وعمروس وعمروش.[3] ومن الباحثين المستشرقين أيضا الذين انتبهوا إلى هذه اللاحقة كارل بروكلمان، الذى يرى أيضا أنها مأخوذة من لاحقة التصغيرالسريانية (ōs) وقد دخلت إلى العربية في صيغ نحو عُمْرُوس (جدى)، وقُدْموس، واسم العلم عَبْدوس.[4] وببحثنا في صيغتى عُمْرُوس وقُدْمُوس، وجدنا في صيغة عُمْروس ما يدل على التصغير، فقد ورد حديث عنها عند صاحب اللسان بقوله: «والعُمْرُوس: الجَدْى، شامية، والجمع العمارس، وربما قيل للغلام الحادر عُمْرُوس، عن أبى عمرو.. ويقال للغلام الشائل: عُمْرُوس. وفي حديث عبدالملك بن مَرْوان: أين أنت من عُمْرُوس راضع؟»[5] أما في صيغة قُدْموس فلا نجد دلالة التصغير، فهي تعنى القديم، أو العظيم، أو الشديد، فقد أوردها صاحب اللسان بقوله: «القُدموس والقُدْموسة: الصخرة العظيمة... وجيش قُدْموس: عظيم، والقُدموس: الملك الضخم، وقيل: هو السيد. والقُدموس: القديم، قال عُبيد بن الأبرص.

ولنا دار ورثناها عن الـ   أَقْدم القُدْمُوس، من عمّ وخال»[6]

وما نحو قُدموس إلا من الألفاظ الغريبة المهجورة التي يُستحسَن تركها، حتى ليعجب صفي الدين الحلى، أحد شعراء القرن الثامن الهجرى، من استخدام مثل تلك الألفاظ الغريبة، وترك مقابلها المأنوس، فيقول في قصيدة سينية:

وقبيحٌ أن يُذكَرَ النّافِرُ الوحـ   شيّ منها ويُتْرَكَ المأنُوسُ

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid, S. 498.

(٤) راجع: Brockelmann, Gründr., B.I, S. 395.

(٥) راجع: لسان العرب، مادة (عمرس).

(٦) راجع: لسان العرب، مادة (قدمس).

أَيْنَ قَوْلي هذا كثيبٌ قَديمٌ ومقالي عَقَنْقَلٌ قُدْمُوسُ
دَرَسَتْ تِلكُمُ اللغاتُ وأمْسَى مَذْهَبُ النَّاس ما يقولُ الرئيسُ[1]

ومن الباحثين العرب المحدثين الذين أشاروا إلى هذه اللاحقة عبدالمنعم سيد عبدالعال، الذى يرى أن لاحقة الواو والشين فى بعض الأعلام العربية، نحو دعدوش وحمروش جيء بها لإفادة التصغير. ويرجع أن عنصر التصغير الحقيقى فى هذه اللاحقة هو الواو، كما فى نحو قدُّور، وشعرور تصغيرا لعبد القادر، وشاعر. ولكنه لم يشر إلى أصل هذه اللاحقة.[2] والأسدى خير الدين، صاحب موسوعة حلب المقارنة، يوافق عبدالمنعم سيد عبدالعال فى كونها للتصغير، ويضيف أن أصلها الواو والسين فى السريانية. وقد جرى اللسان العربى على إبدال السين شينا.[3]

وإن المرء ليتساءل هل للغة اليونانية تأثير فى هذه اللاحقة؟، إذ من المعروف أن اللغة اليونانية من اللغات المعربة، وأنها تتخذ السين لاحقة للأسماء فى حالة الرفع، والنون لاحقة للأسماء فى حالة النصب، فمثلا اسم العلم اليونانى كِرسوس (ملك ليديا فى آسيا الصغرى) سينه الثانية علامة للرفع، أما فى النصب فتصير صورته كِرسون.[4] وفى الترجمة اليونانية للعهدين القديم والجديد انعكس هذا النحو اليونانى فى صوغ الأعلام على كثير من أعلام التوراة والإنجيل وقد تأثرت بذلك الترجمات العربية لمسيحيى الشرق، وذلك لشيوع اليونانية فى الشرق كلغة رسمية وكنسية طوال عصور المسيحية الأولى. ولشيوع الرسم اليونانى أيضا قبل الإسلام تبدو فى بعض الأعلام العبرية المعربة صورتها اليونانية التى كانت شائعة على لسان العرب وقتئذ، من ذلك اسم (العلم: يُونا[5])، (الذى هو يونس فى القرآن)، فإن صورته اليونانية «يُونَاس» (السين هنا علامة للرفع) وهو نفسه (يونان) (النون هنا علامة للنصب) فى الترجمات العربية للعهد الجديد.[6] ولكن على الرغم من ذلك فإننا نستبعد التأثير

---

(١) راجع: ديوان صفى الدين الحلى، ٦٢٤، ٦٢٥.
(٢) راجع: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص١٣.
(٣) راجع على سبيل المثال مواد: حنبروش، حنوش، الدرخوش، فى موسوعة حلب المقارنة، جـ٣، ص٢٦٧، جـ٤، ص٤١.
(٤) راجع: رؤوف أبو سعده، جـ٢، ص٧٣.
(٥) اسم أحد الأنبياء الوارد ذكره فى العهد القديم.
راجع: الملوك الثانى ٢٥/١٤.
(٦) راجع: رؤوف أبو سعده، جـ١، ص١١٦-١١٩.

اليونانى فى هذه اللاحقة المنتهية بالسين أو الشين المسبوقتين بالضم أو الكسر، ونميل إلى رأى القائلين إنها ذات صلة وثيقة بلاحقة التصغير السريانية (الواو والسين) التى تلحق بالأسماء فى السريانية لإفادة التصغير بجانب لاحقة الواو والنون- وإن كان أصل هذه اللاحقة (الواو والسين) غير واضح حتى الآن فى السريانية-(١) لأننا نجد آثارا باقية لها فى العاميات العربية المعاصرة تفيد التصغير كما فى لهجة حلب، فضلا عن التبادل بين السين والشين فى تلك اللاحقة فى الأعلام العربية- ومن المعروف عدم وجود الشين فى اليونانية - والتبادل بين الضم والكسر قبل السين أو الشين، بينما فى اليونانية لا يرد إلا الضم قبل السين. لكل ذلك نستبعد التأثير اليونانى. ومن أمثلة الصيغ الملحقة بها هذه اللاحقة لإفادة التصغير فى السريانية نحو: ܛܠܝܘܣܐ ṭalyōsā، بجانب ܛܠܝܘܢܐ ṭalyōnā «وُلَيْد» مصغر ܛܠܝܐ ṭalyā،(٢) ونحو ܐܡܪܘܣܐ ʼemrōsā «حَمَلٌ» مصغر ܐܡܪܐ ʼemrā «خروف».(٣) وأحيانا يبدل صائت الضم الممال الطويل /ō/ كسرة طويلة [ī] بفعل المخالفة، كما فى نحو qūllīstā «إبريق صغير» بدلا من qūllōstā.(٤)

ونلحظ ورود هذه اللاحقة فى بعض الصيغ المستعملة على لسان بعض اللهجات العربية المعاصرة، مثل لهجة حلب، وهى إما أن تكون فى صيغة سريانية دخيلة فى العربية، أو تكون لاحقة لصيغة عربية جىء بها لإفادة التصغير، أو تكون لاحقة لأسماء أعلام عربية أو غير عربية لإفادة التصغير أيضا. فمن أمثلة الصيغ السريانية الدخيلة فى لهجة حلب، نحو: «القُبُوسية: من السريانية: قبيسُو: القبة الصغيرة، ويستخدمها أهل حلب بمعان نحو: قبوسة الطيور، تكون على السطح بيتا لها، أو الغرفة الصغيرة الحقيرة».(٥) ونحو: الدَرْخُوش، يطلقها أهل حلب على الثقب الصغير، وجمعوها على الدراخيش، ويرى صاحب موسوعة حلب المقارنة أنها ربما تكون من السريانية: درخوسا: الطريق الصغير.(٦)

---

(١) راجع: Brockelmann, Gründr, B.I, S. 395.

(٢) راجع: Costaz, P. 127، أحمد أرحيم هبو، ص١٢٩.

(٣) السابق نفسه.

(٤) من قوانين المخالفة فى العبرية والآرامية تغير الصائت الطويل /ū/ أو /ō/، بتأثير وقوع أى منهما قبل أى من الصائتين: ū أو ō، إلى الصائت الطويل [ī]، ونادرا ما يتغير هذان الصائتان الطويلان إلى الصائت الطويل الممال [ē]. انظر Brockelmann, Gründr, B.I, S. 355, 94.

(٥) راجع: موسوعة حلب المقارنة، جـ٦، ص٩٥.

(٦) السابق ، جـ٤، ص٤١.

ومن أمثلة ورود هذه اللاحقة فى صيغة عربية للتحقير، وذلك أيضا فى لهجة حلب، كما فى نحو «البطحيش، من صيغة: بطح (العربية)، نحو: بطحه: أى بسطه، وألقاه على وجهه، والياء والشين (المصحفة عن السين): أداة تحقير أو تصغير فى السريانية، وقد سموا السمين الكريه: البطحيش، وقد نقلت هذه الصيغة أيضا إلى الأعلام، وسمى بها الذكور».[1]

أما ورود هذه اللاحقة (الواو والشين المصحفة عن الواو والسين السريانية) فى أسماء أعلام عربية، أو غير عربية فى لهجة حلب أيضا لإفادة التصغير فنلحظه فى أعلام الأماكن أو الأشخاص. فمن أسماء أعلام الأماكن، كما فى اسم إحدى قرى حلب: حنبروش، وهى فى منطقة إعزاز، ومن أقوال أهل حلب: «فلان حنبروشى» يريدون: حقير، من قرية حقيرة، ويرى خير الدين الأسدى أن معناها: مكان الولد الصغير، حَنْ لغة فى «حَلْ» بمعنى المكان فى الأرامية، وبَر: الابن، والواو والشين تحريف الواو والسين: أداة التصغير».[2] ومن أسماء أعلام الأشخاص غير العربية فى لهجة حلب أيضا، نحو حَنُّوش، وهى صيغة فى التصغير لتدليل حنّا، من أسماء ذكور النصارى، والواو والسين فى السريانية أداة التصغير،[3] ونحو مَرُّوش بجانب مَرُّوم تصغيرا لتدليل مريم.[4] ومن أسماء الأعلام العربية التى لحقتها هذه اللاحقة للتصغير فى عامية حلب أيضا، نحو: «رَقُّوش، وهى مصغر لتدليل رُقَية، من أسماء الإناث، وقد بنوه على فَعُّول للتلطيف، ثم لما وجدوا مكان لام فَعُّول خالياً استمدوا اللاحقة السريانية (الواو والشين المصحفة عن الواو والسين) للتصغير»،[5] ويرى صاحب موسوعة حلب المقارنة أن أهل حلب جروا كثيرا على إبدال السين شينا فى لهجتهم.[6] ونلحظ فى نحو صيغ حَنُّوش تصغيراً لحنا، ومَرُّوش تصغيرا لمريم، ورَقُّوش تصغيرا

---

(١) السابق، جـ٢، ص١٢٩.
(٢) السابق، جـ٣، ص٢٦٧.
(٣) السابق، جـ٧، ص٢١٧.
(٤) السابق، جـ٤، ص١٨٦، جـ٧، ص٨٨.
(٥) السابق: جـ٤، ص١٨٦.
(٦) السابق نفسه.

لرقية بقصد المبالغة فى التصغير للتدليل، وذلك باستعمال نمطين للتصغير[١]، أولهما على زنة فَعُّول، والثانى بلحوق لاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين). ولمَّا كان نمط وزن فَعُّول يتم التصغير فيه بواسطة عنصرين صوتيين، الأول: تشديد عين الكلمة، والثانى: الضم المشبع الطويل، فجىء بهما فى مثل تلك الصيغ، أما لام الكلمة فاستعيض عنها بأحد عنصرى نمط التصغير الثانى (وهما لاحقة الواو والشين المصحفة عن الواو والسين)، وكان هذا العنصر المفضل هو الشين، الأمر الذى يشير إلى أنه هو العنصر الأساسى فى هذه اللاحقة للتصغير. ومن هنا فنحن نخالف عبدالمنعم سيد عبدالعال فى رأيه السابق القائل إن الضم الطويل هو الأداة الحقيقية للتصغير فى نحو دعدوش، وحمروش.[٢] لأنه لو كان الأمر كذلك، لما دعت الحاجة إلى وجود الشين، لوجود الضم الخاص بوزن فَعُّول، فى نحو مَرُّوش، وحَنُّوش، ورَقُّوش. وإن كنا نتفق معه فى أن الواو هى العنصر الأساسى فى نمط التصغير فى وزن فَعُّول، كما فى نحو قَدُّور تصغيرا لعبدالقادر، وفى وزن فُعلول، كما فى نحو شعرور تصغيرا لشاعر.

مما سبق يتضح لنا استخدام هذه اللاحقة السريانية (الواو والسين) لإفادة التصغير، ونراها فى العربية فى صور: الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين. ولكن ما نراه لايزال ملبساً ومثيراً للاستفسار عنه، ومن ثم فهو فى حاجة إلى مزيد من التوضيح، هو التبادل بين السين والشين من ناحية، وبين الضم الطويل المشبع والكسر الطويل المشبع فى هذه اللاحقة من ناحية ثانية. ومحاولة منا لأمن اللبس فى ذلك، فإننا نرى أن السبب فى ورود الشين بدلا من السين فى بعض الصيغ مرجعه إلى مراوحة العامية العربية فى نقل الأصوات العربية المقابلة لنظيرتها السريانية فى المنقول عنها إلى العربية- كما فى نحو عامية حلب- فأحيانا تلتزم العامية بالقانون الصوتى المطرد فى الساميات القاضى بمقابلة السين فى اللغات السامية الشمالية الغربية، نحو العبرية، والفينيقية، والأرامية بالشين العربية، كما فى نحو שָׂבַע śāḇaʿ العبرية، و ܣܒܥ sebaʿ السريانية تقابل «شَبِعَ» العربية. ونحو שְׂמֹאל śemōl فى العبرية، و ܣܡܠܐ semālā فى السريانية تقابل شمأل، أو شمال فى العربية. وإن الشين فى العبرية، أو الأرامية، أو السريانية تقابل

(١) سبق أن لحظنا هذه الظاهرة مع الأعلام المنتهية بلاحقة الألف والنون نحو سُليمان، وعبيدان، وحميدان، ومع الأعلام المنتهية بلاحقة الواو والنون نحو حسينون فى العامية العربية، ونحو šelēmōn فى السريانية الغربية، ونحو ʿgylw فى التدمرية.

(٢) راجع، ص من هذه الدراسة.

فى العربية إما السين أو الثاء، فالشين التى تقابل السين العربية نحو: רֹאשׁ rōš فى العبرية، و rēš فى الأرامية، و ܪܺܝܫܳܐ rīšā فى السريانية، تقابل رأس فى العربية، ونحو: שָׁאַל šāal فى العبرية، و šel فى الأرامية، تقابل سأل فى العربية.[1] ونلحظ هذه الموافقة مع القانون الصوتى المطرد فى الساميات فى لهجة حلب، كما فى نحو صيغة: بانقوسا، أو بانقوسه، أو بنقوسا، أو بنقوسه، وهو اسم سوق خارج السور فى محلة خان السبيل فى حلب، أو هو اسم الجبل المتاخم لسور حلب الشمالى. وهذه الصيغ منقولة عن السريانية: bēt nāqōšā، أى بيت الناقوس.[2] ونحو تل دبس (من قرى حلب) فى المعرة، وهى من الأرامية، تل دبشا.[3] والدِّبْسُ فى العربية: عسل التمر، وعسل النخل[4] يقابله فى السريانية بنفس المعنى: ܕܶܒܫܳܐ debšā، و ܕܒܰܫ debaš.[5] نلحظ فى المثالين السابقين التزام اللسان العامى العربى فى حلب بمقابلة الشين السريانية بالسين العربية. وأحيانا كثيرة أخرى يخالف اللسان العامى فى لهجة حلب هذا القانون الصوتى، فيحافظ على نطق الشين السريانية، بدلا من مقابلتها بالسين العربية، ونلحظ ذلك فى كثير من أسماء أعلام الأماكن فى حلب المنقولة عن السريانية، نحو: بَلْشون (من قرى حلب) فى إدلب، من الأرامية: بيت لشنا: مكان اللسان.[6] فمن المعروف أن كلمة «لسان» العربية تقابل صيغة ܠܶܫܳܢܳܐ lešānā (بالشين) فى السريانية. ونحو: تل شُور (من قرى حلب) فى جبل سمعان، من الأرامية تل شورا: تل السور.[7] فصيغة سور العربية (بالسين المهملة)، تقابلها صيغة ܫܽܘܪܳܐ šōrā السريانية (بالشين المعجمة).[8] إلا أن اللسان العامى فى حلب لم يحافظ على هذه المقابلة الصوتية المطردة بين اللغتين وفقا للقانون الصوتى الذى مثلنا له فيما سبق. ونحو: راشه (من قرى حلب) فى المعرة، من الأرامية: ريشا: الرءوس.[9] ونحو: باريشا (من قرى حلب) فى حارم، وأخرى فى إدلب، من الأرامية:

---

(١) راجع: Gesenius, S. 777, 787, 795.
(٢) راجع: موسوعة حلب المقارنة، جـ٢، ص٤٦-٥٠.
(٣) السابق، ص٣٩٢.
(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة (الدِبس).
(٥) راجع: Costaz, P. 58.
(٦) راجع: موسوعة حلب المقارنة، جـ٢، ص١٦٤-١٦٥.
(٧) السابق، جـ٢، ص٣٩٣.
(٨) راجع: Costaz, P. 364.
(٩) راجع: موسوعة حلب المقارنة، جـ٤، ص١٣٢.

بيت ريشا ، بيت الرأس.[1] فمن المثالين الأخيرين من المنتظر أن صيغة رأس العربية تقابل صيغة (ريشا) السريانية، إلا أن اللسان العامي أيضا في لهجة حلب لم يراع القانون الصوتي في الساميات بمقابلة السين العربية بالشين السريانية. ومن ثم فإننا نرى أن ورود الشين بجانب السين في تلك اللاحقة التي تنتهي بها بعض الأعلام العربية، ربما يكون ذلك بفعل هذا الاستعمال العامي العربي الذي مثلنا له بلهجة حلب المعاصرة. أما عن تبادل الكسر المشبع الطويل مع الضم الصريح الطويل قبل السين أو الشين في هذه اللاحقة، نحو حمدوس، حمديس، حمدوش، بطحيش، فنرى أن الأصل فيه هو الضم الممال، وهو الوارد في اللاحقة السريانية، أما الكسر فربما يكون قياساً خاطئا على نحو الكسربفعل المخالفة في السريانية، والذي مثلنا له بصيغة qūllōstā > qullīstā.

من تحليلنا السابق للواحق الواو والسين أو الياء والسين أو الواو والشين أو الياء والشين التي تلحق بنماذج من أسماء الأعلام العربية اتضحت لنا العلاقة الوثيقة بينها وبين لاحقة الواو والسين السريانية التي تفيد التصغير، وأثبتنا في السطور السابقة أنها تمثل الأصل لتلك اللواحق، ومن ثم فقد اتضح لنا أن تلك اللواحق جئ بها لإفادة التصغير للتدليل والتحبب في أسماء الأعلام العربية. واتضح لنا رجوع هذا التغيير في صورة هذه اللواحق عن الأصل السرياني إلى تأثيرات لهجية، وأثبتنا في السطور السابقة أيضا وجود ظاهرة المبالغة في التصغير لتدليل نماذج من أسماء الأعلام العربية باستعمال نمطين لإفادة التصغير، الأول على زنة فَعُول، والثاني باستعمال لاحقه الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين) كما في نحو عَلُّوش مبالغة في التصغير لتدليل علي، وبدا لنا أن العنصر الأساسي في التصغير للتدليل في نحو علوش هو الشين (المصحفة عن السين).

---

(١) السابق، جـ٢، ص٢٩.

الخاتمة

وفيما يلى نوجز أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة:

- أثبتت الدراسة أن التصغير فى اللغة العربية وأخواتها السامية يحمل معنى أساسيا واحداً هو التحقير وتتفرع عن هذا المعنى معان أخرى ذات صلة وثيقة به، تتضح دلالتها الضيقة بحسب كنهها وماهيتها، مثل التدليل والتمليح، وليس من بين هذه المعانى الفرعية التعظيم.

- أثبتت الدراسة المقارنة أن صيغة فُعَيْل العربية ذات أصل سامى مشترك، وقد انتقلت فى الاستعمال إلى أسماء الأعلام فى العربية وفى غيرها من اللغات السامية الأخرى.

- أوضحت الدراسة المقارنة فى صيغة (فُعَيْل) فى العربية وغيرها من اللغات السامية إحدى ظواهر التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية، التى تمثل مرحلة تغير فى الأصوات السامية، وهى تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى [ē]، ثم إلى [ī]، وتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ō]، ونادرا إلى [ū]. وإن التغير الصوتى /ay/ إلى [ē]، و /aw/ إلى [ō]، نلحظ أمثلته الكثيرة فى اللهجات العربية المعاصرة.

- أثبتت الدراسة المقارنة بين العربية وغيرها من اللغات السامية جواز إمالة فاء المصغر نحو الكسر بجانب ضمه، ومن ثم فإن ما قيّده سيبويه وغيره من النحويين العرب القدامى ولم يستحسنوه، له أصوله السامية القديمة، وقد بقيت آثاره فى اللهجات العربية المعاصرة.

- أثبتت الدراسة أن صيغتى (فُعَيْعِل) و (فُعَيْعِيل) فى التصغير من الصيغ التى اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى. وقد انتقلتا فى الاستعمال إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة.

- أوضحت الدراسة بما أوردته من أوزان التصغير السماعية أن واقع الاستعمال اللغوى فى العربية وغيرها من اللغات السامية يمدنا بأنماط أخرى كثيرة للتصغير غير صيغ التصغير القياسية التى اصطلح عليها النحاة والصرفيون العرب القدامى. وهذا يشير إلى أن ما حوته كتب النحو والصرف العربية من صيغ التصغير لا يشمل كل ما تكلم به العرب، بل يمثل الأغلب فى الاستعمال.

- أثبتت الدراسة أن وزن (فَعِيل) المعدول عن وزن (مَفْعُول) من أوزان التصغير السماعية، له أصوله السامية التى نلحظها فى العبرية، وقد انتقل فى الاستعمال للتصغير فى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة وفى الأعلام العبرية القديمة.

- أثبتت الدراسة أن وزن (فُعَيِّل) من أوزان التصغير السماعية، وهو ما اختصت به العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وقد انتقل فى الاستعمال للتصغير إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة. وقد حافظت لهجتا نجد وشمال المغرب المعاصرتان على نطقه الفصيح بكسر يائه المشددة، بينما ينطق بفتحها فى لهجات أسوان (جنوب مصر) وشمال السودان وحلب المعاصرة.

- أوضحت الدراسة المقارنة أن وزن (فُعَال) من الأوزان السماعية السامية المشتركة، وهو يستعمل للتصغير فى كثير من اللغات السامية فضلا عن استعماله للتعبير عن الأسماء أو الصفات، وقد انتقل إلى الاستعمال فى التصغير للتدليل والتمليح مع أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، كما أن له شواهده فى أعلام لغات سامية أخرى، نحو الأكدية والعبرية.

- أوضحت الدراسة المقارنة أن وزن (فَعُول) من الأوزان السماعية السامية المشتركة وأنه يستعمل فى التصغير، فضلا عن استعماله بكثرة فى الصفات. ويشيع استعمال هذا الوزن فى التصغير للتدليل والتحبب مع الأعلام العربية المعاصرة، كما أن له شواهده فى الاستعمال مع الأعلام العربية والعبرية القديمة.

- أثبتت الدراسة استعمال وزنى (فُعْلُول) و (فَعْلُول) فى العربية الفصحى والعامية وبعض اللغات السامية للتعبير عن الأوصاف المزدراة والحقيرة، ثم انتقلا إلى الاستعمال فى التصغير للتحقير. ولما انتقل أحدهما، وهو وزن (فَعْلُول) إلى الأعلام فى العامية العربية، استُعْمِل فى التصغير للتدليل والتحبب، الأمر الذى يؤيد ما أثبتته هذه الدراسة من أن للتصغير معنى أساسياً واحداً هو التحقير فى العربية وغيرها من أخواتها السامية، أما معنى التدليل فهو فرع عليه.

- أوضحت الدراسة تبادل وزن (فَعُول) فى التصغير لتدليل كثير من الأعلام مع أوزان (فَعُول) و (فَعِيل) و (فَعَال)، وذلك فى بعض اللهجات العربية المعاصرة كما وضح تبادل وزن (فَعْلُول) فى التصغير لتدليل بعض الأعلام مع وزن (فَعلال) أو (فَعْليل)، وذلك فى الجزائر.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن التاء المربوطة الملحقة بالأعلام العربية التى على زِنَة (فَعُول) نحو حَسُّونَه، وعبُّودَه تصغيرا لتدليل حَسَن وعَبْد، ونحو فَطُّومَة تصغيرا لتدليل فاطِمة، أو التى على زِنَة (فَعْلُول) نحو بَرْهومه ومَرْيُومة تصغيرا لتدليل إبراهيم ومريم، هذه التاء ليستَ للتأنيث، بل هى للمبالغة فى التدليل والتلطيف، والدليل على ذلك استعمال الصورتين، أعنى بالتاء المربوطة أو بدونها، مع أعلام الذكور والإناث دون تمييز بينهما، كما فى نحو عَبُّود وعَبُّوده، وفَطُّوم وفَطُّومه (على زِنة فَعُول وفَعُولة)، ونحو بَرْهُوم وبَرْهُومه، ومَرْيُوم ومَرْيُومه (على زِنة فَعْلول وفَعْلوله).

كما تذهب هذه الدراسة أيضا إلى أن الياء الملحقة بالأعلام العربية التى على زِنة (فَعُول) أو فَعْلول) ، نحو عَبُودِي، أو بَرهُومي، هى ليست للنسب، بل للمبالغة فى التدليل والتلطيف أيضاً، وتبدو هذه الياء أيضا ملحقة ببعض الأعلام العبرية القديمة لتؤدى الوظيفة نفسها، كما فى نحو: zikkrī ، mallūḥī.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن التباين فى صورة البنية اللغوية فى التصغير لتدليل وتلطيف الأعلام العربية يعكس تبايناً مقابلاً للعلاقة الاجتماعية، ومن ثم فإن صور التصغير للتدليل المختلفة التى نلحظها فى وزن (فَعُول) تعكس نوع العلاقة الاجتماعية، وتتضح هذه العلاقة الاجتماعية تصاعديا فى التصغير للتدليل على زِنة (فَعُول) لنحو اسم العلم رجب على النحو التالى:

رَجَب ⟵ رَجُوب ⟵ رَجُوبَه ⟵ رَجُوبِي ⟵ رَجُوبْتِي.

- أثبتت الدراسة المقارنة استعمال لاحقة الألف والنون فى كثير من اللغات السامية، ومنها العربية الشمالية، أو الواو والنون فى بعضها الآخر مثل العبرية والسريانية الغربية (اليعقوبية) ، فى التصغير، وذلك بجانب الوظيفة الأساسية لهما فى التعبير عن الأسماء والصفات.

- اتضح من الدراسة المقارنة بين العربية الشمالية والعبرية القديمة أن صيغة (إنسان) صيغة مصغرة بلاحقة الألف والنون، مكبرها (إِنْس) وهى تقابل بذلك صيغة אישון ʾīšōn، مصغر איש ʾīš فى العبرية.

- تثبت هذه الدراسة أن صيغ: أُنَيْسِيان، ومُغَيْرِبان، وعُشَيَّان، وأُصَيْلان، ليست تصغيرا لإنسان (أوْ إِنْسِيان)، ومَغْرِب (أو مَغْرِبان)، وعَشِيّ (أو عَشِيَّان)، وأُصْلان (أو أَصِيل)، بل نحو هذه الصيغ تؤدى وظيفة المبالغة فى التصغير بنمطين للتصغير، أحدهما قياسى بصيغة فُعَيْل، والآخر سماعى بلاحقة الألف والنون. فأُنَيْسِيان مبالغة فى تصغير إِنْسِى (أُنَيْسِى + ان) ومُغَيْرِبان مبالغة فى تصغير مَغْرِب (مُغَيْرِب + ان)، وعُشَيَّان مبالغة فى تصغير عَشِىّ (عُشَىّ + ان)، وأُصَيْلان مبالغة فى تصغير أُصُل (أُصَيْل + ان). ومن ثم فإن هذه الدراسة بمنهجها المقارن تثبت أنَّ ما عدَّهُ النحاة العرب القدامى من شواذ التصغير، نحو أُنَيْسِيان، له تفسيره وتعليله الذى يعتمد على كون لاحقة الألف والنون نمطا من أنماط التصغير فى العربية، وهذا مالم يصرح به النحاة العرب.

- اتضح من الدراسة المقارنة استعمال لاحقة الألف والنون للمبالغة فى التصغير للتدليل والتحبب فى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، نحو عبيدان، حميدان، وتقابلها لاحقة الواو والنون فى لغات سامية اخرى نحو اسم العلم ʿgylw (بسقوط النون طلبا للخفة في التدمرية) وهو يقابل اسم العلم عجلان وعجلون فى العربية. وتستعمل الواو والنون فى الأعلام العبرية أيضا لإفادة التصغير للتدليل (دون مبالغة)، كما فى نحو: שִׁמְשׁוֹן simšōn، אַהֲרֹן ʾaharōn.

- تثبت هذه الدراسة أن صيغة (سُلَيْمان)، اسم نبى الله ابن داود - عليهما السلام- الواردة فى القرآن الكريم ليست تصغيرا لسَلْمان، بل هى مبالغة فى تصغير التلطيف لصيغة (السَّلْم)، وهى تقابل بذلك صيغة هذا العلم فى السريانية الغربية: šelaymōn > šelēmōn، وكلتا الصيغتين العربية والسريانية تحتوى على نمطين للتصغير، أحدهما قياسى بصيغة (فُعَيْل)، والآخر سماعى بلاحقة الألف والنون، أو مقابلتها الواو والنون. أما الصيغة العبرية الواردة فى العهد القديم šelomōn (باعتبار أن النون أصلية، وقد سقطت طلبا للخفة) فهى لتصغير التدليل وليست للمبالغة فى التصغير، لاحتوائها على نمط واحد للتصغير وهو الواو والنون. لذلك فإن هذه الدراسة ترجح أن العربية أخذت صيغة هذا العلم من السريانية الغربية وليست من العبرية.

- اتضح من هذه الدراسة خطأ الاعتقاد الشائع بأن صيغ الأعلام العربية، نحو خلْدون، وحَمْدون، تستعمل فى المغرب العربى دون سواه، فمثل هذه الصيغ ترد فى الاستعمال فى المشرق العربى مثل المغرب العربى على حد سواء، بل إن آثارها فى المشرق العربى أقدم زمنيا من آثارها فى المغرب العربى.

- أثبتت الدراسة بُطلان رأى دوزى وأنصاره القائل إنّ لاحقة الواو والنون فى الأعلام العربية فى الأندلس. كما فى نحو حَمْدون، قد جئ بها لإفادة التعظيم، وذلك بتأثير اللاحقة المناظرة فى الإسبانية. وأوضحت هذه الدراسة أن التأثير الإسبانى فى هذه اللاحقة عند عرب الأندلس لا يبدو إلا فى نطق الواو ممالة قبل النون، خلافا لنطقها صريحة عند غيرهم من العرب. وهذا النطق بتأثير سمات اللغات الرومانية.

- تستبعد هذه الدراسة رأى كامفماير القائل إنّ هذه اللاحقة (الواو والنون)، فى نحو حَمْدون وما أشبهه، ذات تأثير حميرى، إذ هى- فى رأيه- تمثل أداة التعريف فى العربية الجنوبية القديمة.

- تستبعد هذه الدراسة أيضا رأى الكثيرين من الباحثين العرب، مثل عبدالله كنون وغيره، القائل إنّ هذا النمط من الأعلام العربية المنتهية بلاحقة الواو والنون، نحو خلدون، ليس إلا تسمية بالجمع لقصد التعظيم. - ورداً على الرأى الأخير تذهب

هذه الدراسة إلى أن لاحقة الواو والنون تزاد فى العربية- وإن كان ذلك قليلا- بقصد المبالغة فى الصفة كما فى نحو: شَيْخون، وحَيْزَبون، لا بقصد التعظيم مع أسماء الأعلام، نحو خلدون وما أشبهه. وهى بذلك تنحو كما تنحو العبرية التى تستعمل لاحقة الواو والنون أيضا للمبالغة فى الصفة، كما فى نحو elyōn؛

وبذلك فإن العربية قد استعانت- فى كلمات قليلة- بالواو والنون للدلالة على المبالغة فى الصفة بجانب الألف والنون التى تدل على ذلك كثيراً، تماما مثل العبرية التى استعانت بالألف والنون للدلالة على المبالغة فى الصفة، بجانب الواو والنون التى تدل على ذلك كثيراً.

- تميل هذه الدراسة إلى الرأى القائل إن لاحقة الواو والنون فى نحو حَمْدون وما أشبهه قد جىء بها بقصد التصغير للتدليل والتحبب، وتدعم هذا الرأى بأدلة تعتمد فيها على معطيات المنهج المقارن بين العربية والعبرية والأرامية الغربية.

- تثبت هذه الدراسة أن الأصل فى نطق الواو السابقة للنون فى لاحقة الواو والنون هو الضم الممال، كما هو الحال فى العبرية والأرامية الغربية. أما النطق العربى لها بالضم الصريح قبل النون- فى غير بلاد الأندلس- فهو لقلة استعمال العرب للضم الممال، ولقصور الخط العربى فى التعبير عن الضم الممال- سواء كان قصيرا أو طويلا- بعلامة كتابية.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن لاحقة الواو والنون فى الأعلام العربية، نحو حَمْدون وما أشبهه، هى دخيلة فى العربية من الأرامية الغربية، وذلك للعلاقات التاريخية القديمة التى كانت تربط الأرامية الغربية بالمنطقة العربية منذ حضارة دولتى البتراء وتدمر.

- أثبتت هذه الدراسة وجود ظاهرة المبالغة فى التصغير بلاحقة الواو والنون، كما لحظناها من قبل بلاحقة الألف والنون، وهى تبدو قليلة فى العامية كما فى نحو صُغَيَّرون، قُصَيَّرون، مبالغة فى تصغير صَغِير وقَصِير، وذلك باستعمال نمطين من التصغير، الأول على زِنة (فُعَيْل)، والثانى بلاحقة الواو والنون. وفى الأعلام نحو: حُسَيْنون، مبالغة فى تصغير حَسَن باستعمال نمطين من التصغير، الأول على زِنَة (فُعَيْل) والثانى بلاحقة الواو والنون. ونحو صيغة حسينون توافق تماما صيغة šelaymōn > šelēmōn فى السريانية الغربية، وصيغة gylw؟ (باعتبار ان النون سقطت طلبا للخفة) فى التدمرية.

- أوضحت هذه الدراسة العلاقة الوثيقة بين لاحقة الواو والسين فى السريانية التى تلحق بالأسماء لإفادة التصغير وبين صيغ الأعلام العربية المنتهية بلاحقة الواو

والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين، كما فى نحو عَبدْوس، وحَمدْيس، وحمدوش وبطحيش.

– أثبتت الدراسة وجود أمثلة للصور المختلفة لهذه اللاحقة (الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين)، فى بعض الصيغ المستعملة على لسان بعض اللهجات العربية المعاصرة، نحو لهجة حلب. وهى إما أن تكون فى صيغة سريانية دخيلة فى العربية، أو تكون لاحقة لصيغة عربية جىء بها لإفادة التصغير، أو تكون لاحقة لأعلام عربية أو غير عربية لإفادة التصغير أيضا.

– تستبعد هذه الدراسة التأثير اليونانى فى لاحقة الواو والسين فى نحو حَمْدوس، عَبُدوس...

– تثبت هذه الدراسة ظاهرة المبالغة فى التصغير للتدليل مع أسماء الأعلام العربية بلاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين السريانية)، كما فى نحو رَقُوش مبالغة فى التصغير لتدليل رُقَية، ونحو مَرُوش مبالغة فى التصغير لتدليل مريم، ونحو عَلُوش مبالغة فى التصغير لتدليل على. ونلحظ فى هذه الصيغ وجود نمطين لإفادة التصغير للتدليل. أولهما على زنة (فَعُول)، والثانى بلاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين السريانية). وبذلك يتضح لنا أن المبالغة فى التصغير للتدليل فى الأعلام العربية تكون بواحدة من لواحق الألف والنون، كما فى نحو حُمَيْدان، أو الواو والنون، كما فى نحو حُسَيْنُون، أو الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين) كما فى نحو عَلُوش.

– تذهب هذه الدراسة إلى أن العنصر الأساسى فى التصغير للتدليل فى نحو رَقُوش (مبالغة فى التصغير لتدليل رقية) هو الشين (المصحفة عن السين)، بينما العنصر الأساسى فى التصغير للتدليل فى نحو عَبُّود (تصغيرا لتدليل عَبْد) هو الضم.

– تذهب هذه الدراسة إلى أن السبب فى ورود الشين بدلا من السين، كما فى نحو عبدوش بدلا من عبدوس، مرجعه إلى مراوحة العربية العامية فى نقل الأصوات العربية المقابلة لنظيرتها السريانية فى المنقول عنها إلى العربية. فأحياناً تلتزم العامية العربية بالقانون الصوتى السامى القاضى بمقابلة السين السريانية بالشين العربية، وأحيانا أخرى كثيرة تخالف العامية العربية ذلك، فتحافظ على نطق الشين السريانية بدلا من مقابلتها بالسين العربية.

– تذهب هذه الدراسة إلى أن الأصل فى التبادل بين الضم الصريح، والكسر المشبع قبل السين أو الشين، كما فى نحو حمدوس، وحمديس، وحمدوش وبطحيش، هو الضم الممال [كما هو فى اللاحقة السريانية /ōs/] أما الضم الصريح فى الصيغ

العربية فتعليله كما عللنا به نظيره فى لاحقة الواو والنون. أما الكسر المشبع فربما يكون قياسا خاطئا على حالات له فى السريانية بفضل ظاهرة المخالفة الصوتية، والذى مثلنا له فى السريانية بكلمة: qūllōstā > qullīstā.

- أثبتت هذه الدراسة أهمية النظر فى الاستعمال اللهجى العربى المعاصر، ففيه من الاستعمالات اللغوية- سواء كان ذلك على مستوى المفردات أو الجملة- ما يعين الباحث على تفسير وتعليل ظواهر لغوية عربية ذات أصول سامية. أهملتها مصادر التراث اللغوى العربى لعدم اهتمام أصحابها الاهتمام الكافى بدراسة اللغات السامية الأخرى، أخوات العربية. ومن ثم فإن هذه الدراسة توضح أنه ليس كل ما فى العامية العربية من قبيل العدول عن الفصحى.

- توضح هذه الدراسة- بصفة عامة- أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم

-إبراهيم السامرائى، الأعلام العربية، دراسة لغوية اجتماعية، من منشورات المكتبة الأهلية فى بغداد ١٩٦٤.

،، ، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨.

- إبراهيم الشمسان، نظام التسمية فى المملكة العربية السعودية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لنبان، الطبعة الأولى١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص١٤١ - ١٥٠).

- أبو البركات، كمال الدين، الإنصاف فى مسائل الخلاف، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، د، ت.

- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤ هـ)، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

- أبو هلال العسكرى، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحى بن مهران (ت ٣٩٥هـ)، المعجم فى بقية الأشياء، أكمله وعلق عليه وضبطه: إبراهيم الإبيارى، عبدالحفيظ شلبى، مكتبة الهداية، الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- أحمد أرحيم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، جامعة حلب، كلية الآداب ١٩٧٥- ١٩٧٦م.

- أحمد تيمور باشا، معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية، تحقيق الدكتور حسين نصار، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.

- الأسدى، م. خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال، مطبوعات جامعة حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م.

- أنو ليتمان، أسماء الأعلام فى اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مايو ١٩٤٩.

،، ،، ، محاضرات فى اللغات السامية، أسماء الأعلام، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الثانى، ديسمبر ١٩٤٨، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٨م.

- ابن برهان العكبرى، أبو القاسم عبدالواحد بن على الأسدى (ت ٤٥٦ هـ)، شرح اللمع، الجزء الأول حققه الدكتور فائز فارس، قسم التراث العربى، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٨٤م.

- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، بتحقيق محمد على النجار، عالم الكتب، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

- ابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة فى تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، بيروت١٣٢٨ هـ.

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، المقدمة، من منشورات دار الكتاب اللبنانى ١٩٥٨م.

- ابن دُرَيد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى البصرى (ت ٣٢١ هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الخانجى، مصر ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م.

،، ،، ، جمهرة اللغة، بتحقيق د. رمزى البعلبكى، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

- ابن سنان الخفاجى، أبو محمد عبدالله ابن محمد بن سعيد (ت ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ)، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، الطبعة الخامسة عشر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- ابن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)، الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدى أبى النور، دار التراث، القاهرة، د. ت.

- ابن قُتيبه الدينورى، ابن محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، شرحه وكتب هوامشه وقدم له على فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م.

- ابن يعيش، موفق الدين (ت ٦٤٣ هـ)، شرح مفصل الزمخشرى، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.

- الثعالبى، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠ هـ)، فقه اللغة و أسرار العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

- الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية، مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

- جان كانتينو، دروس فى أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح القرمادى، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦.

- الجرجانى، السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد بن على (ت ٨١٦ هـ) التعريفات، الدار التونسية للنشر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- جلال الحنفى البغدادى، معجم اللغة العربية البغدادية، من منشورات وزارة الثقافة والفنون، سلسلة المعاجم والفهارس، العراق ١٩٧٨.

- حامد عبدالقادر، صيغة «فَعْلُون» فى غير اللغة العربية من اللغات السامية، كتاب فى أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص١١٤-١١٦).

- حسن محمود اسماعيل، التصغير فى اللغات السامية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- دافيد سغيف، قاموس عبرى - عربي للغة العبرية المعاصرة، القدس ١٩٨٥.

- الدميرى، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، مصر ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

- رؤوف أبو سعده، العلم الأعجمى فى القرآن الكريم، دار الهلال ١٩٩٤م.

- الزبيدى، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسطى، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الأول، مطبعة الجمالية، الطبعة الثانية، د.ت.

- رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة د. عبدالرحمن أيوب، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٦م.

- الزركلى، خير الدين، الأعلام، الطبعة الثالثة، د. ت.

- الزمخشرى، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، مصطفى البابى الحلبى، مصر، د. ت.

- سبتينو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربى، د. ت.

- سيبويه، أبو بكر بشر بن عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- السيوطى، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، الجزء الأول، عيسى البابى الحلبى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

- شهاب الدين أحمد الخفاجي المصرى (ت ١٠٦٩هـ)، شفاء الغليل فى كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية بالأزهر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.

- الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك. ومعه شرح الشواهد للعينى، الجزء الرابع، عيسى البابى الحلبى، مصر، د، ت.

- صفى الدين الحلى، أبو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا بن نصر الطائى السِّنْبسى (ت ٧٥٢هـ)، الديوان دار صادر، بيروت ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

- عاطف مدكور، الأعلام الجاهلية، دراسة فى البنية اللغوية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت

- عبدالعزيز بلعبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المغرب ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- عبدالله كنون، هل اسم خَلْدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، البحوث والمحاضرات، مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤- ١٩٦٥ (ص ٤٣ - ٥١).

- عبدالملك عودة، فاروق شوشه، نظام التسمية فى مصر، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص١٦١ - ١٦٨).

- عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية، مكتبة النهضة المصرية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

،، ،، ، معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، دار الكاتب العربى، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- عبد الوهاب راوح، نظام التسمية فى الجمهورية العربية اليمنية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص١٦٩ - ١٧٧).

- على الجندى، البلاغة الفنية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦.

- عطية الصوالحى، إعراب مثل «خلدون»، أو إعراب أسماء الأعلام المنقولة من صيغة جمع المذكر السالم، كتاب فى أصول اللغة، مجمع اللغة العربية فى القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص١١٧-١٢٠)

- عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د. ت.

- عيسى العرادى، نظام التسمية فى منطقة الخليج، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.(ص ١٢٧ - ١٤٠).

- فيبكا فالتر، أسماء الأعلام العربية (من القرن الجاهلى الأخير إلى العصر العباسى)، مجلة اللسان العربى، المجلد التاسع، الجزء الأول، الرباط ١٣٩١-١٩٧٢م (ص 215 - 208).

- الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) بتحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- قوجمان، ل.ى، قاموس عبرى-عربى، دار الرائد العربية، د. ت.

- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- لبيد بن ربيعة العامرى، الديوان، عنى بشرحه وتحقيقه والتقديم له د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربى، الكويت ١٩٦٢.

- اللجنة الوطنية العُمانية، أعدت نظام التسمية فى عُمان، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص١٥٧ - ١٦٠)

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، صيغة (فَعْلون) وكونها عربية، وإعرابها، القرار التاسع عشر من قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب فى أصول اللغة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص١١٣).

،، ،، ، كتاب فى أصول اللغة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

،، ،، ، المعجم الكبير، من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول، حرف الهمزة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

،، ،، ، المعجم الوسيط، عنى بإخراجه د. إبراهيم أنيس وآخرون، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- محمد بن الزبير، أشرف على إصدار: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب. الهيئة العلمية: د. محمود فهمى حجازى وآخرون، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث ، د.ت.

- محمد مواعده، عبد اللطيف عبيد، نظام التسمية فى تونس، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص١١٣ - ١٢٠)

- محمد يحياتن، نظام التسمية فى الجزائر، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م. (ص١٢١ - ١٢٦).

- محمود عبدالله جفال، نظام التسمية فى الأردن، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.(ص ١٠١ – ١١١)

- محى هلال السرحان، نظام التسمية فى العراق، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م. (ص ١٥١ - ١٥٦).

- ونسِنْكك، أ. ى، عنى بنشر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، دار الدعوة، استنابول١٩٨٨.

- ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

ثانيا: المصادر العبرية

_ תורה , נביאים , וכתובים.

_ אבן שושן, אברהם, המילון החדש, הוצאת קרית_ספר, ירושלים, 1982.

ثالثا: المصادر والمراجع الأوربية

-Brockelmann,Carl, Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, B.I,Berlin 1908,B.II, Berlin 1913.

-Gesenius,Wilhelm, Hebräsches und Aramäisches Handwörterbuch über Alte Testament, 17 Auflage, Springer-Verlag . Berlin /Göttingen/ Heidelberg 1962.

-Gordon, Cyrus H., UgariticTextbook, Analcta Orientalia 38, Pontifial biblical Institute, Rome 2,Pizza Pillotta 35, 1955.

-Jeffery,Arthur, The Foreign vocabulary of the Qurʾān, Oriental Institute ,Baroda1938.

-Kampffmeyer, George, Südarabisches [Beiträge zur Dialektologie des Arabischen III],Z D MG.54, Leipzig 1900 (ss. 621 - 660).

-Koehler, Ludwig, Lexicon in vetris Testament, Libros Wörterbuch zum Hebräischen des alten Testaments in Deutscher und Englischer Sprache, Leiden 1953.

-Leslau, Wolf,Comparative Dictionary of Geʿez, Otto Harrsowitz,Wiesbaden,1987.

-Louis Costaz,S.J,Dictionnaire Syriaque Francais, Imprimerie Catholique, Beyrouth.(dateless)

-Moscati, Sabatino, An Introduction to the comparative Grammer of Semitic languages ,Otto Harrasswitz, Wiesbaden, 1964.

-Nöldeke,Theodor, Beitrage zur Semitischen Sprachwissenschaft (BsS), Strassburg 1904.

Neue Beitrage zur Semitischen Sprachwissenschaft (NBsS),Strassburg 1910.

-Praetorius,Franz, Fuail im Hebraischen und Syrischen, ZDMG, 57., Leipzig 1903 (ss. 524 - 529).

Über einige Arten hebraischen Eigennamen, ZDMG,57, Leipzig 1903 (ss. 773 - 782).

-Socin, Albert, Die arabischen Eigennamen in Algier, ZDMG,53., Leipzig 1899 (ss. 471 - 500)

-Von Soden, Wolfram,Akkadisches Handwörterbuch, Otto Harrassowitz,Wiesbaden,B.I,1965,B.II,1972,B.III, 1981

-William Wright, Lectures on the comparative Grammar of the semitic Languages, ARA philo press, Amstradam1981.

مفهوم المورفيم فى علم اللغة الحديث
دراسة نظرية ومحاولة تطبيقية فى العربية

بقلم الدكتور
محمد عبد الوهاب شحاته

تقديم

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض جوانب «المورفيم» Morpheme من حيث مفهومه وأنواعه وبيان مدى صلاحيته لاستخدامه فى لغة مثل لغتنا العربية، كما تهدف إلى إيضاح الدوافع التى دفعت الباحثين فى الدرس اللغوى إلى الاهتمام به، والإفاضة فى الحديث عنه لبيان أهميته وقيمته فى مجال اللغة، ثم الصعوبات التى تواجه الدارسين فى محاولة تطبيقه، والنقد الذى يوجه إليه .

وقد ظهر مصطلح المورفيم نتيجة جهود مشكورة بذلها المهتمون بالدرس اللغوى، إذ كانت صعوبة تعريف الكلمة تعريفاً دقيقا حافزاً قوياً إلى محاولة البحث عن مفهوم آخر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التى يتوسم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوى. ويبدو أن جهودهم قد تكللت بالاتفاق على أن الوحدة اللغوية التى يمكن أن تتخذ أساساً لهذا التحليل هى التى يمكن تسميتها بالمورفيم .

وتنبعث قيمة المورفيم وأهمية دراسته مما يأتى :

أ - المورفيم يعد ملمحًا من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، كما أنه وسيلة لتصنيف أنواع الكلام تقوم أساساً على الصيغة والوظيفة، وهى وسيلة أكثر طواعية من غيرها التى تقوم على المعنى .

ب- كما أنه وسيلة يعتمد عليها فى التعبير عن العلاقات بين الأفكار التى يتكون منها المعنى العام للجملة، ويساعد على تمييز الفصائل النحوية، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية كلها فصائل فى اللغة تسعى المورفيمات إلى التعبير عنها، بالإضافة إلى إظهار الفرق بين قيمة الكلمات المختلفة التى تتميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة .

جـ- المورفيم يعد محاولة أساسية لوصف كل اللغات، وتبدو أهميته فى التحليل ليس من دلالات المعنى المرتبطة به، ولكن مما يضيفه إلى الكلمات التى ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبى للكلمات .

ومع كل هذا فلم يحظ المورفيم بالموافقة أو القبول لدى جميع اللغويين، بل تعرض للنقد نظراً للصعوبات التى تبرز فى تطبيقه، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم دائماً معه. ورغم بروز بعض الصعوبات فى تطبيقه على الأنواع المختلفة للغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها، فلازال أداة صالحة يمكن الاستفادة منها فى التحليل الصرفى، مما كان دافعاً لاتخاذه موضوعاً لهذه الدراسة .

إن اللغة - أيا كانت - هى فى نهاية الأمر تمثل نظاماً يحوى عدداً من الأنظمة التى تتعاون فيما بينها لأداء الرسالة اللغوية. فالنظام اللغوى كله وحدة مترابطة متصلة، و «تقسيمه إلى عناصر صوتية وصرفية ودلالية هو تقسيم

اصطناعى محض، لأن هذه العناصر ترتبط بعضها ببعض، ولا توجد منفصلة إطلاقاً مهما بدا من اختلافها، بل تنصهر كلها فى تلك الوحدة التى هى اللغة نفسها»[1] . مما يشير إلى أن هذه العناصر متضامنة جميعها، وأن الحدود بينها غير واضحة تماماً ومتشابكة، وقيمة كل عنصر من هذه العناصر تحدَّد بما يحيط به من عناصر أخرى. و «ليس النظام فقط مجرد قائمة من العناصر، فقد سمى نظاماً لسبب وجيه، قال فيرث : «إنه نظام مدرَّج من الخواص المعتمد بعضه على بعض»، فكل مادة Item فى النظام مكان بالنسبة للمواد الأخرى، أى مكان فى نموذج نظامى Systematic pattern ، كما أنه بالضبط لعنصر التركيب مكان فى نموذج تركيبى Structural pattern»[2] .

وما إقدام الباحثين على معالجة كل نظام من أنظمة اللغة على انفراد مع الترابط الواضح بينها، إلا تلبية لجانب منهجى تفرضه طبيعة البحوث والدراسات اللغوية من جانب، وتفادياً للتشابك القوى القائم بين هذه الأنظمة من جانب ثان، وتيسيراً للدراسة نفسها من جانب أخير، إذ ليس فى مقدور الباحث أن يتناول هذه الأنظمة دفعة واحدة، لأن الوقوف على الجزئيات من كل نظام يقتضى التأنى والتدقيق فى التناول، حتى تحقق الدراسة نتائجها المرجوة .

ولما كانت هذه السطور تسعى إلى دراسة قضية المورفيم من حيث المفهوم والأنواع ومحاولة التطبيق فى العربية، فإن الأمر يقتضى الإشارة إلى الظروف التى هيأت لظهور هذا المصطلح - رغم تعرض نظرية المورفيم للنقد الشديد - واستخدامه لدى كثير من الباحثين فى مجال اللغة، مع بيان أنماطه والحالات التى يأتى عليها فى إطار التصنفات والتوزيعات الخاصة به.

---

(١) ڤندريس - اللغة - ترجمة الدواخلى - القصاص ٢٩٥ .

(٢) ديفيد ابركرومبى - مبادئ علم الأصوات العام - ترجمة د. محمد فتيح ١٣٠ .

لعل الـذى يساعدنا علـى بيان ذلك هو الإشـارة إلى الكلمة مـن حيث : حدها، والآراء التى قيـلت بصددها، والجهود التى بذلت فـى سبيل ذلك. فلا شك أن لـلكلمـة أثرها فى نـفوس سامعـيها وقارئـيها، إذ ليـس الأمر مرتبـطاً بالمنطوقة فحسب، بل يتناول المكتوبـة أيضاً، مع وجود الفوارق بينها : منطوقة ومكتوبـة، ومفردة وموجودة فى تركيـب أو سياق ما، مما أخضعهـا للدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

وإنْ أنعم الباحث النظر فى قضية الكلمة قليلاً، يجد أنها حظيت بالمزيد من البـحث والدراسة، فـكثيرون هـم أولئك الذيـن تناولوهـا فى دراساتهـم، إما مستقلة[1] ، وإما فى إطار دراسات أخرى، واخـتلفوا فيما بينهـم وطال نزاعهم فى ذلك، فلم يتفـقوا على رأى موحَّد حول ماهيتها وحقـيقة وجودها ودورها فى النظام اللغوى، مما دعا بعضهم إلى الشك فى وجودها، ودعا البعض الآخر إلى التسليـم بهذا الوجود، مع الحذر. وإذا كان هناك من حـاول إيجاد تعريـف يصـدق عليهـا فى كل اللـغات، ولم يوفـق فى ذلك، فـاختلفـت التعريـفات وتضاربت وتـنوعت، إذا كان الأمر كذلك «فإن الـكلمة رغم صعوبـة تحديدها وحدة تفرض وجودها فى الأذهان، وهى أمر أساسى فى أوالية اللغة»[2] .

إن المثير حقاً هو أن الكلمة واضحة فى أذهان الكثير من الناس، ولو طُلب من إنسان أن يذكر عدداً من الكلمات لحـقق المطلوب وزاد عليه وفق تصوره . والباحثون المحـدثون فى مجال اللغة لم يـذعنوا لهذا التصور الـكائن فى أذهان البشر، ولكنهم تناولوها من وجهة النظر العلمية المجردة، مما حدا بهم إلى عدم الإيمان بفكرة استقلالية الكلمة، فـاختلفت نظرتهم وتفاوتت آراؤهم، إذ «رأوا

---

(١) نذكر على سـبيل المثال للإيضاح مـن المترجم : ستيفن أولمـان - دور الكلمة فى اللغـة - ترجمة د. كمال بشر، ومن المؤلف د. حلمى خليل - الكلمة - دراسة معجمية ولغوية .

(٢) دى سوسير - دروس فى الألسنية العامة - ترجمة صالح القرمادى وآخرين ١٧١ .

أنَّ للكلمة جوانب متعددة يمكن النظر إلها . فمن الجائز مثلاً النظر إليها على أنها سلسلة من الأصوات، أو على أنها عنصر نحوى، أو وحدة من وحدات المعنى، وحينئذ تبرز مشكلة استقلال الكلمة فى صور مختلفة، وذلك تبعاً للحالة الخاصة التى تكون عليها»[1] .

فإذا حاولنا تتبع موقف علماء اللغة من الكلمة وجدنا الحال كما توضحه السطور التالية. فمن ينظر فى محاضرات **دى سوسير** يجد أن مفهوم الكلمة لديه غير منصوص عليه صراحة، ولكن بالمتابعة مع التأنى يمكن أن نصل إلى تصور ما يمكن أن تعنيه الكلمة عنده. إننا نجد مصطلحات مثل : اللغة، والكلام، واللفظ، ويميز بين الكلام واللغة، ويرى أن الكلام غير متجانس المكونات، على حين أن اللغة واللفظ يتعلق أحدهما بالآخر. كما يستخدم مصطلحات مثل : الكلمة المنطوقة، والكلمة الملفوظة، والكلمة المكتوبة، وفرق بين كل مصطلح، ولا يعرف بالكلمة[2] .

ثم يذكر أن «وحدة الكلمة لا تتكون من مجموع صواتمها - يقصد فونيماتها - فحسب بل هى موقوفة أيضاً على خصائص أخرى دون صفتها المادية»[3] . ومعنى هذا أن استقلالية الكلمة لا تتوقف على مجموع الأصوات المكوِّنة لها، فالتغيرات الصوتية والصرفية التى تطرأ، لا تؤثر على استقلالية الكلمة[4] . إن الكلمة عنده ليست مجرد أصوات منطوقة، بل هى مزيج من الصوت والأثر النفسى لهذا الصوت الذى تصوره حواسنا، ولذلك يرى عدم التركيز على الفونيمات فقط عند تحديد ماهية الكلمة، وبما أن الكلمات التى

(١) د. حلمى خليل - الكلمة ١٤ .

(٢) دى سوسير - دروس فى الألسنية ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ١٤٥ .

(٤) المرجع السابق ١٤٤ ، ١٤٥ .

منها تتكون اللغة هى بالنسبة إلينا صور أكوستيكية - أى سمعية - وجب علينا أن نتجنب الحديث عن الصواتم - يقصد الفونيمات - التى تتكون منها الكلمة، وذلك لأن هذا المصطلح يتضمن معنى العملية الصوتية، ولا يوافق إلا الكلمة المنطوقة، ولا ينطبق إلا على إنجاز الصورة النفسية فى صلب الخطاب. أما إذا استعملنا كلمتى الأصوات والمقاطع التى تتكون منها كلمة ما فإننا نتجنب الوقوع فى هذا الالتباس شريطة ألا يغيب عنا أن الأمر يتعلق بالصورة الأكوستيكية»[1].

فدى سوسير يفرق بين الكلمة المنطوقة والمكتوبة، وبين الفونيم والصوت، فالفونيم هو الوحدة الصوتية التى تدخل فى تكوين الكلمة، والصوت هو صورته وهيئته، ولم يقطع بتعريف للكلمة، ومن خلال متابعة حديثة يمكن القول بأن دى سوسير مع إيمانه بصعوبة تحديد ماهية الكلمة، فإنه يشير إلى أن الكلمة وحدة تفرض وجودها فى قوله : «لعله من المفيد من وجهة النظر التطبيقية أن نبدأ بالنظر فى الوحدات فنحددها ونشرح تنوعها بتصنيفها. ولعله ينبغى أن نبحث عن الأسس التى يقوم عليها تقسيم اللغة إلى كلمات ؛ لأن الكلمة رغم صعوبة تحديدها وحدة تفرض وجودها فى الأذهان، وهى أمر أساسى فى إوالية اللغة»[2] .

وهذه الوحدة يتم تحديدها على المستوى النظرى لديه «بالانطلاق من مجال اللفظ باعتباره وثيقة عن اللغة، وفى تمثيله بواسطة سلسلتين متوازيتين، هما : سلسلة المتصوَّرات الذهنية ، وسلسلة الصور الأكوستيكية، وتغدو بسيطة كل البساطة على الصعيد العملى إذا انطلق المرء من فكرة مفادها أن الوحدات التى

---

(١) المرجع السابق ١١٠ ، ويقول «ليست الصورة الأكوستيكية هى الصوت المادى، أى ذلك الأمر الفيزيائى المحض، بل هى الأثر النفسى لهذا الصوت، أى الصورة التى تصورها لنا حواسنا، وهى صورة حسية «المرجع السابق ١١٠» .

(٢) المرجع السابق ١٧١ .

نروم تقطيعها هى الكلمات، وذلك لأن الجملة لا تعدو أن تكون توليفاً ما ، بين عدد من الكلمات. وهل ثمة أمر يمكن إدراكه إدراكاً مباشراً على نحو أسرع من إدراكنا للكلمات»[1] .

ثم يستدرك دى سوسير ويبدى شيئاً من الاحتراز ،والحذر، إذ يرى أن الوحدة فى حقيقتها تتفاوت عن مفهوم الكلمة الذى اختلف حوله الدارسون، وإن كان لم يوضحه ولم يذكر شيئاً عنه، يقول دى سوسير : «ولكن سرعان ما يعترينا شئ من الاحتراز والحذر، وذلك بمجرد أن نلاحظ أن الدارسين قد اختلفوا فى تعريف طبيعة الكلمة اختلافاً كبيراً وطال نزاعهم فى ذلك. ثم إن نحن أنعمنا النظر فى المسألة قليلاً تبين لنا أن ما ذهبوا إليه فى تعريف الكلمة لا يتماشى مع ما ذهبنا إليه فى تعريفنا لمفهوم الوحدة»[2] .

فمفهوم الوحدة لديه لا يحمل طابعاً صوتياً خاصاً، وهى التى تدل على متصور خاص من متصورات الذهن، يبدو ذلك فى قوله : «ليس للوحدة اللغوية أى طابع خاص، ولا يمكن أن نعرفها إلا بالتعريف التالى : الوحدة كل مقطوعة صوتية هى بقطع النظر عن كل ما قبلها وعن كل ما بعدها فى السلسلة الملفوظة، دال خاص لمتصور من المتصورات الذهنية»[3] .

على هذا الحال يعرض دى سوسير مثل هذه القضايا، والأمر ليس واضحاً، بل فيه جانب من التداخل، وكثرة فى التقسيمات. فهناك وحدات فرعية، ووحدات مركبة، والوحدة الفرعية يراد بها اللواحق والسوابق والأصول، وهى كامنة فى الوحدات المركبة، وهى الكلمات التى تحوى مكونات الوحدات الفرعية، هذا إن تحقق فى طائفة من الكلمات فلن يتحقق

---

(١) المرجع السابق ١٦٢ ، ١٦٣ بتصرف يسير .

(٢) دى سوسير - دروس فى الألسنية ١٦٢ .

(٣) المرجع السابق ١٦٣ .

فى كل الطوائف، فـ «ما إن يروم المرء إنزال الوحدات الملموسة منزلة الكلمات حتى يواجه اختياراً عسيراً : فإما أن يتجاهل تلك العلاقة التى تجمع بين Cheval و Chevaux وغيرها على ما فيها من بداهة فيعتبرها كلمات مختلفة، وإما أن لا يروم الحصول على الوحدات الملموسة فيقنع بذلك المفهوم المجرد الذى يجمع بين مختلف الصيغ التابعة لنفس الكلمة. وإذن فعلى من يلتمس الحصول على الوحدة الملموسة أن لا يبحث عنها فى إطار الكلمة»[1] .

ويستفاد من خلال ما سبق أن الوحدة أو الكلمة الملموسة لا يتحقق وجود أى منهما إلا باقتران الدال بالمدلول، فالمتصور الذهنى فى اللغة هو صفة من صفات المادة الصوتية، فالوحدة أو الكلمة فى اقتران الدال بالمدلول أشبه بعنصرى الهيدروجن والأكسجين اللذين يتولف منهما، فإذا اعتبرت كل عنصر من هذين العنصرين على حده لم تجد له أى خاصية من خصائص الماء [2].

أما **فندريس** فإنه يرى أن تنوع الإجراءات الصرفية يجعل تعريف الكلمة يتنوع على حسب اللغات، ولذا فليس للكلمة إذن حد عام يمكن تطبيقه على كل اللغات، فإذا كانت هناك لغات يسهل فيها تحديد الكلمة كوحدة لا تتجزأ، فهناك لغات أخرى تذوب فيها الكلمة على نحو ما[3] .

فالكلمة عنده - فى حدود فهمنا - قد كون وحدة لا تتجزأ، ولكن ما حدود هذه الوحدة التى لا تتجزأ ؟ إن تعريف الكلمة لديه يواجه بعدد من الأمور التى تتحكم فيه، ذلك لأن أقل كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقدة، وقد تركبت فيما بينها، ومن هذه المركبات تنتج أفعال متبادلة تؤدى إلى أنواع مختلفة من التحوير، كما أن التقسيم إلى مقاطع من الأمور

---

(١) دى سوسير - دروس فى الألسنية ١٦٤ .

(١) المرجع السابق ١٦٤ .

(٢) فندريس - اللغة - ترجمة الدواخلى والقصاص ١٢٢، ١٢٤ .

التى تتحكم فى وضع حد للكلمة، فكثير من المقاطع، بل ومن مجاميع المقاطع لا تعرف ما إذا كنا نعدها كلمات مستقلة، أو أن نصلها بالكلمات المجاورة لها. فالتقسيم يكون قاطعاً أو غير قاطع تبعاً للغات المختلفة[1] .

كما أنه إذا كان هناك من يعول على أهمية النبر فى إيضاح حد الكلمة، فإن «النبر لا يكفى لتحديد الكلمة، لأنه لا يعين حدودها إلا بصورة ناقصة، ويتعذر أن نجد رباطاً نهائياً دائماً بين النبر والكلمة، ولذا ينبغى ألا نخلط بين استقلالية الكلمة وتعبيريتها وتنبيرها[2] .

فإذا تأملنا النص السابق نلاحظ ورود عبارات : استقلالية الكلمة، تعبيريتها، تنبيرها، مما يوحى بأن العنصر الصوتى لا يقوم بمفرده، بل يضاف إليه وحدة الكلمة واستقلاليتها، ودلالتها على المعنى، يؤيد ذلك قول ڤندريس «وبعض الجمل تكون من كلمة واحدة : «تعال» و «لا» و «أسفاه» و «صه!» كل واحدة من هذه الكلمات تؤدى معنى كاملاً يكتفى بنفسه»[3]. هذا القول السابق يشير إلى وحدة الكلمة واستقلالها، ودلالتها على المعنى دلالة يكتفى بها.

ومما يذكره ڤندريس أيضاً متعلقاً بالكلمة قوله : «فالكلمة لا تحدد فقط بالتعريف التجريدى الذى تحددها بها القواميس، إذ يتأرجح حول المعنى المنطقى لكل كلمة جو عاطفى يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حسب استعمالاتها»[4] ، هذا فيما يتصل بدلالة الكلمة والمعنى الذى تدل عليه، فلا شك أنها فى كل موضع تتخذ لنفسها معنى آخر وقيمة أخرى، «والذى يعين

---

(١) ڤندريس - اللغة ٨٣ ، ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ٨٧ .

(٣) المرجع السابق ١٠١ .

(٤) المرجع السابق ٢٣٥ .

قيمة الكلمة فى كل الحالات إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد فى كل مرة تستعمل فيها فى جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدل عليه، والسياق أيضاً هو الذى يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذى يخلق لها قيمة حضورية . . . والسياق أيضاً يحمى الألفاظ المتماثلة من خطر اللبس، وهذا يسمح بالإبقاء عليها دون احتراز . . . وإذا لم يكف السياق لم تعدم اللغة أن تجد وسيلة لتجنب هذا النقص»[1].

أما **مابيه** فيرى أن الكلمة «تعرف بالعلاقة بين معنى ومجموعة من الظواهر، وذلك مع اعتبارنا للتغيرات التى يمكن أن تنتج عن الصيغ النحوية المختلفة»[2] ، فهو يعبر عن صورة الكلمة بالاستعمال النحوى لها، ويرى أن «اختلاف الصيغة النحوية يعقد التعريف دون أن يسلبه شيئاً من دقته، فكلمة حصان لا يمكن أن تعرف ما لم نعلم مالم نعلم أنها فى بعض الأحوال تأخذ الصيغة أحصنة، وكلمة جميل كذلك، مالم تعرف الصيغ جميلة وجميلان وجملون وجميلات. وكلمة راح، مالم نلاحظ التغييرات التى تطرأ عليها فى قولنا يروح ورُحْ . . . وهكذا فى عدد كبير من الحالات. وإنه لمن الصعب أن نحدد هذه الوجوه فى كل حالة»[4] ، وذلك لأن تغير الصيغ بتغير حالات تصريفها بما يعتريها من زيادة أو حذف أو قلب، ومن المفرد إلى المثنى إلى الجمع، ونحو ذلك مما يحدث فى بنية الكلمة من أمور تتعلق بالجانب الصرفى،

---

(١) ڤندريس - اللغة ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ .

(٢) مابيه - علم اللسان - ترجمة د. محمد مندور ضمن كتاب النقد المنهجى عند العرب ٤٣٤ .

(٣) لاتجمع كلمة «جميل» فى العربية جمع مذكر سالماً لكونها صفة يستوى فيها التذكير والتأنيث .

(٤) مابيه - علم اللسان ٤٣٤ .

جعل التعريف لدى مايه فيه صعوبة، وإن لم تكن صعوبة بالمعنى الحقيقى فلاشك أنه سيكون غير دقيق .

فإذا ما تابعنا جهود علماء اللغة الغربيين فى إطار تعريف الكلمة، وجدنا عدداً من التعريفات المنصوص عليها قد أخذت فى الظهور، وهى تعريفات ليست جامعة مانعة، أو يمكن أن يقال عن أحدها إنه تعريف وحيد أو نهائى، فالأمر كما يرى أولمان «ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع لمثل هذا النوع من المصطلحات المجردة، فهى مصطلحات يصعب تعريفها، وإن كان من السهل التعرف عليها»[١] .

وقد يكون **بلومفيلد** BloomField هو أشهر من عرف الكلمة بأنها «أصغر صيغة حرة» ومعنى ذلك (كما صرح ل. ر. بالمار) أنها أصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام»[٢] . لعل فى هذا التعريف ما يسترعى الانتباه، فقوله «صيغة حرة» يعنى الوحدة التى يمكن النطق بها منعزلة عن بقية الوحدات أو الصيغ، وهل تكون صيغة نحوية كاملة أم ليست كذلك، فإذا لم تكن حرة، فيم تسمى ؟ إن فى كل لغة من اللغات كلمات لا تخضع لهذا التعريف، ففى الإنجليزية عناصر لغوية، مثل : The و For و be و ing و on والأمر كذلك فى الفرنسية، مثل : Le و La و de و je. وفى العربية نجد الضمائر المتصلة، وحروف الجر والأدوات النحوية، فهذه العناصر لا توجد منعزلة أو حرة، ولو أمكن النطق بها منفردة، فهى فى ذهن المتكلم ترتبط بكلمات أخرى .

أما فيرث فقد اعتمد فى تحديده لمفهوم الكلمة على المقابلات الاستبدالية Substitution counters ، وفى هذه الحالة يكون استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدى إلى وجود

---

(١) أولمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة د. كمال بشر ٥٠ .

(٢) المرجع السابق ٥٠ .

كلمات جديدة. وعلى هذا النحو يؤدى تغيير أى عنصر من عناصر الكلمة إلى تغيير مضمونها، وتغيير مضمون الكلمة يؤدى إلى تغيير مضمون الجملة أو التركيب الذى يشتمل عليها. واللغة الإنجليزية من اللغات التى يسهل فيها تطبيق نظرية الاستبدال بين الأصوات، فكلمة pin يؤدى تغيير أى عنصر فيها إلى صيروتها bin و pan و pit ، والإضافة إليها تصيرها spin ، وأما الحذف فيحولها إلى in وهكذا[١] .

والاستبدال فى اللغة العربية قابل للحدوث، وتغير المعنى تابع له، مثال ذلك : سال، صال، طال، قال وسام، صام، عام، قام، نام و ردَّ، عدَّ، والإضافة فى مثل : أردَّ بمعنى هاج وانتفخ غاضباً، والحذف فى مثل الأمر «عِ» من الفعل وعى .

وعرفها **هوكت** بأنها ذلك الجزء segment من الجملة الذى يمكن النطق به منعزلاً عن بقية الأجزاء، أو يكون السكوت عليه أمراً ممكناً[٢] . وفى هذا التعريف جوانب نقص تتشابه مع ما سبق قوله عن تعريف بلومفيلد منذ قليل .

أما **أولمان** فقد عرف الكلمة أيضاً بأنها «أصغر وحدة ذات معنى، ويمكن إفرادها والنظر إليها من هذه الناحية . . . أو هى أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة»[٣] . وبدو أنه يلمس نقصاً فى هذا التعريف وغيره، فنراه يشير إلى صعوبة الاستقرار أو الاتفاق على تعريف دقيق لمصطلح الكلمة، يقول : «بيد أنه ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع لمثل هذا النوع من المصطلحات المجردة، فهى مصطلحات يصعب تعريفها وإن كان من السهل عادة التعرف عليها»[٤] .

---

(١) المرجع السابق ٥٠، ٥١ وانظر تعليق د. كمال بشر رقم (٦) فى الصفحة نفسها من المرجع نفسه .

(2) Hockett, Accourse in modern linguistics, p. 167.

(٣) أولمان – دور الكلمة فى اللغة ٣٤ ، ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ٤٩ .

(٥) ماريو باى – أسس علم اللغة – ترجمة د. أحمد مختار عمر ١١٢ .

ويشير **ماريوباى** إلى أن الكلمة من وجهة نظر علم اللغة التركيبى تعرف بأنها «وحدة فى جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها»(٥) . وهذا التعريف يواجه باعتراض هو «أنه ليس من الضرورى أن يتم الوقوف فعلاً، ففى جملة مثل : The houses are being built من الممكن نظرياً الوقوف بعد : The و houses و are و being و built ولكن وقوفاً بين houses) و es -) أو بين (-be) و (ing -) ربما يعطى الحدث الكلامى شيئاً من اللامنطقية»(١) .

ويعرف **ماتيوس** Matthews الكلمة بأنها الوحدة التى تعزو إلى قسم معين من أقسام الكلام، وتكون ذات وظيفة قواعدية معينة Specific grammatical functions كأن تكون مكوناً أسمياً Nominal formative ، أو مكوناً فعلياً Verbal formative أو تكون واصفه سواها qualifier (اسم فاعل، اسم مفعول ونحوهما) فهى على أية حال لها وظيفة تبين علاقتها بالوحدات الأخرى فى الجملة(٢) .

كما يعرفها **سبنسر** Spencer بأنها «أصغر وحدة يمكن أن توجد على انفراد»(٣) ومثل هذا التعريف يواجه بالعديد من التساؤلات التى تتعلق بانعزالية هذه الوحدة، وهل تكون صيغة قواعدية كاملة؟ وأين دور المعنى فى وجود هذه الوحدة ؟ وهل هذا التعريف يصدق على كل اللغات ؟ وإذا لم يكن من الممكن وجودها منفردة فيم تسمى ؟ وقد سبق القول تعقيباً على تعريف بلومفيلد للكلمة بما يشبه القول فى هذا الموضع، إذ التقارب واضح بين تعريف سبنسر وبلومفيلد .

ولعل الاسترسال فى تتبع واستعراض الكثير من تعريفات علماء اللغة لماهية الكلمة لا يضيف جديداً، فما سبق عرضه يعكس أمراً غير مستقر أو ثابت على

---

(١) ماريوباى - أسس علم اللغة ١١٢ .

(2) Matthews, Morphology, p. 77-78.

(3) Andrew spencer, Morphological theory, p. 43.

مفهوم واحد لها. لقد لاحظ هؤلاء العلماء أنه «على الرغم من تعدد التعريفات على هذا النحو فإن كل تعريف منها غالباً ما يهمل بعض الخصائص اللغوية وغير اللغوية للكلمة. كما لا ينطبق على كل اللغات على اختلاف عائلاتها وخصائصها»[1] .

لقد حاول بعض العلماء من خلال التعريفات التى قيلت بصدد مفهوم الكلمة أن يتوصل إلى وضع تعريف يحمل طابع العلمية والدقة فى الدلالة، فأخذوا يناقشون ويفحصون التعريفات التى أوردناها والتي لم نوردها، ويحاولون الوقوف على جوانب النقص فيها، وقد وجدوا أن النقص ربما ينحصر فى جانب واحد من جوانب أربعة، إن لم يكن فيها كلها، وهى :

١ - إعطاء أهمية مبالغ فيها أحياناً للملامح الصوتية phonetic أو الملامح الدلالية sementic وحدها دون النظر فى طبيعة العلاقة المعقدة بين الصوت والدلالة .

٢ - عدم تقدير أهمية علاقة الكلمة بالجملة وعلاقة الجملة بالكلمة .

٣ - عدم الفصل بين خصائص الكلمة من الناحية اللغوية وبين أهميتها من الناحية الدلالة .

٤ - الخلط فى تعريف الكلمة واللغة فى حالة التطور evolution وبينها وهى فى حالة الاستقزار أو الثبات Static[2] .

وقد أدت معرفة هذه الجوانب من النقص فى تعريفات الكلمة إلى العدول عن فكرة التعريف العلمى الدقيق، والأخذ فى وضع معايير يجب أن يضعها فى الحسبان كل من يحاول أن يحدد الكلمة، وهذه المعايير هى :

١ - الإدراج Insertion

---

(١) د. حلمى خليل - الكلمة ١٦ .

(٢) المرجع السابق ١٧ نقلاً عن كتاب Kramsky, The word as a linguistic unit, p. 18 .

٢ - الإبدال Substition
٣ - التعاقب Sequence
٤ - الاستقلال Independence
٥ - التركيب الفونيمى Phonemic structure
٦ - الجانب غير الفونيمى[(١)] Non - phonemic

لكن هذه المعايير يصادفها بعض الصعوبات فى تطبيقها، منها صعوبة التعميم على كل اللغات بمستوى واحد أو بطريقة واحدة، فكل لغة تحمل فى طياتها خصائصها وملامحها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية الخاصة بها، مهما كان هناك نوع من التقارب بين لغة وأخرى. كما أن مراعاة هذه المعايير ومحاولة الالتزام بها يوجدان فى نهاية الأمر تعريفاً خاصاً للكلمة فى إطار اللغة الواحدة، مع عدم القدرة على وضع تعريف جامع لها يشمل معظم اللغات إن لم تكن كلها، وهو ما يبتغيه علماء اللغة، ولكن أين السبيل إلى ذلك ؟

هذا ما كان من أمر الكلمة فيما يتعلق بمفهومها لدى اللغويين، فماذا عنها لدى المعجميين ؟ نقول إذا كانت هماً شاغلاً للغويين والفلاسفة، فهى بلاشك تعد الشغل الشاغل للمعجميين، لقد صرفوا كل جهودهم للحفاظ على الكلمة فى المعجم، وقضية اكتمال معنى الكلمة لا يكون إلا بوجودها فى سياق معين، أمر لا يعلق عليه المعجمى كبير اهتمام، بل الذى يهمه هو التحرى عن معناها الناتج عن الحد الوسط لمختلف استعمالاتها، لقد صورت الدراسات التقليدية المعجم على أنه مكان للا قانون، أو مكان اللوائح الطويلة وغير المنظمة من المفردات التى لا يمكن أن يحيط بمعرفتها أحد، واعتبرته كجعبة من كلمات متناثرة لا صلة تربط الواحدة منها بجاراتها[(٢)] .

---

(١) المرجع السابق ١٧ نقلاً عن المرجع السابق نفسه ١٧ .

(٢) راجع بالتفصيل : د. عبد القادر الفاسى الفهرى - اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق - بحث منشور بالكتاب المعنون بـ «تقدم اللسانيات فى الأقطار العربية» - المسجل لوقائع ندوة جهوية . ابريل ١٩٨٧ - الرباط ص١١ - ص٤٠، وكذلك ريمون طحان - الألسنية العربية ١/ ٨٢ - ٩٦ .

أجل، لم يعد المعجم اللغوى كذلك، ولـم يقف الأمر بالمعجمى على كونه شخصاً يضع مجموعة من الكلمات فى صفوف متراصة، لقد «قضت الدراسات الحديثة على تلـك الأوهام، وأضحى المعجم يتألف من مجمـوعات أو تنظيمات تنضوى فيـها الكلمات بشكل مـرتب فى أبواب معينة . . . وتـخضع لمبادئ لا تقل نسقية واطراداً عن المبادئ النحوية . . . وتضبطها مبادئ الدلالة التصورية، ومبادئ الدلالة الصرفية، أو دلالة اللواصق والصيغ»[1] .

فإذا كانت مهمة المعجم هى شرح معانى الكلمات وبيان دلالتها، فإن قضية مفهوم الكلمة وتوضيح ماهيتها لـم تكن موضع اهتمام المعجميين، إذ لا تسبب لهم الحيرة والاضطراب الـذى سببته لعلماء اللغة، «ولم يتـورط علماء المعاجم كثيراً فى محاولة البحث عن تعريف نظرى للكلمة، كما فعل علماء اللغة، وإنما انصرفوا إلى تحديد ماهيتها من الناحية العلمية، لأن علم المعاجم علم عملى فى أكثر جوانبه، ولذلك انطلقوا من مفهوم الكلمة، كما يتصورها كل شخص قادر على الـتحكم فـى لغته، وقـالوا إن كل إنسـان يعرف علـى الأقل من النـاحية العملـية ماهية الكلـمة، وماهية الجملـة، حتى ولو لم يكن فـى مقدوره وضع تعريف نظرى وعلمى لهما»[2] .

ولعـل الذى يسهـل مهمة المـعجمـى أن المعجم - فـى الغالب - لا يـولى اهتمـاماً لدراسة الـعناصر الأقل، أو الـتى لا تأتى مـستقلة بـذاتها، كمـا فعل المهتمون بالـدراسات النحوية والصرفية. لقـد قبل المعجميون الكلـمة على أنها موضوع اهتمامهم الرئيسى، مما ييسر القدرة على تصورهم للكلمة وحدودها .

ولا ينبغى أن يفهم من ذلك أن دراسة الكلمة فى المعجم خالية من المشاكل والصعـوبات فـ «كما يـتضح من مـعاجمنا الـضخمة أن أهم المـشاكل المرتـبطة

(١) المرجعان السابقان، الأول ٢٤، الثانى ٩٠ مع تصرف يسير .

(٢) د. حلمى خليل - الكلمة ١٨ .

بالمفردات هى ما يتصل بالـدلالة المفردة لكل كلمة Semantics وتاريخ الكلمات وتطورها etymology . . . ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها»[1] . ومع تنوع المعاجم وتعددها واختلاف مقاصدها، تتباين مشكلاتها والقضايا التى يوليها كل معجم اهتمامه ورعايته .

هكذا كان الأمر لدى المعجميين كما كان لـدى علماء اللغة؛ وهو يتمثل فى صعوبة وضع تعريف موحد يتم الاستقرار عليه فى الاستخدام، فما من تعريف إلا وتبدو فـيه ثغرات ومواطـن ضعف تجعله يـتراجع أمام ما يـسمى بالتـعريف الجامع المانع. فإذا ما تتبعنا مفهوم الكلمة عند القدماء من علماء العربية، فكيف سيكون الأمر عندهم ؟

إن أول ما يبتدأ به من جهود لهؤلاء العلماء، هم النحاة، فسيبويه لم يعرف الكلمة، وإنما ابتـدأ كتابه بعنوان «هذا باب علم ما الـكلم العربية»[2] ، ثم ذكر أن «الكلـم : اسم، وفعل، وحـرف جاء لمعنـى ليس باسـم ولا فعل»[3] ولم يعرف بأى بواحد منها، ولكنه اكتفى بـذكر أمثلة لكل نوع، كما هو الغالب فى معظم مصطلحات الكتاب إن لم تكن كلها .

ومن يتتـبع سيبويه فى مـؤلفه يجد أنه أشـار إلى فكرة استقلال الـكلمة، وأقل عنصر توجد به، إذ أورد تحت عنوان «هذا باب عادة ما يكون عليه الكلم قوله : وأقـل ما تكون علـيه الكلمـة حرف واحد»[4] ويقصد بذلـك ما يسمى بحروف المـعانى الأحادية، ثـم الضمائر المـتصلة، ويلاحـظ أن مفهوم سيـبويه للكلمة ينحصر فى الإطار الوظيفى لها .

(١) ماريوباى - أسس علم اللغة ٥٥ وانظر ص ٤٤ من المرجع نفسه .

(٢) سيبويه - الكتاب ١/ ١٢ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٢ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢١٦ .

ثم أثر سيبويه فيمن جاء بعده من النحاة، فهاهو المبرد (ت ٢٨٥ هـ) يسير على هديه، ويرى أن الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى أيضاً[١] واسترشد بما قال به سيبويه، كذلك عما يمكن أن يقال عنه إنه يشير إلى فكرة استقلالية الكلمة، ولكنه زادها شرحاً وتوضيحاً، إذ أورد تحت عنوان : «هذا باب ما يكون عليه الكلم بمعانيه»[٢] قوله : «فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا تقف إلا على ساكن. فلو قال لك قائل : ألفِظ بحرف، لقد كان سألك أن تحيل؛ لأنك إذا ابتدأت به متحركا، وإذا وقفت عليه وقفت ساكنا»[٣] . ولا يختلف المبرد عن سيبويه فيما يعنيه بالكلمة التى على حرف واحد، مثل الضمائر المتصلة، وحروف المعانى[٤] .

أما ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) فى أصوله فقد اكتفى بذكر أقسام الكلام الذى «يأتلف من ثلاثة أشياء : اسم، وفعل، وحرف»[٥] . ولم يزد على ذلك شيئاً، وإن كان يحمد له أنه أخذ يولى المصطلحات - فى معظمها - شيئاً من الاهتمام بالتفسير والتوضيح بالأمثلة الدالة على ما يفسره .

ويظهر تعريف الكلمة صريحاً واضحاً عند الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) الذى عرفها بأنها «اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهى جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف»[٦] . فالكلمة لديه لفظ دال على معنى. وهذا اللفظ قد يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، أى أنها الصوت الدال على المعنى .

ومع أن ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) يرى أن التعريف باللفظة يفضل بقية

---

(١) المبرد - المقتضب ١/ ١٤١ .

(٢) المصدر السابق ١/ ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٧٤ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٧٤ - ١٧٨ .

(٥) ابن السراج - الأصول ١/ ٣٦ وانظر ١/ ٥١ من المصدر نفسه .

(٦) الزمخشرى - المفصل ٤ .

الأشياء الدالة؛ لأنها جوهر الكلمة دون غيرها، وإن كان يبدى نوعاً من التحفظ فى استخدام مصطلح اللفظة، «ذلك أنها تشتمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى، نحو: صص، وكق، ونحوهما. فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منهما كلمة، لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع، ويسمى لفظه، لأنه جماعة حروف ملفوظ بها»[1] . فالكلمة فى رأيه ليست مجموعة من الحروف التى ركب بعضها مع بعض، بل هى مجموعة من الحروف المتآلفة الدالة على معنى، فاللفظة أعم من الكلمة، وربما تدل على معنى أو لا تدل، بينما الكلمة لا تدل إلا على معنى، فعنده ومن قبله سيبويه كل كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة، ولذا يعلق ابن يعيش على تعريف الزمخشرى مبيناً فهمه للكلمة بقوله: «ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصح ذلك»[2] .

واللفظة تزيد فى عدد حروفها التى تكون عليها عما تكون عليه الكلمة عند ابن يعيش، أى أن الكلمة تكون أقل من اللفظة فى حروف أبنيتها، ففى مثل: الرجل، والغلام، ونحوهما مما هو معرف بالألف واللام، فإنه يدل على معنيين: التعريف والمعرَّف، وهو من جهة النطق لفظة واحدة وكلمتان، إذ كان مركباً من الألف واللام الدالة على التعريف، فهى كلمة لأنها حرف معنى، والمعرَّف كلمة أخرى[3] . وهذا القول لا يختلف كثيراً عما قال به كل من سيبويه والمبرد، حين أشار كل منهما إلى أن أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، وكانا يقصدان بذلكَ حروف المعانى والضمائر المتصلة. و «الكلمة جنس، والاسم والفعل والحرف أنواع، ولذلك يطلق اسم الكلمة على كل واحد من

(١) ابن يعيش - شرح المفصل ١٩/١ .

(٢) المصدر السابق ١٩/١ .

(٣) المصدر السابق ١٩/١ .

الاسم والفعل والحرف فنقول : الاسم كلمة، والفعل كلمة، والحرف كلمة»[1].

ونخلص مما سبق إلى أن الكلمة عند كل من الزمخشرى وابن يعيش يتحقق وجودها إذا كانت صوتاً موضوعاً ذا دلالة معينة ومستقلاً بذاته، أى أن عناصر الكلمة تتمثل فى : الصوت، والوضع، والدلالة، والاستقلالية .

أما ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) فالكلمة عنده «لفظ وضع لمعنى مفرد»[2] ، وعند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) «لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديراً، أو منوى معه كذلك، وهى : اسم وفعل وحرف»[3] . وعند الرضى (ت ٦٨٨هـ) «لفظ مفرد موضوع»[4]. وفى الهمع للسيوطى (ت ٩١١ هـ) يعرف الكلمة قائلاً : «الكلمة لغة تطلق على الجمل المفيدة، وهذا الإطلاق منكر فى اصطلاح النحويين، وهو من أمراضها التى لا دواء لها»[5] . ويرى أن أفضل تعريف هو أنها «قول مفرد مستقل أو منوى معه»[6] . فهو يعبر بكلمة «قول» لأن القول فيه إفادة للمعنى، فما «خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول. فإن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين، ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم»[7] . فالكلمة عنده ما أفادت معنى بذاتها، ومالم يقترن فى ذاته فليس بكلمة، مثل أحرف المضارعة، وياء

---

(١) ابن يعيش - شرح المفصل ١/ ٢٠ .

(٢) الرضى - شرح الكافية ١/١٩ .

(٣) ابن مالك - شرح التسهيل ١/ ٣ .

(٤) الرضى - شرح الشافية ١/ ٢٢ .

(٥) السيوطى - همع الهوامع ١/ ٣ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٣ .

(٧) السيوطى - الأشباه والنظائر ٢/ ٤ .

النسب، وتاء التأنيث، لعدم استقلالها بمعنى. فأما الضمائر المستترة فبعدها كلمة، ولذا قال : «أومنوى معه». وأما حروف المعانى أو الأدوات النحوية فحولها خلاف بين من يعدها حروفاً لا يفهم معنى الحرف منها إلا إذا اقترن بضميمة، وبين من يعدها حروفاً لها معنى فى ذاتها»[1] .

على هذا الحال جاء فهم النحاة العرب لماهية الكلمة، وهو فهم يعتمد على عدد من الأسس التى تتمثل فى الجانب الصوتى والمواضعة، والمعنى، والاستقلالية في وجودها. ويلاحظ أن ملامح هذا الفهم يلتقى بعضها وما قال به علماء اللغة في الغرب، كما لا يخلو من الاضطراب والقصور - مع ما بذلوه من جهد مشكور - فى التوقف على حد الكلمة للأسباب الآتية :

أ - الخلط فى حدود استقلالية الكلمة بين ما توجد بشكل مستقل، وما لا توجد إلا متصلة .

ب- الخلط بين ما تدل على معنى بذاتها، وما لا تدل على معنى إلا إذا اتصلت بغيرها من الكلمات مثل الأدوات النحوية، والضمائر المتصلة، ونحوهما، وهو خلط قد يكون مبعثه عدم التفرقة بن العرف الاجتماعى للكلمة، والوظيفة النحوية لها .

جـ- عدم التمييز بين الصوت والحرف، والتنوع فى استخدام المصطلحات بين «لفظ» و «لفظة» و «قول»، مع العلم أن النحاة أنفسهم يفرقون بين هذه المصطلحات فى الاستخدام .

ولم نظفر بتعريف ناجع لماهية الكلمة عند مؤلفى المعاجم العربية فهاهو الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) لا يقدم تعريفاً لها، بل يوضح الحالة التى توجد عليها بنية الكلمة من حيث عدد حروفها، فأقل ما توجد عليه الكلمة أن تكون

(١) السيوطى - الأشباه والنظائر ٣/٣ - ٤ .

على حرفين، قال الخليل : «كلام العرب مبنى على أربعة أصناف : على الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى»[١] . والكلمة الثنائية لديه مثل : «قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزجر»[٢] . أى ما يعرف بالأدوات النحوية العاملة، ولم يذكر شيئاً عن الضمائر المتصلة، مثل : التاء، والكاف، وهاء الغيبة، وهى التى عدها سيبويه أقل وجود تكون عليه الكلمة .

أما الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) فقد أشار إلى أن «الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكمالها، وخطية بأسرها»[٣] ، فهو لم يعرف الكلمة تعريفاً مباشراً صريحاً[٤] ،وإن كان يمكن استخلاص مفهوم الكلمة عنده بأنها لفظة مؤلفة من عدة حروف لها معنى. وما أورده الأزهرى فى تهذيبه عن الكلمة هو ما ورد فى لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) وتاج العروس للزبيدى (ت ١٢٠٥هـ)[٥] .

ولعل التأمل فيما كتب عن المعاجم العربية يبين مدى تعددها وتنوعها بين معاجم الترتيب الصوتى،ومعاجم الترتيب الهجائى، والمعاجم الموسوعية، والمعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب الهجائى، والمعاجم الموضوعية[٦] . وهذا التعدد والتنوع يوحى بأن العرب تفننوا فى أشكال المعاجم اللغوية، وطرق وضعها، وكيفية ترتيبها وتبويبها، مما يدعو إلى القول بأنهم أخذوا بكل الوسائل التى هيأت سبل عملهم .

---

(١) الخليل - العين ١/ ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٣ .

(٣) الأزهرى - تهذيب اللغة ١٠/ ٢٦٥ .

(٤) المصدر السابق ١٠/ ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٥) اللسان ، تاج العروس ٩/ ٤٨ - ٤٩ .

(٦) راجع بالتفصيل : د. محمود حجازى - علم اللغة ٩٥-١١٧، د. أحمد مختار عمر - البحث اللغوى عند العرب ١١٦-٢٠٧ .

كما يتبين لنا أيضاً أن «العرب كانوا منطقيين حينما لاحظوا جانبى الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم - إجمالاً - إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وُجِد قسمان رئيسيان، هما : معاجم الألفاظ، ومعاجم المعانى»[1] . فقد كان الاهتمام بالكلمة متمثلاً فى جانبين، هما : الجانب الصوتى، والجانب الدلالى. وكان الجانب الدلالى يشكل محور اهتمام الخليل (ت ١٧٥ هـ) فى معجمه «العين» وغيره من المعجميين، مثل : القالى (ت ٣٥٦ هـ) فى معجمه «البارع»، والأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) فى معجمه «تهذيب اللغة»، والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) فى معجمه (المحيط)، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) فى معجمه «المحكم والمحيط الأعظم» فهؤلاء كانوا يحذون حذو الخليل بن أحمد فى منهجه الذى اتبعه فى ترتيب ألفاظ معجمه الذى كان يقوم على التقاليب الصوتية[2] .

ويعرف صاحب الكليات الكلمة بأنها «كل لفظ دلت على معنى مفرد بالوضع . . . وبعبارة أخرى كل منطوق أفاد شيئاً بالوضع»[3] وهذا التعريف لا يختلف عما قال به النحويون فى تعريفهم للكلمة، مما يمكننا من القول بتشابه موقف كل من النحويين والمعجميين، وتتمثل عناصر هذا التشابه فى : عدم التفرقة بين الحرف والصوت، وإطلاق مصطلح الكلمة على ما يمكن وجوده مستقلاً يدل على معنى بذاته، وما لا يوجد إلا متصلاً بغيره، ولا يحقق معنى إلا بحدوث هذا الاتصال، مثل : الضمائر المتصلة، والأدوات النحوية، والاهتمام بالجانب الوظيفى للكلمة بما يفوق جانب الدلالة والمعنى .

أما علماء البلاغة فقد شغلتهم قضية الكلمة زمناً طويلاً، خاصة فيما يعرف بقضية اللفظ، دون الدخول فى تفاصيل هذه القضية. لقد اهتم علماء البلاغة بدراسة الأصوات المكونة للكلمة والعلاقة بين هذه الأوات، كما اهتموا بدراسة

(١) د. أحمد مختار عمر - البحث اللغوى عند العرب ١٢٠ .

(٢) انظر هذه الأسس د. محمود حجازى - علم اللغة العربية ١٠٠-١٠١ .

(٣) أبو البقاء - الكليات ٧٤٢ .

دلالة الكلمة، وبيان قيمتها الجمالية وأثرها فى التعبير إنْ فى حالة الإفراد، وإنْ فى حالة التركيب. ويكفى أن نشير هنا - على سبيل المثال - إلى ما ابتدأ به ابن سنان الخفاجى (ت ٤٦٦ هـ) كتابه «سر الفصاحة» كما أشار هو إلى ذلك فى قوله : «ونحن نذكر قبل الكلام فى معنى الفصاحة نبذاً عن أحكام الأصوات والتنبه على حقيقتها، ثم نذكر تقطيعها على وجه يكون حروفاً متميزة، ونشير إلى طرف من أحوال الحروف ومخارجها، ثم ندل على أن الكلام ما انتظم منها»[١] . ولا ينسى ابن سنان أن يقدم دراسة مستفيضة عن الصوت اللغوى، وماهيته وخصائصه ومخارج الحروف وصفاتها ، وفى ثنايا هذه الدراسة يفرق بين الصوت اللغوى والحرف من حروف المعجم، لإحساسه بأن هناك تمايزاً بينهما[٢] .

وربما كانت محاولة التفريق بين فصاحة الكلمة وبلاغتها[٣] هى الدافع إلى الاهتمام بدراسة الصوت اللغوى، والحرف من حروف المعجم من جانب، ومحاولة لوضع شروط لفصاحة الكلمة من جانب آخر. ولسنا بصدد استعراض هذه الشروط وبيان مدى توافرها فى هذه الكلمة أو تلك[٤] ، وهى شروط وافقها بعض البلاغيين[٥] ، وعارضها ونقدها نقداً شديداً البعض الآخر[٦] .

ولعل عبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) هو الذى يعارض ويعلن هجومه الشديد على فكرة فصاحة اللفظة المفردة التى قال بها ابن سنان، ويبدو ذلك فى مواطن متعددة من مؤلفاته : دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة. ومهما بدا موقفه مما قال ابن سنان، فإن حدود الكلمة وماهيتها تبدو - مع عدم وجود

(١) ابن سنان الخفاجى - سر الفصاحة ٤ .

(٢) المصدر السابق ٦-٢٢ .

(٣) راجع المصدر السابق ٥٥-٥٦ .

(٤) راجع هذه الشروط فى المصدر السابق ٦٠-٨٤ .

(٥) القزوينى - التلخيص فى علوم البلاغة ٢٤ .

(٦) عبد القاهر الجرجانى - دلائل الإعجاز ٣٧، ٤٢، ٦٨، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٢ .

تعريف صريح لها - أنها تتكون من أصوات ذات دلالة .

ونخلص من هذا كله إلى أن البلاغيين لم يعرفوا الكلمة تعريفاً مجرداً، بل تعاملوا مع الكلمة فى إطار السياق والاستخدام اللغوى، ولعل الذى صرفهم عن تعريف محدد لماهية الكلمة يمكن - على قدر تصورنا - إيجازه فيما يلى :

أ - الوضوح الذهنى للكلمة لديهم من حيث مفهومها والهيئة التى توجد عليها، والقدرة على التمييز بين أنواعها : الاسم والفعل والحرف، يقول عبد القاهر : «من ذا الذى يشك أنا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل إلا من أساميها»[1] .

ب - انشغالهم بفصاحة الكلمة وبلاغتها، ومحاولة التفريق بينهما. وربما كان هذا الانشغال سبباً فى اهتمامهم بدراسة نوع معين من الكلمات، تلك التى توجد مستقلة بذاتها ولها دلالتها، وهى تخالف النوع الآخر الذى لا يوجد إلا متصلاً بغيره .

جـ- اهتمامهم ببلاغة الكلمة مركبة مع غيرها من الكلمات داخل الجمل، وبيان العلاقة القائمة بين الكلمات بعضها وبعض، وأثر هذه العلاقة فى المعنى .

ويمكن فى نهاية الأمر إيجاز موقف البلاغيين فى أن الكلمة لديهم تتحقق فى إطار العناصر الآتية : الصوت والصيغة والاستقلال والمعنى. ناهيك عن بلاغتها وفصاحتها ونحو ذلك مما يهتم به الدرس البلاغى على اختلاف مراحله.

وآخر ما نختتم به هذا الجزء من الدراسة هو مفهوم الكلمة عند اللغويين المعاصرين، فإن من يتتبع مفهومها عند هؤلاء فى مؤلفاتهم يجد أن ماهية الكلمة أو حدها أمر صرف هؤلاء اللغويون النظر عنه، هذا الأمر نلاحظه فى مؤلفات الكثيرين - فى حدود ما نعلمه - منهم باستثناء ما ذكره الدكتور / تمام

(١) عبد القاهر الجرجانى - دلائل الإعجاز ٣٤١ .

حسان فى كتابه «مناهج البحث» وما ذكـره الدكتور / محمود حجازى فى كتابه «علم اللغة العربية» وما ذكره الدكتور / حلمى خليل فى كتابه «الكلمة» .

لقد ذكر الدكتور / تمـام حسان فى تعريفه للكلمة أنهـا «صيغة ذات وظيفة لغوية معينة فى تركيب الجملـة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشـى أو يتغير موضعهـا أو تستبدل بغيرهـا فى السياق، وترجع مـادتها إلى أصول ثلاثـة، وقد تلحق بـها زوائد»[1] . ويـبدو أن هـذا التعريف له خصوصية فى الاستخدام، وتنبع هذه الخصوصية مما يأتى :

أ - ربط الكلمة فى كل أحوالها بالسياق حين يمكن إفرادها أو حذفها أو إدخالها أو تغييرها أو استبدالها بغيرها فى إطار السياق، وهذا الكلام يتفق وما قال به ڤندريس عن أثر السياق فى الكلمة[2] .

ب- ربط الكلـمة بأقل ما توجد علـيه، فى قوله : «وترجع مادتـها إلى أصول ثلاثة»، وفى هذا إبعاد للضمائر لاسيـما المتصلة، والأدوات النحوية التى توجد على حرف أو حرفين من حدود الكلمة، وهو أمر يخالف ما قال به الخليل وسيبويه[3] .

جـ- إمكـانية إلحاق الـزوائد بها، ممـا يوحى بأن الـزوائد وإن كان له مـعنى لا يدخل فى حدود الكلمة .

أما الدكتور / محمود حجازى فقد ذكـر أن «الكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة»[4] . وأظن أن هذا المفهـوم له دلالته الخاصة أيضاً، لانـصراف الحديث الذى ورد فيه إلى توضـيح الرمز اللغوى ودلالته، وكأنى بما مـضى من تعريف للكلمة يقصد به أن الكلمة أقل الرموز اللغوية ذات الدلالة، «فالكلمة ترمز إلى شئ مادى ومعنوى . . . وليست هناك علاقة طبـيعية بين الرمز اللغوى ومدلوله

(١) د. تمام حسان - مناهج البث فى اللغة ٢٦٦ وانظر ص ٢٦٢ من المرجع نفسه .

(٢) راجع ڤندريس - اللغة ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠١ .

(٣) انظر العين ١/ ٥٣، والكتاب ٤/ ٢١٦ .

(٤) د. محمود حجازى - علم اللغة العربية ١٣ .

في الواقع الخارجي»[1] .

وأخيراً يذكر الدكتور / حلمي خليل أن «الكلمة في نهاية الأمر مبنى ومعنى، لكل منهما سماته وخصائصه التي بها نستطيع أن نتعرف على الكلمات»[2] . وهو رأى ذهب إليه اعتماداً على عدد من العناصر تتعلق بالجانب الصوتي والصيغة والوظيفة، والاشتقاق، والنطق والكتابة، وهي سمات تتصل ببنية الكلمة، بالإضافة إلى سمات تتصل بالمعنى مثل : دلالة الكلمة، ورمزيتها. ولاشك أن مثل هذه السمات ليس من اليسير إهمالها، وليس من اليسير إدراكها بسهولة، فكل سمة من هذه السمات تمثل محوراً هاماً من محاور الدراسة اللغوية، ويبدو أنه أدرك صعوبة تعريف الكلمة، فأخذ يصرف النظر عن محاولة التعريف هذه، يقول : «ولعل محاولة تعريف جامع مانع للكلمة تتراجع أمام الدراسة الدقيقة لهذه الجوانب جميعها، فهي أولى بالاهتمام والدرس من محاولة وضع تعريف للكلمة»[3] .

والرأى أنه إذا كان يمكن القول أن الكلمة وحدة لغوية مستقلة خالية من الزوائد، لا تفتقر إلى غيرها لتحقق المعنى - وإذا كان يمكن قول ذلك، فقد بدا أن تحديد ماهية الكلمة، ووضع تعريف دقيق لها أمر جد عسير، لعدم القدرة على منح تعريف شامل، للتفاوت بين كل لغة وأخرى، وصعوبة تحديد الحد الأدنى لوجود الكلمة واستقلاليتها وتعبيريتها، وترتيب عناصرها، وهي أمور قد لا تتفق فيها لغة مع لغة أخرى .

لعل كل ما سبق يحمل على صرف النظر عن الاعتماد على الكلمة كوحدة للتحليل الصرفي، ويدعو إلى البحث عن وحدة أخرى تكون أكثر قبولا لتعريفها وتحديدها، كما تكون أكثر صلاحية وإفادة في هذا التحليل .

---

(1) د. محمود حجازي - علم اللغة العربية ١٤ مع تصرف يسير .

(2) د. حلمي خليل - الكلمة ٣٤ .

(3) المرجع السابق ٣٤ .

أولاً : المورفيم : المفهوم والمصطلح

ربما كانت صعوبة تعريف الكلمة حافزاً للمهتمين بالدرس اللغوى إلى محاولة العثور على مفهوم آخر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التى يتوسم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوى - ويبدو أن جهودهم قد تكللت بالاتفاق على أن الوحدة التى يمكن أن تتخذ أساساً لهذا التحليل هى التى يمكن تسميتها بالمورفيم Morpheme .

يعد مصطلح المورفيم واحداً من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، وتصنيف الأنواع النحوية التى ربما تشمل جميع اللغات، أو على الأقل تعطى نتائج مرضية فى وصف معظم اللغات. وكان الفضل فى توضيح هذا النظام وبيان معالمه، يرجع إلى علم اللغة الوصفى، الذى حاول ومازال يحاول وضع وتوصيف أسسه وقواعده التى ينهض عليها، إذا كانت كل التصورات التقليدية لعلم القواعد النحوية قد أقيمت - أساساً - على ذلك النظام الذى بدعه نحاة اليونان حين وصفوا لغتهم الخاصة التى تعتبر من اللغات الإعرابية إلى حد كبير(١) .

ولم يسلم المورفيم من محاولة النقد وإبراز الصعوبات التى تنجم عن استخدامه عنصراً للتحليل اللغوى، فـ «القول بأن المورفيمات وحدات صغرى ذات معنى، يواجه بصعوبة من الناحية العملية، وهى أن المورفيم يجب أن يكون عنصراً مادياً - أى يكون جزءاً من السلسلة الكلامية - حاملا لمعنى . . . ومن الناحية الأخرى فإن القدرة على تحليل العنصر الصوتى موضع شك، مما يجعلها - أى الوحدة المورفيمية - فى الوقت نفسه توحى بمعان متباينة تبايناً واضحاً (مثل a فى الكلمة اللاتينية bana [good] التى تشير فى وقت متزامن إلى أنها صفة لجنس المؤنث، وفى حالة الرفع، وللمفرد من حيث العدد).

(١) راجع بالتفصيل : ماريوباى - أسس علم اللغة ٩٩، ١٠٠ .

وهذا التشعب أو التفرع بين الجوانب الصوتية والدلالية للمورفيمات جعل اللغويين الأمريكيين يُعدِّلون أو يُحورون فى استخدام المصطلح. لقد اعتبروا أن المورف هو أى عنصر صوتى يحمل معنى، ولا يمكن تقسيمه إلى عناصر صوتية أقل تكون ذات معنى (مثل : i و al و a فهذه كلها مورفات) وهكذا فإن المورفيم يعاد تحديد ماهيته بوصفه نوعاً من المورفات»[1] .

كما أشار لوينز إلى أن التعريف للمورفيم بأنه «أصغر وحدة فى التحليل النحوى»[2] يعد ناقصاً، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم معه دائماً، كما أن التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو الضمنى للكلمة بأنها وحدة نحوية[2] .

فالمورفيم لم يحظ بالقبول أو الموافقة لدى الجميع، بل تعرض للنقد نظراً للصعوبات التى تبرز فى تطبيقه، ولكن «على الرغم من تعرض المورفيم للنقد الشديد فى الآونة الأخيرة، وعلى الرغم من بروز بعض الصعوبات فى تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها التى اخترع هذا المفهوم لخدمتها، فلازال أداة صالحة يمك الاستفادة منها فى التحليل الصرفى»[3] .

إن المورفيم - رغم تعرضه للنقد - له أهميته وقيمته كوسيلة يعتمد عليها فى التعبير عن العلاقات بين الأفكار التى يتكون منها المعنى العام للجملة، وتساعد على تمييز الفصائل الصرفية، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية والتبعية والغاية والآلة (يقصد الأداة النحوية) . . الخ كلها فصائل نحوية فى اللغات، تسعى دوال النسبة (يقصد المورفيمات) إلى التعبير عنها،

---

(1) See : Encyclopedic Dicionary, p. 200-201.

(2) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181.

(٣) د. نايف خرما - أضواء على الدراسات اللغوية ٢٧٧ .

وإظهار الفرق بين قيمة الكلمات تبعاً للمورفيمات التى تصحبها، فالأنواع المختلفة تتميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة»[١] .

ويشير بالمر إلى أن تحليل المورفيم يعد محاولة أساسية لوصف كل اللغات[٢]، كما تبدو أهمية المورفيم فى التحليل، لا من دلالات المعنى المرتبطة به، وإنما مما يضيفه إلى الكلمات التى ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبى[٣] . وقد أشار إلى شئ من هذا وذاك - بياناً لقيمة المورفيم - كل من الدكتور / محمود السعران، والدكتور / تمام حسان، والدكتور / محمود حجازى[٤] .

يضاف إلى ذلك ما توصل إليه اللغويون من نتائج تفيد أن الكلمة ليست بالضرورة الوحدة الأساسية فى علم القواعد، ولم تعد الوحدة الأقل فى التحليل الصرفى والنحوى، فالباحثون صاروا يوجهون اهتمامهم إلى دراسة ماهو أقل من الكلمة، وهو ما اصطلحوا على تسميته بالمورفيم الذى نعرض له بالمزيد من التفصيل فى ثنايا الصفحات التالية .

تتكون كلمة المورفيم Morpheme نفسها من مورفيمين، الأول : مورف Morph اليونانية الأصل، بمعنى شكل أو صورة أو صيغة، وتعنى Form الإنجليزية. والثانى : eme -- الذى يوجد أيضاً فى مصطلحات مثل : Lexeme و Phoneme و Toneme وعدد آخر من المصطلحات. ويصعب وصف المعنى الدقيق للمورفيم بعيداً عن النظرية اللغوية[٥] .

(١) راجع مفصلاً : فندريس - اللغة ١٠٤، ١٠٥، ١٢٥، ١٥٦، ١٦٢ .

(2) Frank palmer, Grammer, p. 112

(٣) د. محمد فتيح - فى الفكر اللغوى ١٢٢ مع تصرف يسير .

(٤) أنظر : علم اللغة ٢٣٦-٣٧، مناهج البحث ٢٠٤-٢٠٧، مدخل إلى علم اللغة ٥٦-٥٩ .

(5) Andrew spencer, Morphological Theory, p. 460

إن اللاحقة eme قد تفسر بأنها تفيد الاسـمية، «ويمكن أن يقابلها (يَّة) فى العربـية، كما اقـترحت : Phoneme صوتية، morpheme صرفية، Lexeme معجمية، Sememe سيمية، وقد تفسر بأنهـا تدل على الوحدة، من قبل إطلاق الصفة على الموصوف»[1] . وربما تفسر بـأنها تدل على الضآلة فـى العنصر، أو قلة المبنى. وإذا أردنا تصنيف هذه اللاحقة فإنها تعد مورفيماً مقيَّدًا أو متصلاً.

وقد اختلف اللغويون فيما بينهم حول اسم المصطلح الدال على عناصر أو أجزاء الكلمة، فالأمريكيون يستخدمون لهذا المعنى مصطلحى ال : morpheme و Formative . والأوربيـون يستـخدمـون إما ال : morphemes وإمـا ال : Formants، ويفضل بـعضهم استعمال المـصطلح : Formant للمورفيم الحر، مخصصـين مصطلح مورفـيم للنوع المتـصل أو المقيد فقـط، أو الذى يمكن أن يوصف بأنه يدل على فكرة إضافية[2] .

على أن علم اللغة الوصفى الحديـث ليفضل مصطلح مورفيم Morpheme على المصطلحات التقليدية، مثل : النهايات التصريفية، والجذر، والأصل، كما يفضل مصطلح Formant . ولعل ذلك يرجـع إلى شمول المصطلحـين للفكرة القديمة عن الجذر واللاحـقة، ويعدلان من المعنى الأساسى للكـلمة ويوضحان كيفية استعمالها[3] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصطلحات التقـليدية كانت متعددة، إذ كان لكل تغيير يطرأ على الكلمة مصطلـح خاص، مثل : النهايات التصريفية، والجذر أو الأصل، أو ما يقال عنها : السوابق واللواحـق والتغييرات الداخلية التى تؤدى

---

(١) د. عبد القادر الفاسى الـفهرى - اللسايات العربية - نماذج لـلحصيلة ٣٥، والمصطلح الـلسانى بحث منشور ضمن كتاب الملتقى الدولى الثالث فى اللسانيات بتونس ١٩٨٦ ص ٥٥٧ .

(٢) ماريوباى - أسس علم اللغة ٥٣ .

(٣) المرجع السابق ٥٣، ١٠١، ١٠٢ مع تصرف يسير .

إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة. ولاشك أن استخدام مصطلح «مورفيم» يستوعب هذه المصطلحات الكثيرة والمتنوعة .

ويبدو أن هذا المصطلح كتب له الشيوع في الاستخدام بين الباحثين من اللغويين، وأن الاختلاف الذي حدث حول تفضيل هذا المصطلح أو ذاك، لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى كيفية نقله إلى العربية، إذ ظهرت عليه مظاهر التشتت، من حيث اضطراب المصطلح المقابل، وتعدد الألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وعدم التقيد بمبادئ وضوابط مطردة في وضع الألفاظ الفنية مع الخلط في الاستعمال .

لقد تباينت طرائق النقل لمصطلح «المورفيم» - شأنه شأن المصطلحات الأجنبية حين تنقل إلى العربية، وتتعدد المقابلات للمصطلح الأجنبي الواحد - وتأرجح بين الترجمة والتعريب، إذ ليس هناك منهج محدد اتفق عليه واضعو المقابل العربي لهذا المصطلح .

إن سبل نقل مصطلح المورفيم إلى العربية تنوعت بين أحوال ثلاثة، هي :

أ - الترجمة إلى الوحدة الصرفية .

ب- الترجمة الجزئية إلى صيغم، وصَرْفيم .

جـ- التعريب إلى «مورفيم»[1] .

وقد تتبعنا كيفية نقل هذا المصطلح إلى العربية، فيما تيسر لنا مما كتب مؤلفاً ومترجماً - يوضح ذلك الجدول الآتي :

(١) د. محمد حلمي هليِّل - دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني - بحث منشور ضمن كتاب «تقدم اللسانيات في الأقطار العربية» المسجل لوقائع ندوة جهوية - الرباط - ابريل ١٩٨٧ - ص ٢٨٧ .

المصطلح	كيفية نقله	المقابل العربى	اسم الباحث والبحث الذى ورد فيه ومواضع وروده
المورفيم Morpheme	ترجمة ١٩٤٦	عامل الصيغة	د. محمد مندور - علم اللسان (مترجم) ٤٣٣
	ترجمة ١٩٥٠	دال النسبة	الدواخلى - القصاص - اللغة (مترجم) ١٠٥-١٢٠
	تعريب ١٩٦٢	مورفيم	د. محمود السعران - علم اللغة ٢٣٤-٢٤٥
	ترجمة جزئية ٦٦	صرفيم	د. عبد الرحمن أيوب - محاضرات فى اللغة - قسم أول ٢١٦
	تعريب ١٩٧٠	مورفيم	د. صلاح العربى - لغات البشر (مترجم) ٤
	تعريب ١٩٧٣	مورفيم	د. محمود حجازى - مدخل إلى علم اللغة ٥٦-٦٣
	وترجمة	الوحدة الصرفية	
	تعريب	مورفيم	د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها . . .
	١٩٧٩/٧٣		- مناهج البحث فى اللغة ٢٠٤-٢٠٧
	تعريب ١٩٧٨	مورفيم	د. نايف خرما - أضواء على الدراسات ٨٢، ٢٧٦
	تعريب ١٩٧٩	مورفيم	د. عبده الراجحى - النحو العربى والدرس الحديث ٣١
	تعريب / ترجمة	مورفيم/ مورفيمة	د. محمد على الخولى (معجم علم اللغة النظرى) ١٧٤
	ترجمة جزئية ٨٢	صرفية مجردة/ صرفم	
	تعريب ١٩٨٣	مورفيم	د. أحمد مختار عمر - أسس علم اللغة (مترجم) ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٤
	تعريب/ ترجمة ٨٥	مورفيم/ دال النسبة	د. عبد الكريم مجاهد - الدلالة اللغوية ١٨٥، ١٨٦
	تعريب ١٩٨٥	مورفيم	د. حلمى خليل - نظرية تشومسكى (مترجم) ٩٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٨
	ترجمة جزئية ٨٦	الصرفيم	مجيد الماشطة - البنيوية وعلم الإشارة (مترجم) ٦، ٧
	ترجمة/ تقريب ١٩٨٧	الوحدات الدالة أو المورفيمات	د. عبد الرحمن الحاج صالح - المدرسة الخليلية الحديثة (بحث منشور ضمن فعاليات ندوة تقدم اللسانيات - الرباط) ٣٧١، ٣٨٢
	تعريب ١٩٨٨	مورفيم	د. محمود نخلة - مدخل إلى دراسة الجملة ٣٤، ٣٥، ٣٧
	ترجمة ١٩٨٨	الوحدة الصرفية	د. محمد فتيح - مبادئ علم الأصوات مترجم ١٦٣
	تعريب/ ترجمة ٨٩	مورفيم/ الوحدة الصرفة	د. محمد فتيح - فى الفكر اللغوى ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥
	تعريب ١٩٩٢	مورفيم	د. كريم حسام الدين - الدلالة الصوتية ١٩١، ١٩٢
Marque	ترجمة ١٩٨١	المميز (١)	ريمون طحان - الألسنية العربية ١٢٩/١

(١) يذكر ريمون طحان أنه لم يستعمل كلمة مورفيم (morpheme) التى روجها البعض، وذلك لأن المورفيم يصلح فى دراسة اللغات الإلصاقية. وأما اللغات التى تلجأ إلى الكسوع وإلى التغير الداخلى كاللغة العربية فالأحسن أن نتكلم عن مميز وعن كلمات مميزة، وذلك أقرب إلى الواقع اللغوى (الألسنية ١٢٩/١) .

اتضح لنا من خلال متابعة كيفية نقل هذا المصطلح، أن عنصر التعريب كما تبين من الجدول السابق - قد شاع استخدامه أكثر من العنصرين الآخرين، وربما يكون ذلك أفضل، درءاً لتداخل المصطلح بالتعريف، فيصعب التمييز بينهما، الأمر الذى يتطلب الفصل بين المصطلح، إذ من المعروف أن يستدل على المصطلح من خلال تعريفه، ولذا فإنى أفضل استخدام المصطلح معرباً، واتفق مع المرحوم الدكتور السعران فى قوله : «ونحن نؤثر فى الوقت الحاضر الإبقاء على كلمة «مورفيم» فهى مع عجمتها أشد مرونة وتصرفاً من «دال النسبة» أو «عامل الصيغة»[1] بالإضافة إلى الأسباب التى ذكرها من قبل .

ولما كانت هذه الدراسة معنية بدراسة المورفيم من حيث مفهومه وأنواعه، ومدى إمكانية تطبيقه على اللغة العربية، أقول لما كان الأمر كذلك فإنه يقتضى الإتيان على التعريفات والأمثلة من خلال ما كتبه - على قدر ما تيسر لنا - اللغويون المحدثون بخصوص المورفيم مع المحافظة على الأمثلة التى أوردوها بقدر الإمكان .

لعل تعريف ڤندريس (١٩١٤) للمورفيم أول التعريفات التى نبدأ بها حديثنا عن مفهوم هذا المصطلح. لقد أشار إلى أنه «فى الغالب عنصر صوتى (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع أحياناً) يشير إلى النسب النحوية التى تربط بين الأفكار الموجودة فى الجملة بعضها ببعض»[2] . ثم ذكر ڤندريس أن المورفيمات أو دوال النسبة تتوزع على ثلاث فصائل، نحاول توضيحها كما يلى :

أ - الفصيلة الأولى من المورفيمات تتمثل فى كونها عنصراً صوتياً، قد يكون صوتاً واحداً أو مقطعاً أو عدة مقاطع .

ب- الفصيلة الثانية من المورفيمات تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة

---

(١) د. محمود السعران - علم اللغة ٢٣٤ .

(٢) ڤندريس - اللغة ترجمة الدواخلى - القصاص ١٠٥ .

على المعنى أو التصور أو الماهية أو من ترتيبها .

جـ- الفصيلة الثالثة من المورفيمات وتتمثل فقط فى المكان أو الموضع الذى يحتله كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى أو الماهية(١) .

أما بلومفيلد (١٩٣٣) فقد ذهب إلى أن «كل صيغة لغوية لا تحمل أى تشابه جزئى فى الترتيب الصوتى والدلالة مع أى صيغة أخرى تعرف بالصيغة البسيطة أو المورفيم»(٢) . من خلال هذا التعريف نرى أن المورفيم لديه يتحقق فى ضوء ما يأتى :

أ - أن تكون الصيغة بسيطة Simple Form .

ب- عدم التشابه ولو كان جزئياً فى الترتيب، أو التتابع الصوتى والدلالة مع أى صيغة أخرى .

جـ- لكى يتحقق التوصل إلى ما سبق يجب على اللغوى أن يقسم الصيغ اللغوية تقسيماً دقيقاً، حتى لا يقع التشابه بين صيغة وأخرى فى الخصائص والصفات الصوتية والدلالية .

وقد اقترح بلومفيلد عدداً من العناصر المهمة التى يمكن الاعتماد عليها فى تحديد المورفيمات وتنظيمها، وتتمثل فى :

أ - الترتيب Order

ب - تغيير طبقة الصوت modulation وهو ما يعرف بالتنغيم .

جـ - الوصف الصوتى phonetic modification

د - الاختيار أو الانتقاء Selection(٣)

---

(١) ڤندريس - اللغة ١٠٥ - ١١٢ .

(2) Bloomfield, Language, p. 161-168

(3) Ibid, p. 161-168

كما عرف بلوخ وتراجر (١٩٤٢). وهما من كبار المدرسة الأمريكية - المورفيم بأن «أى شكل سواء أكان حراً أم مقيداً، لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر (أى إلى أشكال أصغر) هو مورفيم»(١).

وعرفه هوكت (١٩٥٨) Hockett بأنه «أقل العناصر فى اللغة التى توجد مستقلة ذات معنى»(٢).

وأشار جليسون (١٩٦٧) Gleason إلى أن «المورفيمات بوجه عام سلاسل قصيرة متتابعة من الفونيمات، وذكر أن التعريف الدقيق للمورفيم غير ممكن، وربما كان من الأفضل أن يعرف بأنه أصغر وحدة ذات صلة وثيقة بقواعد اللغة، بل قد يكون من المفيد أن نصف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى فى التركيب اللغوى. ويقصد بالوحدة الأصغر أو الأقل التى تكون ذات معنى بأنها التى لا يمكن تقسيمها دون أن يفقد معناها أو يتغير تماماً»(٣).

وعرفه لوينز (١٩٦٨) J - Lyons بأنه «أصغر وحدة فى التحليل النحوى»(٤) ويرى أن هذا التعريف يعد ناقصاً، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم دائما معه، كما أن هذا التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو الضمنى للكلمة بأنها وحدة نحوية(٥).

وأشار بالمر (١٩٧١) Palmer إلى أنه صيغة لغوية لاتشبه فى ترتيبها الصوتى ودلالتها أى صيغة أخرى»، ويرى أنه تعريف بسيط إلى حد بعيد، وقوله : لاتشبه فى ترتيبها الصوتى والدلالة اللغوية صيغاً أخرى «قصد به أنه

---

(١) د. محمود السعران - علم اللغة ٢٥٠.

(2) Hockett, Acaurse in modern linguistics, p. 123

(3) H. A. Gleason, An Introduction to Descrptive linguistic, p. 51

(4) John lyons, Introduction to theaaretical linguistics, p. 181

(5) Ibid, p. 181

ليس فى جزء منه أدنى شبه للصورة الصوتية ودلالته لأى جزء آخر»[١] .

ويعرف ماريو باى فى كتابه المترجم (١٩٧٣) المورفيم بأنه «أصغر وحدة ذات معنى»[٢] . ومثل هذه التعريفات قال بها كل من : سكوت[٣] ، ورجاء نصر (١٩٨٠)[٤] ، وسبنسر (١٩٩١)[٥] .

وبعد الانتهاء من بيان التعريفات التى قيلت بصدد مصطلح المورفيم ننتقل إلى دراسة الطرق التى تتألف بها المورفيمات فى كلمات، والتغيرات التى تطرأ عليها فى التركيبات النحوية المختلفة. وقبل الدخول فى تفصيلات عن المورفيم يحسن بنا أن ننبه إلى أن «الفونيم» phoneme و «المقطع» Syllable هما العنصران الأساسيان فى التحليل الفونولوجى، والمورفيم والكلمة، هما العنصران الأساسان اللذان يدرسهما النحو. وإن المورفيم والكلمة، وهما نموذجان يترددان فى السلسلة الكلامية، من طبيعة منفصلة عن طبيعة النماذج المترددة فى الكلام والتى تفسر على أساس فونولوجى، وذلك كنماذج «البنية المقطعية (التركيب المقطعى)»[٦]

كما يحسن أن ننبه إلى أنه «فى مقابل ما يسمى بالفون بالنسبة للفونيم توجد وحدة أساسة أو مادة خام هى المورف بالنسبة للمورفيم. وقد عرف المورف بأنه سلسلة من الفونيمات الممكن النطق بها، والتى ربما أدت وظيفة مورفيم فى نظام لغة معينة»[٧] . وسوف نعرض بشئ من التفصيل للوسائل الصوتية التى تعبر عن المعنى فى موضع لاحق من هذه الدراسة .

---

(1) Frank palmer, Grammer, p. 111

(٢) ماريو باى - أسس علم اللغة ٥٣، ١٠٠، ١٠١ .

(3) Scott, English Grammer, p. 57

(4) Raja. T. Nasr, The Essentials of linguistic science, p. 53

(5) Spencer, Morphological theory, p. 5

(٦) د. محمود السعران - علم اللغة ٢٢٨ .

(٧) ماريو باى - أسس علم اللغة ١٠٠ .

كما لا يفوتنا أن نشير أيضاً إلى أن «المورفيم عند المدرسة الأمريكية خاصة أوسع مجالاً من المورفيم فى نظر أكثر لغويى أوربا. وهو بهذا ولغير هذا مخالف له. وأكثر المحدثين من اللغويين الأمريكيين يتبعون تعريف بلومفيلد»[١].

وقد رأينا من خلال تتبع التعريفات التى أوردناها منذ قليل كيف تفاوتت فيما بينها، وحتى يتضح ذلك نعرض بشئ من التفصيل ما يعين على تفهم كل تعريف مما سبق من خلال ما أورده كل لغوى .

ونبدأ بتعريف ڤندريس الذى أشار فيه إلى أن المورفيمات أو دوال النسبة تتوزع على فصائل ثلاث، نحاول إيضاحها على النحو التالى[٢] .

أ - المورفيم عنصر صوتى

وهو ما أمكن عن طريقه التوصل إلى معنى من المعانى كنوع الكلمة والعدد والجنس والشخص، وباستطاعتنا أن ندرك ذلك من خلال النظر فى الفعل الآتى : كتب، كتبت، يكتب، يكتبان، يكتبون، اكتب، اكتبى، كاتبة، كاتبان، كاتبون، كاتبات، يمكننا أن نسجل الملاحظات الآتية :

- جميع هذه الكلمات تتصل بعنصر الكتابة، إذ يوجد عنصر مشترك بينها هو : ك ، ت ، ب .
- يوجد عدد من العناصر الصوتية التى تحدد اسمية الكلمة أو فعليتها كما تحدد فصيلتها النحوية التى تنتمى إليها من حيث الجنس أو النوع (مذكر أو مؤنث) والعدد (مفرد أو مثنى أو جمع) ومن حيث الشخص : متكلم أو مخاطب أو غائب .

(١) د. محمود السعران - علم اللغة ٢٢٦ .

(٢) انظر مفصلاً : ڤندريس - اللغة ١٠٥-١١٢ .

فكل هذه العناصر الصوتية مورفيمات، فالمورفيم الذى يميز الفعل المسند إلى المفردة المؤنثة هو الصوت (ت) وفى «يكتب» مورفيم الياء الذى يدل على أن الفعل للمفرد المذكر الغائب، وفى «يكتبان» مورفيم الألف الذى يدل على التثنية، والواو فى يكتبون مورفيم يدل على الجمع المذكر، والنون مورفيم آخر يدل على حالة هذا الفعل وموقعه بالنسبة لغيره من الكلمات فى الجملة التى يرد فيها. وفى الفعل «اكتب» مورفيم الهمزة المضمومة والتاء المضمومة والباء الساكنة، يدل على أن الفعل فى صيغة الأمر للمخاطب المفرد المذكر، فى مقابل «اكتبى» الذى يتميز بمورفيم زاد على صيغة المفرد المذكر، هو الياء، ومعها تغيرت حركة الباء، مما يدل على أن الأمر هنا للمفردة المؤنثة المخاطبة .

إلى هنا والحديث ما يزال عن الأفعال، وكلها تتكون من المادة (ك ت ب)، ومن هذه المادة ذاتها تتكون كلمات أخرى بمورفيمات معينة فتخرجها من الأفعال إلى الأسماء، فمورفيم الألف فى «ضارب» يحدد اسميتها مع كسرة الراء والتنوين، ويلاحظ أن الألف زيدت حشواً فى الكلمة، والتنوين وهو عنصر صوتى يلحق بآخر الكلمة، وينطق (ن) مورفيم يدل على أن الكلمة نكرة، فى مقابل مورفيم (ال) الدال على كون الكلمة معرفة .

وأما (كاتبة) فتتميز من كاتب بمورفيمين، هما : حركة الباء الفتحة، و (تُنْ) نطقاً، المتمثل فى (ـة) وهما معاً يدلان على أن الكلمة اسم مؤنث، وهما معاً يدلان على أن الاسم مفرد، فإذا أردنا التثنية زدنا مقطعين على كل من الكلمتين، فيقال : «كاتبان» و «كاتبتان» وفى الجمع «كاتبون» و «كاتبات» بزيادة «ان» و «تان» و «ون» و «ات» مع ضم الباء فى حالة الدلالة على جمع المذكر، وفتحها مع جمع المؤنث .

وأخيراً فى نهاية الحديث عن الفصيلة الأولى من المورفيمات يشير ڤندريس إلى أنه «لا يهمنا أن تكون دالة النسبة (يقصد المورفيم) تشتمل على عنصر

واحد، أو على عنصرين صوتيين منفصلين، فهناك دوال نسبة تنتج من كلمتين منعزلتين يجمع بينهما العقل، وتكون لهما رغم انفصالهما وحدة لا تقبل التمزيق، مثل النفى فى الفرنسية الذى يعبر عنه بعنصرين منفصلين ne ... pas لا يكادان يتجاوران فى الجملة : ومع ذلك فإن جملة je ne mange pas «لا آكل» فى الفرنسية لها من الوحدة ما لـ nitoimlim فى الأيرلندية»[1] .

فى كل ما سبق، المورفيمات التى وردت، سواء أكانت مفردة أم مجموعة، تعد من الفصيلة الأولى للمورفيمات، تلك التى يعبر عنها بعناصر صوتية، قد تكون عنصراً صوتياً (صوتاً واحداً، أو مقطعاً، أو أكثر من مقطع، أو كلمة مستقلة) يلحق بالكلمات الداخلة فى الجملة لتدل على المعنى.

ب - طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى

الفصيلة الثانية من المورفيمات التى يشير إليها ڤندريس، وهى التى تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى، أو من ترتيب هذه العناصر الصوتية. وهذه الفصيلة تعد أكثر خفاء من السابقة، وإن كانت لا تقل عنها أهمية فى اللغة .

لعل أول ما يمثل هذه الفصيلة تبادل الحركات، التى نجد خير تمثيل لها فى اللغات الهندية الأوربية أو فى السامية، ففى الإنجليزية نجد التقابل بين الجمع men والمفرد man (رجل)، والجمع Feet والمفرد Foot (قدم)، والجمع women والمفرد woman (امرأة)، فالاختلاف الذى بين هذه الصيغ اختلاف فى جرس الحركة الذى يلعب دور المورفيم إذ أنه وحده يشير إلى القيمة الصرفية للكلمة .

ويشير ڤندريس إلى أن النبر يعد أيضاً من المورفيمات الهامة جداً، فهو فى

---

(١) ڤندريس - اللغة ١٠٧ .

بعض اللغات يشترك فى تحديد القيمة الصرفية للكلمات، ويقصد بالنبر هنا النغمة، فالنغمة فى الاغريقية والسنسكريتة عنصر يميز الكلمة بقدر ما تميزها اللاحقة أو اللاصقة . . . فبعض الصيغ المتماثلة كل التماثل لا تتميز بعضها عن بعض إلا بالنغمة . . وهى وحدها التى تكون الفرق بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول فى الأفعال الإغريقية المركبة . . وهى أيضاً تلعب دوراً خطيراً فى لغات الشرق الأقصى حيث العناصر النحوية قليلة العدد(١) .

وثمة نغمة تعد من النغمات ذات القيمة الصرفية، تلك التى تعرف بنغمة الصِّفْر، أى عدم وجود النغمة، ولها أهمية فى بعض اللغات، ففى السنسكريتية مثلاً يكون الفعل منغماً أو غير منغم تبعاً لشروط الاستعمال فى الجملة، ولكنه بالطبع فى استعمالاته المختلفة يتميز تميزاً واضحاً بغياب النغمة، كما يتميز بوجودها .

ويعد ڤندريس نغمة الصِّفْر من دوال النسبة، ولذا أطلق عليها دوال النسبة الصفرية، وهى ما تسمى عند لغويين آخرين بالمورفيم الصِّفْرى، ويذكر أنها أكثر من غيرها دقة (لعله يقصد عدم وضوحها) ولكنها ليست أقل منها تعبيراً، وفى مجال الصرف تلعب درجة الصفر دوراً هاماً، لا يقل عن دور غيرها فى تبادل الحركات فى اللغات الهندية الأوربية السامية، ولذا فإن دالة النسبة الصفرية (المورفيم الصفرى) مثل غيرها من دوال النسبة(٢) . ولعل المقصود بالمورفيم الصفرى، انعدام الوسيلة التى تميز بين المفرد والجمع أو المذكر والمؤنث، أو نحو ذلك .

جـ - **الفصيلة الثالثة** من المورفيمات التى يشير إليها ڤندريس هى ما تتكون فقط من الموضع، أو المكان الذى يحتله العنصر من العناصر الدالة على المعنى،

(١) ڤندريس - اللغة ١٠٩ ، ١١٠ مع تصرف يسير .

(٢) المرجع السابق ١١٠ .

وهذه الفصيلة أقل تشخصاً من سابقتها، وذلك مثل علاقة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، والفعل والفاعل والمفعول، والتوابع، والجار والمجرور، فهى تعتمد على ترتيب الكلمات، إذ أن ترتيب الكلمات يجعلها دالة من دوال النسبة[1] (المورفيمات) .

وفى ضوء تعريف بلومفيلد نجده قد أشار إلى أن المورفيمات تتكون من فونيمات، فالمورفيم ing يتكون من i و n و g . ولكى يتحقق التوصل إلى المورفيم يجب على اللغوى أن يقسم الصيغ التى يدرسها تقسيماً دقيقاً حتى لا يقع التشابه بين صيغة وأخرى. فكل من : bird و play و dance و cran مورفيم، وكل من : s و y و ing مورفيم[2] . وإن كان النوع الأول أكثر حرية فى وروده من النوع الثانى. والسؤال المطروح، هل يمكن تقسيم أى مورفيم إلى أقل من ذلك ويظل محتفظاً بمعناه ؟

وتبدو الإجابة واضحة إذا اطلعنا على مناقشة هوكت للجملة الآتية : John treats his older sisters very nicely ومعناها (جون يعامل أخواته الكبريات بأدب جم) إذ يحث على اتباع الخطوات الآتية :

- اجتزاء أى جزء من الجملة، ثم يسأل السؤال الآتى : هل هذا الجزء يتردد فى مختلف الكلام بنفس المعنى تقريباً ؟ فإذا كانت الإجابة بـ «لا» فحينئذ يعد هذا الجزء الذى اختير للفحص صيغة غير قواعدية، ثم نعيد نفس المحاولة مع الجزء الآخر، فإن كانت الإجابة بـ «نعم»، فحينئذ يعد هذا الجزء صيغة قواعدية. ثم نتبع ذلك بالسؤال التالى : هل هذه الصيغة يمكن تحليلها وتقسيمها إلى أصغر الأجزاء، وهل كل جزء من هذه الأجزاء يتكرر بنفس المعنى تقريباً، وبنفس الطريقة، وهل المعنى لكل جزء ذو قرابة بمعانى الأجزاء الأخرى ؟ فإن

---

(١) فندريس – اللغة ١١٠، ١١١ .

(2) BloomField, language, p. 161. 161

كانت الإجابة بـ «نعم»، فحينئذ تعـد هذه الصيغة أكبر من المورفيم الأحادى أو المفرد Single morpheme ، إنها تعد صيـغة مركبة composite form وإن كانت الإجابة بـ «لا» فـحينئذ تعد الـصيغة نفسهـا مورفيماً مفرداً أو أحـادياً، وهكذا يجب أن نخضع كل جزء لنفس خطوتى الفحص والاختبار .

فإذا أعـدنا النظـر فى الجملـة السابقـة وجدنا أن كلـمة older تتكون من مورفمين، هما : old و er على حين أن كلـمة أخرى مثل : sister ، وهى تتقـارب فى سماتـها الصوتيـة مع صيغ أخرى تـكون متبـوعة بـ er ، هـى : brother و father و mother و hammer و butter و fetter و wither ، فهى جميعاً تتشابه فى بعض الملامح الـصوتية. وعلى هذا فربما ينظر أحد إلى أن er مورفيم يحمل المشاركة فى المعنى، وليس هذا بصحيح، ولذا يجب ألا ينظر إلى sister على أنها مكونـة من صيغ صغرى، هى : sist و er . فليس هناك من وسيلة لتـجزئة هذه الكلمة إلى أجزاء صـغرى، الأمر الذى يجعلنا نقـرر قبولها على أنها مورفيم مفرد أو أحادى.

وإذا اتبعـنا هذه الإجراءات بنـفس الطريقـة مع الأجزاء المختـلفة للجـملة السابقة، فسوف نصل أخيراً إلى مكوناتها المورفيمية، كما يلى :

(1) John /jon/	(2) Treat /trijt/
(3) ---- s /s/	(4) hi --- /i/
(5) ---- s /z/	(6) old /6wld/
(7) ---- er /ar/	(8) sister /sislar/
(9) ---- s /z/	(10) very "/veri/
(11) nice /najs/	(12) --- ly /lij/

مما سبق يمكن أن نسجل ملاحظاتنا فى النقاط التالية :

١ - يجب ألا نغفل أو نهمل التنغيم، إذا اعتبرناه مورفيماً مستقلاً مفرداً .

٢ - المورفيمان رقم (٥) و (٩) نفس النطق الصوتى، ولكن بالتأكيد ليسا مورفيماً واحداً بسبب اختلافهما فى المعنى .

٣ - بتحليل /his/ iz إلى /hi / i/ و /S / Z/ -- فربما يبدو هذا غير مقنع. فالنطق الصوتى /Z/ يتردد بنفس المعنى تماماً فى مثل : John's book و The man's room ونحو ذلك(١) .

لذلك نجد لغوياً مثل بلومفيلد يشير إلى أن الأمر ليس مجرد إنقاص للمكونات الأخيرة من المورفيم، أو مجرد تقسيم للصيغ المركبة، ولكن التقسيم يهدف إلى الوقوف على عناصر أو مكونات الصيغة المركبة complex form ومن ثم يتم التعرف على مكونات الجملة وعناصرها الصوتية والصرفية والوظائف الصرفية والنحوية التى تؤديها، فالجملة الآتية : poor John ran aw ay تشتمل على خمسة مورفيمات، هى : poor و Jhon و ran و -- a (وهى صيغة مقيدة متكررة، كما فى : aground و ashore و aloft و around) و way(٢) .

وفى جملة، مثل : The cat saw the dog تختلف عدد مورفيماتها عن مورفيمات جملة، مثل : The cats saw the dog ففى الأولى يوجد أربعة مورفيمات هى : The و cat و saw و dog. وفى الثانية خمسة مورفيمات بزيادة مورفيم واحد يتمثل فى المورفيم (S) الدال على الجمع وهو ما لحق بالمورفيم cat الذى يدل على حيوان(٣) .

وفى كلمة مثل unacceptable ثلاثة مورفيمات، هى : un و accept و able وكل مورفيم من هذه المورفيمات له توزيعه الخاص به.

(1) Hockett, Acourse in Modern Linguistics, p. 126

(2) BloomField, Language, p. 161

(3) Raja-T-Nasr, The Essentials of Linguistic science, p. 52

كذلك كلمات، مثل : boys و jumps و jumped و jumping و taller و tallest . . . الخ يمكن تقطيعها إلى مكوناتها الجزئية التي لا تقل عن مكونات كلمة : un - accept - able على النحو التالى : boy + S و jump + S و jump + ed و jump + ing و tall + er و tall + est[1] .

وهكذا يبدو أن التقسيم فى كل ما مضى أمر ممكن فى ضوء الوحدة الأصغر أو الأقل التى تكون ذات معنى. ولكن يلاحظ أن ثمة مورفيمات أخرى غير قابلة للتقسيم، إذ الإصرار على تقسيمها يفقدها معناها، فعلى سبيل المثال : مورفيم مثل strange (غريب أو أجنبى) إذا ما قسم إلى أجزاء مثل : str و ange فلا يصير لأى جزء منهما معنى، وأى محاولة أخرى للتقسيم تفقدها معناها أو تغيره تماماً، ولهذا فإن strange تحدد فى إطار وصفنا للمورفيم كأصغر وحدة ذات معنى فى التركيب اللغوى .

على أن strangeness (غرابة أو شذوذ) لست مورفيماً أحادياً، بل مورفيمان، إذ يمكن تقسيمها إلى strange و ness وكل من هذين له معنى، ومعناهما معاً ذو علاقة بالجزئين مجتمعين، ولهذا فإنها تتكون من مورفيمين[2]، أحدهما : حر هو strange والآخر : مقيد هو ness .

يضاف إلى ذلك صيغ أخرى لا تقبل التقسيم، فهى جزء قائم بذاته، مثل الجمع غير القياسى men جمع man و mice (فئران) جمع فأر mouse ، ومن ذلك أيضاً الأفعال القوية مثل : went و came و run و cut . . . الخ. ومنها أيضاً صيغ المقارنة غير القياسية، أو صيغ التفضيل مثل : better و best و worse و worst ، ففى هذه الكلمات صعوبة واضحة فى تقطيعها[3] .

(1) john lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 182

(2) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 53

(3) John lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181

وثمة قضية لها أهـميتها فى إطار هذه الدراسة، تلك التى تـتمثل فى شكل المورفـيم الصوتـى وأثره فى استـقلاليتـه وتميزه مـن غيره، فالـشكل الصـوتى للمورفيم غير حاسم فى معرفته، إذ لا يتوقف عليه التفريق بين مورفيمين. لقد صادفتنا شواهـد عديدة للمورفيمات التـى تتطابق فى الشكل الصـوتى، ولكنها تتمايز بسبب الاختـلاف فى المعنى، فمثلاً /Z/ علامة الجمع فى boys و /Z/ علامـة الملكية فـى : men's room و /Z/ يشير إلى ضميـر المفرد الغائب (هو) فى : He runs fast فهى تتماثل صوتياً، ولكنهـا تمثل ثلاثة مورفيمات متنوعة، لاختلافها فى المعنى .

وشبيه بذلك، كل من : bear التى بمعنى حيوان، و bear التى بمعنى يحمل أو يقدم هديـة مثلاً، bare بمعنـى عارٍ أو سافِر، وكذلك meet بمعنى يقابل، و meat بمعنى لحـم، ومثل beet بمعـنى يضرب أو يـطرق و beat بمعنى بنجر أو شمندر .

وهذا يقودنا للحديث عن المورفيمات التى تتمايز أو تتباين باختلاف أشكالها الفونيمية أو الصوتـية، ولكنها تتقارب فى المعنى. إنها التى يمـكن تسميتها عادة بالمترادفات. وهى كلمات تختلف فى شكلها الصوتى أو الفونيمى ولكنها تتطابق أو على وجه الدقة تتقـارب فى المعنى، مثل : big و large وكل منهما مورفيم مستقل، ويمكن اعتـبارهما من المورفيمات المترادفة، ولكن هـل يكون ترادفهما دقيقاً ؟

إن الوسـيلة لمعـرفة ذلك هـى وضع هذه المـورفيمات فـى سياق الـكلام. فالسياق خير ما يزودنا بمعلومات عن مورفيم ما، فكل من big و large يختلفان فى المعـنى وفق السـياق الذى يردان فـيه، وهاك جمـلة توضح ذلـك، مثل : He's a big man (هو رجل كـبير) وجملـة، مثل : He's a large man (هو رجل ضخم) فالخـلاف فى المعنى واضح، فبينـما يشير المعنى الثـانى إلى حجم

الجسم، يشير المعنى الأول إلى المكانة الاجتماعية، كأن يكون مفكراً أو ذا مكانة ساسية رفيعة ونحو ذلك. وعموماً فنحن فى مثل هاتين الكلمتين أمام معنيين مختلفين، أولهما : عام وشامل، وثانيهما : خاص تتحقق دلالته بصعوبة. وهكذا بدا لنا أن هاتين الكلمتين غير مترادفتين ترادفاً تاماً. وما وجدناه فى أول الأمر يحدث عندما نختبر نماذج من الكلمات المصنفة كمترادفات فى المعجم. فالواقع أن المترادفات المعجمية ليست دقيقة، لعدم التطابق فى المعنى، إذ دائماً توجد فروق دقيقة بين الكلمات[1] .

ولابد لنا فى هذا الإطار من الإشارة إلى المورفيمات التى تختلف صوتياً وتتفق فى دلالتها على معنى واحد، وتخضع لما يسمى بالتنوعات أو التغييرات الصوتية الموقعية، فعلامة الجمع تأخذ ثلاثة أشكال صوتية، هى : /S/ فى : books و cats و desk-s و cliffs و tops و pots. و /Z/ فى : pens و doors و dogs و boys و girls و tables و chairs و ideas . و/iZ/ فى : glasses و buses و houses، فهذه كلها ألومورفات لمورفيم واحد يدل على الجمع. ولكل ألومورف بيئة خاصة به، فالألومورف /S/ يظهر عقب الفونيمات المهموسة، والألوموف /Z/ يظهر عقب الأصوات المجهورة، والألومورف /iZ/ يظهر عقب الأصوات الصفيرية والاحتكاكية[2] .

ويتشابه المورفيم الدال على الماضى البسيط المتمثل فى النهايات المكتوبة d و ed ، مع ما مضى من مورفيمات، إذ يكون له ثلاثة أشكال صوتية، فتنطق هذه النهايات كما لو كانت t و d و ed كما فى Liked و warpped و lighted و hated و loved. هذه النهايات تنحل إلى ألومورفات للمورفيم السابق الإشارة إليه الدال على الماضوية، مع تنوعات موقعية، هى /t/ بعد الساكن المهموس،

(1) Hockett, A course in Modern linguistics, p. 130

(2) Frank palmer, Grammer, p. 113

و /d/ بعد الساكن المجهور أو العلة، و /id/ بعد ما ينطق t أو d[1] .

وهذه البدائل أو التنوعات الصوتية الموقعية للمورفيم توصف بأنها :

(١) قياسية : regularity لارتباطها بمجموعة من الصفات للصيغ المصاحبة لها.

(٢) ذاتية أو آلية : Automatic لأن هذه الصفات المنظمة لهـا ترتبط بفونيمات ذات موقع معين .

وقد استـخدم لغويون آخـرون مصطلـح «ألومورف» أو «المورف البـسيط» لتصنيف البدائل. ولهذا فإن مورفيم الجمع (S) له ألومورفات متنوعة، هى : s و z و iz .

فإذا كان ما سبق يشير إلى البدائل القيـاسية، فإن هناك بدائل غير قياسية، إذ يبدو مورفيم الجمع S منطوقاً كما لو كان Z و iZ ، كما فى :

Knife	/naif/	nives	/naivz/	S ----- /Z/
Mouth	/mauø/	mouths	/mauøz/	S ----- /Z/
house	/hous/	houses	/houziz/	S ----- /iZ/

فهـذه بدائل غـير قيـاسية، لأن الـسواكن الـنهائيـة مهمـوسة فى المـفرد، ومجهورة فى الجمع، فالساكن /F/ يتغير إلى /V/ و /0/ th يتغير إلى /0/ ths و /S/ تتغير إلى /Z/ . وهذا لا يحدث فـى معظم أواخر الكلـمات التى تنتهـى بنفس السـواكن، ويبدو ذلـك إذا قورنت بـكلمات، مـثل : Cliffs (منحدرات) و myths (أساطير) و Creases (خطوط أو تجاعيد). وهناك كـلمات أخرى تنتهى بنهـايات جمع مشابـهة لكلمـات مثل : nives و mouths ، هـى : wives (زوجات) و wreaths (أكاليل). أما كلمة houses فلها خصوصية إذ لا يوجد صيغة جمع فى الإنجليزية تستخدم أو تنتهى بـ /S/ -- /Z/ ويكون الصوت المغاير لها /iZ/ فى نهايتها[2] .

---

(١) ماريوباى - أسس علم اللغة ١٠٥ وانظر Frank palmer, Grammer, p. 113

(2) Ibd, p. 114

وهناك مورفيمات - وهى قليلة - يتم جمعها بإضافة en إلى المفرد، مثل : ox (ثور) التى تجمع بإضافة en فتصير oxen (ثيران) وهذه الإضافة أشار بعض اللغويين إلى أنها تكميلية؛ فهى ليست قياسية ولا مُشْرَطة، ولكن تعرف بالسياق أو البيئة الصوتية المجاورة فيها، بينما أشار البعض الآخر إلى هذا النوع من التناوب أو التبادل على أنه «تناوب صرفى مُشْرَط»[1] ، لكونه مُشْرَطاً بورودها فى المورفيم الخاص السابق، وليس بأى سمة صوتية فونيمية[2] .

وهناك ما يسمى بالبدائل الصِّفْرية أو التى يسميها البعض من اللغويين بالمورفيمات الصفرية ، أو الألومورفات الصفرية ، ولعل من الأوفق أن يقال إنها مورفيمات تتضمن أو تشمل الألومورفات الصفرية، وهى التى ينعدم فيها التمييز بين المفرد والجمع، أو بين صيغة وصيغة، مثل : Sheep للمفرد والجمع على السواء، ومثل : cast و cut و hit فى الزمن الماضى. والحديث عن الألومورف الصفرى أو المورف يعنى ما يعنيه هوكت بالمورف الوظيفى empty morph ولعله يقصد أنه يقوم بوظيفتين، لكونه يؤدى دلالتين مختلفتين، دون تغير فى الشكل الصوتى والكتابى .

كما يشير هوكت إلى ما أسماه بالمورفيم المتميز Aunique morpheme أو ما يعرف بالمورفيم الخاص Special morpheme، وهو ذلك النوع الذى يكون مصحوباً بأداة معينة أثناء استخدامه اللغوى، أى يكون له علاقة قوية بغيره من الأدوات، كما يمكن أن يقال إنه يستخدم على نحو محدود فى التركيب اللغوى. ومما هو جدير بالذكر أن الخط الفاصل بين المورفيمات المتميزة

(١) المُشْرَط صرفياً Morphologically canditioned صفة لتوزيع الومورف تابع لمورفيم ما خضوعاً لشرط صرفى لا لشرط صوتى، مثل إضافة ren إلى child وإضافة en إلى ox . وهذا يختلف عن المُشْرط صوتياً الذى يعنى أن توزيع الألومورفات يخضع لشروط صوتية (د. محمد على الخولى - معجم علم اللغة النظرى ١٧٥) .

(2) Frank palmer, Grammer, p. 114

والمورفيمات العادية ليس واضح المعالم فعلاً، كما يمكن أن نتوقع، مثل المورفيم sake : الذى يكـون دائماً مصحـوباً بـ for ومثل هذه المورفيـمات ليست حرة تماماً، بل حريتها تكون محدودة[1] .

ونعود الآن إلـى ما سبق لـنا ذكره عن العـناصر التـى ذكرها اللـغويون - خصوصاً بلومفيلد - كوسائل مساعدة على تحديد المورفيمات وتنظمها، ونحاول الآن توضيحها كما يلى :

أ - الترتيب order بين عناصر التـركيب، فعلى سبيل المثـال نجد أن المورفيمات الخمسة المكونة لجملة poor John ran a way لا تقدم معنـى تاماً إذا اختل الترتيـب بين مكونات هذه الجـملة، ذلك لأن جانبـاً من هذا المعنى يـعتمد على الترتيب. وكل لغة يعتمد قسم من معـانيها على ترتيب صيغها وأبنيتها فى الجملة : John hit Bill تختلف فى معناها عن جملة : Bill hit John نظراً لأن كـل جملة تخـتلف عن الأخرى فى تـرتيب المورفيـمات الواردة فيهما. والقول بـ Bill John hit لا يمثل شكلاً لغوياً، فـاللغة لا ترتب هذه المكونات مثل هذه الترتيب .

والترتيب لـيس مطلوباً على التـركيب فى الجملة فحـسب، بل يكون مطلوبـاً على مستوى بـنية الكلمـة، فمثلاً : play - ing تعد صـيغة ذات معنى، عـلى حين أن ing - play ليست كذلـك بسبب الترتيب، ممـا يعنى وجوب ثبات التركيب على نحو معين .

وقد كان عنصر الترتيب عاملاً من العوامـل التى دفعت لغوياً مثل جليسون إلى الـقول بوجود أبـنية مـحدَدة مركبـة من المورفيـمات تلـزم حالة ثابـتة صارمـة، مثـل : re - can - vene (الخط الـقصير مـجرد فاصلـة بين المورفيمات) فهى كلمة إنجـليزية مألوفة، ولكن : can - re - vene أو - re

(1) Hockett, Acaurse in modern linguistics, p. 126

vene - can غير ذلك، فهما ليسا مألوفين فى الأصوات وصورتهما التركيبية فقط، ولكنهما في الحقيقة لا معنى لهما عند المتكلم أصلاً، فمعنى الكلمة لا يعتمد على المورفيمات الموجودة فقط، ولكنه يعتمد على ترتيبها فى بنية الكلمة، فالحالة الثابتة للمورفيمات فى تراكيب معينة وفى درجة معينة من الحرية أساس من أسس اللغة[1] .

كما يشير جليسون أيضاً إلى أن قواعد أية لغة لا يمكن صياغتها اصطلاحياً على أنها ترتيب لمجموعة من المورفيمات، إذ إنّ العدد الكلى للمورفيمات فى أية لغة يفوق بكثير جداً من أن يخضع لنظام القواعد - نحو وصرف - فى اللغة، فالمورفيمات دائماً توجد مصنفة فى مجموعات ذات سمات أو خصائص توزيعية خاصة بها. ومعنى هذا أن القواعد لا تحكم تصنيف أو تقسيم المورفيمات، فليس كل نظام مورفيمى يدخل ضمن قاعدة نحوية[2] .

ب - أشار ڤندريس إلى التنغيم كعنصر مورفيمى، وتناوله بلومفيلد تحت ما أسماه بطبقة الصوت modulation وتغييرها، وتظهر طبقة الصوت فى الفونيمات الثانوية، تلك التى لا تظهر فى أى مورفيم ظهوراً واضحاً إلا عند النطق فقط، إذ يكون مقروناً بشئ من التنغيم الذى يبدو بدرجة صوتية معينة للفونيم الثانوى، فإما أن ينطق بالتعجب أو الاستفهام أو الجواب على سؤال إجابة عادية، مثل قولنا : ! John أو ? John أو [.] John (الأخيرة طبقة صوتية فى الإجابة على سؤال) ولا يوجد اختلاف فى موضع التنغيم بين الاسم والفعل .

جـ - التحوير أو التعديل الصوتى phonatic modification ويكون بتغيير أو تبديل يحدث فى الفونيمات الأساسية للصيغة، فمثلاً عند تركيب كل من do و not فى صيغة مركبة فإنها تصير don't وهكذا .

(1) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 57

(2) Ibid, p. 57 - 58

د - الاختيار Selection للصيغ المقترحة التى تشكل عاملاً أساسياً فى المعنى، فاختلاف الصيغ فى الترتيب والاختيار ينعكس على النظام القواعدى وترتيبه، مما يؤدى إلى معانى مختلفة، فعلى سبيل المثال : بعض المورفيمات التى تختار للتحدث بها تكون ذات طبقة صوتية تعجبية، لإثارة الانتباه، مثل : ! John و ! Boy ، ويتكلم آخر قائلاً : ! Run و ! Jumb والفرق بينهما واضح فى المعنى[1] .

على أن بالمر بعد عرضه للعناصر الأربعة التى أوردها بلومفيلد يرى أن أهم هذه العناصر عنصران فقط، هما : الترتيب، والاختيار، إذ يعدان من العناصر المهمة الدقيقة فى تحديد المورفيم، ظناً منه أن العنصرين الآخرين يثيران نوعاً من المشكلات، ويجب النظر فيهما بشئ من التأنى .

فما أسماه بلومفيلد بالفونيمات الثانوية، وهما النبر والتنغيم، يثير قضية، هى أنه باستطاعتنا أن ننطق كلمة ما بخفض نغمة الصوت أو رفعها، كما يمكن أيضاً باستخدام أنواع النبر المختلفة المقابلة بين الاسم convict (المدان) والفعل convict (يدين). وهذه الصورة للنبر ونغمة الصوت تزيد من صعوبة المشكلة، فالنبر وطبقة الصوت لا يأتيان متتابعين فى سلاسل الأصوات[2] ، كما أنه ليس من السهل أن نصفها بدقة، فمع قدرتنا على معرفة الفرق بين النغمة المنخفضة والنغمة المرتفعة، فليس لهذا الفرق معان واضحة من جانب، ولا نعرف كم عدد أنواع النغمات المرتفعة أو المنخفضة التى يمكن أن تساعد على معرفة المعنى اللغوى[3] .

(1) Bloomfield, language, p. 167-168

(٢) هذا هو السبب الذى جعل بلومفيلد يسميها «ثانوية» على حين سماها اللغويون المتأخرون بالفونيمات الفوقطعية (palmar, Grammer, p. 199) والفويم الفوقطعى فونيم يزامن الفونيم القطعى، قد يكون نبرة، أو فاصلاً، أو نغماً (راجع - محمد على الخولى - معجم علم اللغة النظرى ٢٧٥) .

(3) Palmar, Grammar, p. 119-120

وفيما يتصل بعنصر الوصف الصوتى الذى أشار إليه بلومفيلد فإن بالمر يرى أن الأمثلة التى قدمها بلومفيلد تتضمن كيفية تكوينها لا كيفية حدوثها أو خروجها مع صوت اللين المختلف فـ run معدوله عن ran وقد رأينا عدداً من الأمثلة الخاصة بالمتغيرات لهذا النوع، ونذكر به مرة أخرى (S فى cats و dogs و horses والصيغ knife و knives . . . الخ). فمهما يكن فهذا لا يدخل فى النظرية المورفيمية، وحقيقة ليس فى ترتيب المورفيمات، بل يدخل فى تصنيف المتغايرات (مورفات أو ألومورفات). ويطرح بالمر عدداً من الأسئلة ليبرهن على صدق مازعمه من قبل، فيقول : وقد يكون نوعاً من السخف القول بأن run تعديل للصيغة ran . ولكن يمكن أن نتساءل، هل يفضل فهرسة أو تصنيف هذه المتغايرات ببساطة أو معالجة الصيغة كاملة، أو وضعها فى مجموعة صيغ كما لو كانت منقسمة عن صيغ أخرى، أم يجب القول ببساطة أن ran صيغت من run بتغيير صوت اللين (a و u) ؟ وهكذا يمضى بالمر فى مناقشة هذا العنصر رافضاً القول إن بعض الصيغ اشتقت من الأخرى بأى نوع من التغيير، وحتى نناقش تغير صيغة إلى أخر فسنضطر إلى خلط وصف اللغة بتاريخها[1] .

ويبدو مما سبق أن الدافع وراء اعتماد عنصر دون غيره هو الحصول على معنى يمكن تفهمه ومعرفة ماهيته. فقضية المعنى وارتباطها بأقل العناصر اللغوية وجوداً تشكل عاملاً حاسماً فى التمييز بين ما يعد مورفيماً وما لا يكون. فإذا وصف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى فى التركيب اللغوى، فإن هذا يجب ألا يجعلنا نسئ الفهم أو التفسير للكلمتين : meaningful و meaning إذ المعنى يكون مقصوداً ليصور العلاقة التى توجد بين المورفيمات كجزء من نظام الكلمة فى اللغة والوحدات المكونة لمحتوى نظام اللغة نفسها، فالمورفيم هو أصغر وحدة فى النظام التعبيرى الذى يرتبط مباشرة مع أى جزء من محتوى هذا النظام .

---

(1) palmar, Grammer, p. 120-121

كما يبدو أيضاً أن استخـدام المصطلح «معنى» meaning بدلالته العادية أو المألوفة دون تدقيق فى استخدامه سـيكون مضللاً أو خادعاً فى بعض الحالات، فمثلاً cat قد يمكن القول أنها ذات معنى، نظراً لأنها تدل أو تشير إلى نوع معين من الحيوان، ولـكن من الممكن أيـضاً أن تستخدم لـلبشر لشخـص ذى صفات معينة. وهكذا يمكن القول أن نظام المضـمون - وهو طريقة تركيب الجملة التى تساعد عـلى فهم معنـاها، أو الفعل من خـلال السياق - للغـة لا يمكن إدراكه إدراكاً تامـاً بشكل مـباشر(1) . فليست كل المـورفيمات يمـكن تحديـد ماهيتـها ونوعهـا، والوظيفة الـتى تؤديها بمـنأى عن السـياق. وقد أشرنا إلـى ذلك فى موضع سابق من هذه الدراسة .

وفى ختام هذا الجزء من البحث نرى أن تعريفات اللغويين السابقة للمورفيم غير متباعدة، ويمكن إيجاز ما لوحظ على هذه التعريفات فيما يلى :

أ - المورفيم أصغـر وحدة ذات معنى تربط بين الأفـكار التى يتكون منـها المعنى العام للجملة .

ب - هذه الوحدة قـد تكون كلمة، أو جزءاً من كـلمة يدل على معـنى معين، ومحاولة تقسيم هذا الجزء إلى أقل من ذلك تفقده هذا المعنى .

جـ - هذه الوحدة وإن بدت بشكل ثابت، فإنـها حين تتصل بالفعل تكون ذات دلالة صرفية ونحوية مختلفة عن دلالتها حين تتصل بالاسم، مثل : ألف الاثنين، وواو الجماعة حين يتصلان بالفعل والاسم .

وأخيراً إذا كـان المورفيم أقـل وحدة ذات معنى، فـهذه الوحدة قـد تكون عنصـراً واحداً أو عنصـرين، أو أكثر، ولا تخـلو هذه العـناصر علـى اختلاف أحوالها من أن تكـون صوتية أو صرفية، وسواء أكانت صوتيـة أم صرفية فهى وسائل يعـبر بها عن المعانـى، ولعل أهم ما يعـنينا فى إطار هذه الـدراسة أيضاً معرفة هذه الوسائل الـتى تؤثر فى المعنى وتغيره تغييـراً واضحاً . وهو ما يدعو إلى مزيد من التفصيل فى الصفحات القادمة .

---

(1) Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 54-55

ثانيا: عناصر التعبير عن المعنى

ثمة عدد من عناصر التعبير عن المعنى ذات صلة قوية بالمورفيم، فهى تحمل نوعاً ما من المعنى، أو على الأقل تؤدى وظيفة فى إطار الأبنية التى تتكون منها، إذ تؤثر فى المعنى وتساعد على تغييره. وهذا الأثر لا يقف عند حدود الأبنية والصيغ، بل يتعداها إلى التركيب فى الجملة، مما يوحى بقيمة تلك العناصر وأهميتها فى النظام اللغوى الذى يبدو كياناً واحداً تترابط أجزاؤه فيما بينها، وتتناسق تناسقاً يساعد على أن يؤدى كل جزء من هذا النظام دوره بشكل يتيح للأجزاء الأخرى القيام بدورها المطلوب .

وليست هذه العناصر ذات صيغة واحدة، بل تتباين فى شكلها والوظيفة التى تؤديها، والموقع الذى تشغله، فمنها ما يتعلق فى أداء دوره بالجانب الصوتى، ومنها ما يتعلق بالجانب الصرفى، ولذا فهى تنقسم إلى عناصر صوتية، وعناصر صرفية. ومن هنا تبدو أهمية وقيمة تلك العناصر فى نطاق هذه الدراسة. الأمر الذى يدعو إلى تناولها بشئ من التفصيل على النحو التالى:

أولاً : العناصر الصوتية

مكونات هذه المجموعة يمكن تسميتها - إن جاز لنا ذلك - بالعناصر الصغرى، ذلك لأنها كما يبدو لا توجد مفردة، ولا تستخدم بشكل مستقل، ولا تكون بمعزل عن مكونات الكلمة، وتتمثل مكونات هذه المجموعة فى العناصر الآتية :

١ - الفونيم Phoneme

٢ - المقطع Syllable

٣ - الموقعية Positional

٤ - النبر Stress

٥ - التنغيم Intonation

٦ - الفاصل Juncture

وسوف نتناول كل عنصر من هذه العناصر كما يلى :

١ - الفونيم Phoneme

يعد علم الفونيمات علماً حديثاً بالنسبة لعلم الأصوات العام، ووظيفته وصف أصوات لغة معينة وتصنيفها على أساس من إحساس المتكلمين باللغة، واعتبارهم عدداً من الأصوات واحداً، أو أصواتاً متعددة منفصلة . . . وبمعنى آخر هو علم يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة نظر إساس المتكلمين[١] .

ومصطلح الفونيم من المصطلحات التى لها أهميتها فى علم اللغة بوجه عام، وفى علم الأصوات بوجه خاص، وهو مصطلح إنجليزى اللغة أساساً، وفى اللغة العربية يمكن استخدام المصطلح ذاته، وهذا هو الأشيع فى كتابات علماء اللغة العرب[٢] . وربما كان هذا المصطلح من المصطلحات الصعبة التى واجهت الباحثين عندما حاولوا تحديد مفهومه، إذ واتتهم الصعوبة حين أرادوا تفسير الأساس الذى يقوم عليه مفهوم هذا المصطلح : أهو أساس عضوى ؟ أم أساس نطقى ؟ أم سمعى ؟ أم وظيفى ؟ أم نفسى ؟ أم أنه خليط من بعض تلك ؟ أو منها جميعاً ؟ ولم يقف أمر الاختلاف عند هذا الحد، بل دفع بعضهم إلى إنكار فكرة الفونيم، وفكرة القول بوجود مستوى للدراسة الفونولوجية[٣] .

(١) راجع : ماريو باى - أسس علم اللغة ٤٨، ٨٨ .

(٢) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ٥٨، ٥٩ .

(٣) د. عبد الصبور شاهين - فى علم اللغة العام ١١٥ .

ويبدو مـن تتبع ما كـتب - وهو كثير - عـن نظرية الفـونيم[١] ، أنه جـاء استجابـة للرغبة فى تميـيز الأصوات، وتوضيح أثرهـا فى المعنى. فكل لـغة لها صفاتهـا الأساسية المشتـركة بين عدد من الأصوات، تجـعل من كل منهـا صوتاً مستقلاً يعـرفه أبناء تلك اللغة رغم الاختـلافات الكبيرة فى الطريقـة التى ينطق بها، ويميزونه عن غيره من الأصوات رغم وقـوعه فى السياقات المختلفة، ومن هنا نشأت نظرية الفونيم فى الدراسات اللغوية، ونشأ عنها فرع الفونولوجيا[٢] .

لقد تعددت التعريفات التى قيلـت بصدد الفونيم، ويرجع ذلك إلى تفاوت مفهـوم كل لغوى ونظـرته إلى اللغـة التى يدرسـها، ويمكن أن يُعرَّف عـلى أنه مجمـوعة أو تنوع أو ضـرب يضم أصواتـاً وثيقة الـصلة (فونـات) ينظر إلـيها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة، بغـض النظر عن تنوعاتها الموضعية[٣] . ولعل أبسط تلك الـتعريفات وأيسرها، ذلك التعريف الـذى يرى أن الفونيم هو «أصغر وحدة صـوتية يمكن عن طريـقها التفريق بـين المعانى»[٤] أو هو «أصـغر وحدة صـوتية فـى اللسـان المدروس»[٥] . أو كـما أشـار بلـومـفيـلد إلـى أن

(١) نذكـر على سبيـل المثال من المؤلف : د. تمام حسـان - مناهـج البحـث فـى اللغة ١٥٧-١٦٢، د. محمـود السـعران - علم اللغة ٢١٤-٢١٩، د. محمود حجازى - مدخـل إلى علم اللغة ٦٥، د. عبد الصـبور شاهين - فى علم اللغة العام ١١٥-١٣٨، د. نايف خرما - أضواء على الدراسات اللغوية ٢٦٨-٢٧٢، ريمون طحـان - الألسنية العربيـة العربية ١/ ٦٢-٦٣، د. محمـد على الخولى - الأصوات اللغوية ٥٨-٨٦ . ومن المترجم : ماريوباى - أسس علم اللغة ٤٨-٥٠، ٨٧، ٩٢، ديفيد ابروكرومبى - مبادئ علـم الأصوات العام - ترجمة د. محـمد فتيح ١٣١-١٣٥، برتـيل مالمبرج - الصوتيات - ترجمة د. محمد حلمى هليل ١٦٧-١٧٧ . ومن غير المترجم :

- Bloomfield, language, p. 74-92, 93-108
- Hockett, A caurse in modern linguistics, p. 15-26.
- Andrew spencer, Morphological theory, p. 125, 129.

(٢) د. نايف خرما - أضواء على الدراسات اللغوية ٢٦٨ .

(٣) ماريو باى - أسس علم اللغة ٤٩ .

(٤) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ٥٨ .

(٥) د. عبد الصبور شاهين - علم اللغة العام ١٢١ .

«الفونيمات وحدات صغرى من الأصوات المميزة بصفات تميز بعضها من بعض في المعنى»[1] .

ولسنا نريد الخوض في سرد النظريات والتعريفات التى طرحت بصدد الفونيم. خوفاً من زيادة لا فائدة منها، ونفضل الاعتماد على الأمثلة، ظناً منا أنها ستجلو الفارق الأساسى بين الفونيمات كوحدات صوتية تؤثر فى المعنى، والألوفونات Allophons كصور صوتية للفونيمات لا تؤثر فى المعنى. ففى الإنجليزية الأصوات الثلاث المسماة (P) فى pit و spit و sip فونيم واحد بصور صوتية مختلفة، على حين أن (P) فى pit و (k) فى kit فونيمان مختلفان .

وفى العربية نجد على سبيل المثال أثر الفونيم فى كلمات مثل : صال، طال، قال، باع، شاع، إذ تتفاوت معانيها بسبب اختلاف الأصوات : الصاد، والطاء، والقاف، والباء، والشين. فالكلمات السابقة اتفقت فى جميع الأصوات ماعدا صوتاً واحداً، اختلف من بنية إلى أخرى، وباختلافه اختلف المعنى، مما يعنى أن كل صوت مختلف هو صوت متميز يسمى بالفونيم، فالصوت إن ترتب على وجوده معنى جديد فهو فونيم أو وحدة صوتية تتميز عن غيرها، كذلك تعد الفتحة فى (مَن) والكسرة فى (مِن) صوتاً مميزاً أو فونيماً مستقلاً. فاختلاف الصوت مع تغير فى الدلالة يوحى باستقلالية الصوت. وإن لم يؤثر فى المعنى فهو صوت واحد ذو صور صوتية متنوعة، مثل : «اللام» حين تنطق مرة مفخمة فى قولنا : والله، وحين تنطق مرة أخرى مرققة فى قولنا : بالله، فالمعنى لم يختلف، وحينئذ يقال عن هذه الحالة، إنهما صورتان صوتيتان لفونيم واحد .

وفى تراثنا اللغوى ما يوحى بأن علماء العربية قد أدركوا ما أسماه اللغويون المحدثون بالفونيم والألوفون. فابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وإن كان لم يستخدم

---

(1) Bloomfield, language, p. 81

صراحة مصطلح الفونيم أو يرمز إلى القيمة التعبيرية له، فإن ما قدمه من أمثلة يشير بوضوح إلى مضمون ما قال به من اهتموا بدراسة الفونيم، قال ابن جنى : «الخَضْمُ لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء ... والقَضْمُ للصلب اليابس، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث، ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه»(1) ويمضى ابن جنى على هذا الحال فى بيان أثر تغير الوحدة الصوتية فى اختلاف معنى البنية الصرفية من جانب، وعلاقة الصوت بالمعنى من جانب آخر، فالمعنى القوى - فى تصور ابن جنى - له حرف قوى والضعيف له حرف ضعيف، يقول : «... جعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيبين، وأضعفهما لأضعفهما»(2).

وقضية الفونيم فى تراثنا اللغوى لا تتوقف عند حدود الحرف، بل تتعداه إلى الحركة، فمعاجمنا اللغوية تزخر بالعديد من الأبنية التى تتماثل فى حروفها وتختلف فى دلالتها لاختلاف حركاتها، وقد أشار ابن جنى إلى شئ من ذلك، فى قوله : «الذِّل فى الدابة : ضد الصعوبة، والذُّل للإنسان وهو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان، والكسرة للدابة، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة»(3) ، فكما تغير المعنى بتغير الحرف، تغير بتغير الحركة، واختلاف الضمة عن الكسرة، ويسوق ابن جنى شواهد أخرى كانت الحركة فيها سبباً فى تغير المعنى(4) .

(1) ابن جنى - الخصائص ٢/١٥٧-١٥٨ .

(2) المصدر السابق ٢/ ١٦٠ .

(3) ابن جنى - المحتسب ٢/١٨ .

(4) لبيان أثر الحركة انظر الخصائص٢/ ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٢٦، سر صناعة الإعراب ١/٨-٣٢

فالحركة فى العربية تؤدى وظيفة فونيمية فى تغيير معانى الكلمات كما يؤديها الحرف بالاعتماد على تغير مواقع الفونيمات أو ما يعرف باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، فالحركة «صوت فى الكلمة وجزء لا يتجزأ منها، فحركة الحرف لا تنفصل عنه فى أثناء نطقه . . . وهى ليست مظهراً تطريزياً كما يذهب فيرث إلى أن الحركات (فتحة وكسرة وضمة وسكون) مظاهر تطريزية prosodie»[1] . فهى ذات قيمة فى الدرس اللغوى، لا يمكن إنكارها، وإذا كانت الحروف فى تغيرها أو تبدلها تؤدى وظيفة فونيمية، فإن الحركات لها دلالتها الصوتية التى تقوم من خلالها بوظائف فونيمية تؤدى إلى تغيير معانى الكلمات .

فى ضوء هذا كله يعد الفونيم صوتاً وظيفياً يؤدى دوره فى بنية الكلمة «وللصوتيات الوظيفية مظهرها الكمى، فمعدل تكرار الوحدات الفونيمية وتوزيعها فى قولة ما هو مسألة أخرى من مسائل البنية. وقد ازدادت حديثاً أهمية الإحصاء الفونيمى كفرع هام من فروع الصوتيات، لأن التركيب الفونيمى لا ينحصر فى الفروق الممكن حدوثها فحسب، ولكن فى الطريقة التى تستغل بها هذه الفروق»[2] ، وذلك في إطار العلاقة القائمة بين الفونيم والمورفيم، بين الوحدة الصوتية والوحدة القواعدية، أى بين كل من /Z/ التى للجمع، و /S/ التى للجمع، وهما ليسا مورفيمين مختلفين بل هما وحدتان صوتيتان، وصورتان مختلفتان لوحدة قواعدية واحدة - مورفيم - مما يشعر أن كل وحدة صوتية ذات معنى ولو كانت صوتاً مفرداً، هى مورفيم قائم بذاته .

وللتحليل الفونيمى مزالق أشار إليها جليسون Gleason يمكن أن نوجزها فيما يلى :

(١) د. عبد الكريم مجاهد - الدلالة اللغوية عد العرب ١٦٦ مع تصرف يسير جداً .

(٢) ماليرج - الصوتيات - ترجمة د. محمد حلمى هليل ١٧٥ .

١ - المبالغة فى تقدير اختلافات صوتية موجودة over - differentiation والتقليل فى تقدير هذه الاختلافات under - differentiation وكلاهما يحدث بسبب وقوع المحلل اللغوى تحت تأثير عاداته اللغوية الخاصة. فالمحلل الإنجليزى ربما غررت به طبيعته وجعلته يخلط الـ "k" والـ "q" العربيتين ويجعلهما تحت فونيم واحد . . . ولكن الاختلاف الدلالى بين كلمتى : كلب وقلب العربيتين كاف لاثبات خطئه. كذلك المحلل العربى ربما ظن خطأ وجود خلاف فونيمى بين الألوفونين الإنجليزيين للصوت المهموس الطبقى الانفجارى اللذين يقع أحدهما قبل العلة الأمامية، والآخر قبل العلة الخلفية (Kill و cool) فيتصور خطأ أنهما فونيمان اثنان إلى أن يلاحظ اختفاء الأساس فى التقسيم الفونيمى وهو تغير المعنى مع تغير الفونيم، ويعجز عن العثور على أى ثنائيات صغرى .

٢ - احتمال الخطأ فى التجزئ Segmentation .

٣ - كثيراً ما يصب التحليل الفونيمى الاضطراب نتيجة لتعدد الصور النطقية .

٤ - فى بعض اللغات توجد صعوبة أخرى، وهى التمييز بين النغمات الصوتية التى تعد ذات قيمة فونيمية كاملة، فى مقابل الأخرى ذات القيمة الثانوية الإضافية(١) .

وخلاصة القول أن المورفيم إذا كان ينظر إليه على أنه وحدة فى علم القواعد (صرفية ونحوية) فإن الفونيم ينظر إليه على أنه وحدة فى النظام الصوتى أو علم الأصوات، فالفونيمات أصوات كلامية، أو بمعنى أدق أصوات مميزة فى اللغة، وعلينا ألا نحدد الفونيمات باعتبارها مجرد أصوات لغوية أو كلامية، بل يجب أن ينظر إليها باعتبارها أصواتاً لغوية لها وظيفتها التى تؤديها، فالفونيمات ذات علاقة وثيقة بالمورفيمات، إذ تعد مدخلاً هاماً لدراستها، ولا

(١) ماريو باى - أسس علم اللغة ١٢٣-١٢٥ .

يستطيع أحد إنكار قيمتها، وأثرها فى دلالة الكلمة، ويجب النظر إليها فى إطار مبادئ أو قواعد نظام اللغة، فالفونيمات الصرفية فى اللغة ليست بسيطة مطلقاً. ودائماً توجد الشواهد الكثيرة - لمورفيمين أو أكثر - التى تتماثل فى الشكل الصوتى بحالات ثابتة. وفى المورفيم المفرد تبدو من آن لآخر صورة التماثل الصوتى بشكل فونيمى واحد، مثل /S/ و /Z/ للجمع. وعموماً فليس لأى نظام لغوى أن يهمل الفونيمات، إذ هى وحدات يمكن للمتكلم والمستمع أن يدرك المورفيمات ويتعرف عليها من خلالها[1].

٢ - المقطع Syllable

يشكل المقطع مع الفونيم عنصرين أساسيين فى التحليل الفونولوجى، كما يشكل كل من المورفيم والكلمة عنصرين أساسيين يدرسهما الصرف والنحو، وهما نموذجان يترددان فى السلسلة الكلامية. ويعد المقطع أحد المفاهيم الجوهرية فى علم الصوتيات، وأهم الوحدات الصوتية التى يمكن عن طريقها تحديد معالم الكلمة، إذ من المعلوم أن تحديدها يقوم على أسس معقدة.

وتتعدد تعريفات المقطع وتتنوع بين الأكوستيكية (السمعية) والنطقية والوظيفية[٢]. وربما تكون أيسر التعريفات للمقطع ما يشير إلى أنه «وحدة صوتية يعيها المتحدث وعياً تاماً»[٣] وهذه الوحدة مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة فى تأليف بنيتها، ويعتمد على الايقاع التنفسى، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عن مقطع مؤلف فى أقل الأحوال من صامت وحركة. وقد يكون تعبيراً عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية فى أثناء الكلام أو وحدات

(1) Gleason, An introduction to Descriptive linguistics, p. 56-57.

(٢) راجع : ديفيد ابروكرومبى - مبادئ علم الأصوات العام ٥٥-٦١ مالمبرج - الصوتيات ١٢٤-١٣١ .

(٣) مالمبرج - الصوتيات ١٢٤ .

تركيبية، أو أشكال وكميات معينة»[1] .

وللمقطع أشكاله التى تختلف من لغة إلى أخرى، وذلك باعتبار مكوناته ونهاياته التى ينتهى بها، وقد أفاضت البحوث اللغوية فى سردها وذكر أنواعها بما يغنينا عن إعادته مرة أخرى، ونتجه إلى الحديث عن المقطع والفونيم، ثم المقطع والمورفيم .

أما من حيث العلاقة بين المقطع والفونيم، فإن المقطع يؤثر فى نوعية الفونيم، إذ تنقسم الفونيمات من حيث علاقتها بنواة المقطع إلى نوعين، هما :

١ - فونيم مقطعى : وهو الفونيم الذى يستطيع أن يكون مقطعاً بمفرده أو أن يكون نواة مقطع فى لغة معينة، فالصوائت الستة فونيمات مقطعية فى اللغة العربية، لأن كلاً منها يصلح أن يكون نواة لمقطع .

٢ - فونيم غير مقطعى : وهو الفونيم الذى لا يستطيع أن يكون مقطعاً بمفرده أو نواة لمقطع، وينطبق هذا على جميع الصوامت فى اللغة العربية وعلى معظم الصوامت فى اللغات الأخرى[2] .

وأما من حيث العلاقة بين المقطع والمورفيم، فإن المورفيم لا يتطابق أو يتماثل مع المقطع دائماً، فليس هو المقطع، ولكن ربما يكون المورفيم مقطعاً، مثل : stregnj ، أما kenetikit فهى مورفيم مفرد مثل، connecticut ، وإن كان كل منهما يضم أربعة مقاطع، وكل من gow و /Z/ (S) فى gees مورفيمان، مع أن كلاً منهما يعد مقطعاً مفرداً. فالمورفيمات ربما تتكون من مقطع واحد، أو عدة مقاطع[3] . وفى العربية تبدو كلمة مثل : الساجدون، أنها كلمة واحدة، ولكنها تتكون من أربعة مورفيمات هى : ال، ساجد، و ،

---

(١) د. عبد الصبور شاهين - المنهج الصوتى ٤٠، د. تمام حسان - مناهج البحث ١٧٠ .

(٢) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ١٩٦ .

(3) Gleason, An Introuction to Descriptive linguistics, p. 53

ن . و (أل) مورفيم يدل على التعريف، و (ساجد) اسم فاعل لمن يسجد، و (الواو) علامة على العدد والإعراب، فهى تدل على الجمع والرفع، و (النون) عوض عن التنوين فى المفرد - ولكنها تتكون من خمسة مقاطع، هى : أسْ + سا + جـ + دو + ن. وهكذا تتداخل المقاطع مع المورفيمات. ومثل كلمتى : رمد، ولد، فكل منهما مورفيم واحد، وإن كانت تتكون من ثلاثة مقاطع. وكذلك كلمة : المدرسات تتكون من أربعة مورفيمات، هى أل + مدرسة + ات + الضمة، وتتكون من ستة مقاطع، هى : أل + م + در + ر + سا + تُ .

لعل فى هذا ما يوضح أن المورفيم ليس دائماً مقطعاً واحداً، أو حتى مقطعاً كاملاً، وربما يكون المورفيم الواحد مكوناً من عدة مقاطع .

٣ - الموقعية Posilional

ليست الأصوات اللغوية حرة فى توزيعها، بل توجد قيود فتجعل بعضها فى أول الكلمة، وبعضها فى وسطها وبعضها فى نهايتها. وقد يؤثر الموقع فى سمات الصوت .

والمورفيمات فى أية لغة دائماً توجد مصنفة فى مجموعات ذات خصائص توزيعية خاصة بها، وخاصية التوزيع تجعل المورفيم يتخذ مواضع ثابتة فى إطار بنية الكلمة، وكل معنى ناتج عن مورفيم ما يخضع لترتيب معين لهذا المورفيم. وإذا كان هناك عدد من المورفيمات تملك قدراً من الحرية فى الاستخدام اللغوى، فهى مكونة فى حقيقتها من فونيمات ذات ترتيب محدد، وموقعية خاصة، لا تملك مع هذا الترتيب إحلال فونيم مكان الآخر، ودراسة كل فونيم على نحو مستقل، أى يكون منعزلاً عن الأصوات الأخرى لا تتصل بما يسمى بالموقعية، لأن الصوت المفرد المنعزل لا يكون له مواقع ذات علاقات متبادلة .

والموقعية هى «دراسة لعلامات المواقع، أو دراسة لسلوك الأصوات فى

المواقع طبقاً لما يقتضيه هو، سواء أكان هذا الموقع بداية الكلمة، أو وسطها، أو نهايتها، وإذاً فدراسة الأصوات المفردة المنعزلة انعزالاً مصطنعاً عن السياق ليست دراسة موقعية، لأن الصوت المفرد المنعزل ليس به مواقع نسبية تدرس أو تكون لها علامات . . . ولها أقسام متعددة»[1] .

٤ - النبر Stress

يشكل النبر مع التنغيم والمفصل مجموعة من الملامح الصوتية الإضافية التى تؤثر على الأصوات الكلامية. وتتعلق هذه المجموعة من الملامح بالجانب السمعى، وتتمثل فى : درجة الصوت pitch، وعلوه Loudness وكيفية تنغيمه Timbre . وتعتمد درجة الصوت على نسبة تردد الموجات الصوتية، ويعتمد علو الصوت على سعة هذه الموجات، كما تعتمد كيفية التنغيم على تركيب النغمة الأساسية مع النغمات التوافقية المرتبطة بها[2] .

والنبر[3] هو «قوة التلفظ النسبية التى تعطى للصائت فى كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. فالمقطع المنبور يتطلب طاقة كلامية أكثر من المقطع ذى النبرة الضعيفة»[4] . أو هو وضوح نسبى لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع فى الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم، والضغط بمفرده لا يسمى نبراً ولكنه يعد عاملاً من عوامله. ولأن النبر يرتبط بالصوت، والصوت يكون مكوناً من مكونات الكلمة، فهو إذا

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث ١٧٨، ١٩٨، وانظر د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ١٧٦-١٨٥ .

(٢) راجع : ماريوباى - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣ .

(٣) يختلف معنى المصطلحين stress و accent فى البحث الصوتى حسب استعمال الكاتب لكل منهما، فقد يُستعمل المصطلحات كمرادفين، وقد يميز بينهما، ولذا يفضل أن تترجم accent بالارتكاز و stress بالنبر (راجع : مالمبرج - الصوتيات ١٤٧ هامش رقم ٣) .

(٤) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ١٥٨ .

موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع فى الكلمة وفى المجموعة الكلامية . . . وفى العربية نوعان من موقعية النبر فى التشكيل الصوتى، وهذا النوعان هما : النبر الصرفى، والنبر الدلالى أو نبر السياق»(١) .

ولا يقع النبر على الصوت الصامت أبداً، إذ هو مقصور على الصوت الصائت. وترجع أهمية النبر إلى ما يترتب عليه من معنى، فإذا كان تغيير النبر فى كلمة ما فى لغة ما يؤدى إلى تغيير المعنى، فهذا يعنى أن النبر فى هذه اللغة فونيم. أما إذا كان لا يوجد فى لغة ما ولو مثال واحد يؤدى فيه تغيير النبر إلى تغيير المعنى فهذا يعنى أن النبر فى هذا اللغة ليس فونيماً، بل هو سمة صوتية غير فارقة أو غير وظيفية»(٢) . ويبدو النبر واضحاً فى الكلمة إذا نطقت بمفردها، ويتلاشى دائماً حين ترتبط الكلمة بكلمات أخرى فى الجملة، إذ تصبح مجرد وحدات صغيرة فى الوحدة الصوتية الكبرى التى هى الجملة .

وهناك إشارات إلى ما يفيد معنى النبر عند اللغويين العرب، وعلى وجه الخصوص ما نجده عند ابن جنى من كلمات، مثل : التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، ويوضح ذلك بقوله : «أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون فى مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : كان والله رجلاً! فتزيد فى قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن فى تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها (وعليها) أن رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك»(٣) .

وليست زيادة قوة اللفظ والتمكن فى تمطيط اللام، وإطالة الصوت وتمكينه

---

(١) راجع : د. تمام حسان - مناهج البحث ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧ .

(٢) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ١٦٢ .

(٣) ابن جنى - الخصائص ٢/ ٣٧١ .

وتفخيمه إلا ضرباً من النبر أو التأكيد على مقطع معين من مقاطع الكلمة فى الجملة .

٥ - التنغيم Intonation

يقتضى الحديث عن النبر أن نتحدث عن التنغيم، وذلك للصلة القوية بينهما، فالتنغيم وثيق الصلة بالنبر، إذ لا يحدث تنغيم دون نبر للمقاطع الأخيرة فى الجمل، أى فى الكلمات التى تقع فى أواخر الجمل، فلابد لكل حالة تنغيمية صاعدة أو هابطة أن تنتهى بمقطع منبور .

ويعرف التنغيم بأنه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات فى حدث كلامى معين، أو هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام. وفى اللغة الإنجليزية نادراً ما تعد درجة الصوت أو التنغيم وحدات فونيمية، وغالباً ما يظهر أثرهما فى العبارة أو الجملة، لا فى الكلمة المنفردة. وقد يؤدى التنغيم إلى اختلاف فى المعنى يمكن أن يوصف بأنه فونيمى[1] . وتساعد كيفية تنغيم الصوت على تمييز أصوات الأفراد المتكلمين .

فالتنغيم بلا ريب يؤدى دوراً وظيفياً فى الأداء الكلامى، قد يتصل بوظيفة نحوية تتعلق بالإثبات أو النفى فى الجملة، فاختلاف الدلالة يتكون من مخالفة التنغيم، فالجملة المنغمة قد تحمل إعجاباً أو استحساناً، وقد تفيد سؤالاً أو استفساراً، أو استنكاراً واستغراباً لأمر آخر، وكل ذلك موقوف على المخالفة التنغيمية، بالإضافة إلى الوقفة وإعطاء قيم مختلفة للسواكن والعلل .

وينقسم التنغيم من حيث طبيعته إلى هابط وصاعد، وتأخذ كل حالة منهما خطاً تنغيمياً معيناً، هذا الخط يدعى أيضاً «قالب التنغيم أو نمط التنغيم. وهو مورفيم يتكون من أربعة فونيمات على الأقل، هى : نغمة تواكب بداية القول،

---

(١) ماريو باى - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٣٠ مع تصرف يسير .

نغمة تواكب ما قبل النهاية، نغمة تواكب النهاية، فاصل ختامى يواكب النهاية»[١] .

وما يعرف بالمورفيم التنغيمى Intonation morpheme هو نموذج تنغيمى معين يمكن أن يحول الجملة إلى سؤال أو تعجب، دون تغييرات تركيبية. ويعد المورفيم التنغيمى أحد المكونات المؤثرة فى تكوين الجملة التى تعرف بأنها تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيمية[٢] .

ولم يغفل اللغويون العرب أن يشيروا إلى أثر التنغيم ووظيفته الدلالية وإن لم يكن قد استخدموا مصطلح التنغيم صراحة. لقد ذكره ابن جنى بصورة غير مباشرة حين تحدث عن نقض الأوضاع إذا ضامَّها طارئ عليها ، وأشار إلى الاستفهام إذا ضامة معنى التعجب، وذلك كقول الله سبحانه وتعالى : أأنت قلت للناس ؟ إذا لحقته همزة التقرير عاد نفياً، أى ما قلت لهم[٣] .

فالإشارة إلى التنغيم فى هذا النص واضحة وإن لم يشر إليه صراحة، فالاستفهام والتعجب إذا تضامَّا لا سبيل لإظهارهما والدلالة عليهما إلا بالتنغيم، ونحن فى حياتنا نستخدم الوسائل التنغيمية لإظهار تعجب أو إبداء دهشة، كأن يقال : لا أعرف كيف قتل الابن أمه ؟ ! وهل يعقل أن ترتكب مثل هذه الجرائم فى مكان كذا وكذا ؟ ! فالإجابة غير مطلوبة فى مثل هذه الأحوال، وإنما القصد هو إبداء تعجباً ودهشة أو استغراباً، وليس ذلك ممكناً إلا عن طريق التنغيم بطرقه الهابطة / ↙ / والصاعدة / ↖ / والسامع على وعى تام بما يقال، وما يقصد به .

---

(١) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ١٧١ وراجع د. تمام حسان - مناهج البحث ١٩٥-٢٠٤.

(٢) ماريو باى - أسس علم اللغة ١١٢ .

(٣) ابن جنى الخصائص ٣/ ٢٦٩ .

٦ - الفاصل Juncture

الفاصل والمفصل والوقف والانتقال كلها مصطلحات تستخدم للدلالة على السكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى، أو بين صوت وآخر، أو بين كلمة وأخرى، أو بين عبارة وأخرى فى الجملة الواحدة أو بين جملة وأخرى. والفاصل فونيم ذو تأثير فى المعنى، وهو على أنواع، وكل فاصل يشكل فونيماً مستقلاً، وتتمثل أنواعه فى : الفاصل الصاعد، وهو فاصل يأتى فى نهاية القول ويصاحبه ارتفاع فى النغمة، ويأتى فى نهاية السؤال الذى جوابه نعم أو لا، ورمزه /↖/ فى العربية و /↗/ فى الإنجليزية. والفاصل الهابط وهو فاصل يأتى فى نهاية القول دالاً على انتهائه ويصاحبه هبوط فى النغمة، ورمزه /↙/ فى العربية، و /↘/ فى الإنجليزية. والفاصل المؤقت هو فاصل يأتى فى وسط القول ولا يصاحبه تغيير فى النغمة ورمزه /← / فى العربية و/ ←/ فى الإنجليزية. والفاصل الموجب، وهو فاصل يفصل بين كلمة وأخرى لإحداث تمييز فى المعنى، ورمزه / + / وهو من الفواصل الداخلية. والفاصل السالب : وهو فاصل يفصل بين كل صوت والصوت الذى يليه فى الكلمة الواحدة، ورمزه / - /(١) .

وللوقف أهمية فى تحديد الدلالة، فقد تكون لحظات الصمت أبلغ فى الدلالة على أمر ما من كلام كثير. وتبدو أهمية الفاصل فى اللغة فى أنه يساعد على تمييز التراكيب اللغوية بعضها من بعض بالإضافة إلي التنغيم والسياق، كما يؤدى دوراً ملحوظاً فى التفريق بين نطق أبناء اللغة، ونطق غير أبنائها(٢) .

تلك هى عناصر المجموعة الأولى، وهى عناصر ذات دلالة صوتية

---

(١) د. محمد على الخولى - الأصوات ١٦٧، ١٦٨ مع تصرف يسير، وانظر : ماريو باى - أسس علم اللغة ١٣٠ .

(٢) راجع : ماريو باى - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦ .

تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدى وظيفة دلالية، وتعتمد على ما يسمى فى التحليل الفونيمى، بالفونيمات الجزئية أو الثانوية، فهذه الفونيمات وحدات صوتية لها وظيفة معينة فى التركيب الصوتى، لأنها جزء أساسى منه، ولا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله فى هذا الإطار .

ثانياً : العناصر الصرفية

تشتمل هذه المجموعة على عناصر أكبر من العناصر السالف ذكرها فى المجموعة السابقة، إذ كانت العناصر الماضية عناصر صغرى، تتعلق بمكونات الكلام من الأصوات. إن عناصر هذه المجموعة ترتبط بالجانب الصرفى، أو بمعنى آخر ترتبط ببنية الكلمة، وما يتصل بها من الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والأوزان الصرفية وعلاقاتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى، كما تتناول ما تصل بها من زوائد أو ملحقات سواء أكانت هذه الزوائد فى أول الكلمة أو وسطها أو عجزها، وتتمثل هذه العناصر فيما يأتى :

١ - الصيغة .
٢ - الاشتقاق .
٣ - الزوائد أو الملحقات .

ونعرض لكل عنصر من هذه العناصر على النحو التالى :

١ - الصيغة

عرَّف صاحب شرح الشافية الصيغة بأنها الهيئة التى تكون عليها الكلمة، ويشاركها فى هذه الهيئة غيرها من الكلام، وليس هذا قاصراً على الصيغة فقط، بل إنه أدخل معها بناء الكلمة ووزنها، يقول : «المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التى يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهى عدد حروفها

وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل فى موضعه»[1] .

فهذا التعريف على حالته تلك، فيه عموم المصطلحات الثلاث : الصيغة، والوزن، وبنية الكلمة. إذ يفرق البحث اللغوى المعاصر بين كل مصطلح وآخر، فإذا كان كل من الصيغة والوزن فيهما عنصر الثبات والتوحد، فإن بنية الكلمة فيها عنصر التغيير والتعدد، إذ ترد أبنية عدة على صيغة واحدة، ووزن واحد، كما لا يعنى هذا أن الصيغة والوزن شئ واحد، «فالصيغة مبنى صرفى، والوزن عنصر صوتى»[2] ، وقد يتفق هيكل الصيغة فى صورته مع هيكل الميزان، مثل : صام، باع بوزن فَعَل مع الأخذ فى الحسبان ما يثيره هذا الاختلاف من جدل حول الوزن الصرفى، والوزن الصوتى أو الوزن الإيقاعى لبنية الكلمة[3] .

فالصيغة عنصر صرفى ذو قيمة فى مجال الدرس الصرفى، وهى بمثابة القالب الذى تسبك فيه أبنية الكلام الاسمية والفعلية، وعليها يستطيع المتعلم أن صوغ أبنية، ويكون على نسقها ما يريد، فهى أول ما تثبت فى ذهن المتلقى، وأول ما يبدأ باستعماله، وقد يكون فقيراً فى معجمه اللغوى، ومع ذلك يصير قادراً على أن يتصرف فى الأفعال والأسماء والصفات ويتنقل فى الصيغ، مميزاً بين كل صيغة وأخرى، كما أن الصيغة تعود على اللغة فى بعض الأحوال بالثراء والنماء، وذلك لما تمتاز به اللغة من كثرة الأبنية والصيغ بأوزانها المتناسقة والمتنوعة .

وقد فصل ابن جنى بين الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة

---

(١) الرضى - شرح الشافية ١/ ٢ .

(٢) راجع بالتفصيل د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦-١٥٦، ومناهج البحث ٢٠٧-٢١١.

(٣) ابن جنى - الخصائص ١/ ٢٥٧-٢٦٥، د. عبد الصبور شاهين - المنهج الصوتى ٤٦ - ٥٠ .

المعنوية، وذهب إلى أن الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية، وذلك لأن الدلالة الصناعية «وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها»[1] ، فالفعل ضرب فى رأيه ينقسم إلى لفظ يفيد الحدث، وصيغة تفيد الأزمنة الثلاثة على ما ورد بالنسبة للمصادر، ونرى من خلال هذا أن الدلالة الصناعية تمثلها الصيغة التى ليست لفظاً ولكنها مثال .

ويرى الدكتور تمام حسان أن للعربية صيغاً قارة، وأن هذه الصيغ متفرعة من المبانى التقسيمية الثلاثة، وهى عنده الاسم والصفة والفعل، وهى صيغ محفوظة، محددة المعالم، وكل صيغة تحمل معنى وظيفياً خاصاً[2] .

وتؤدى الصيغة وظيفة هامة فى مجال الدراسة الصرفية، فهى بالنسبة للمورفيم أو الوحدة الصرفية علامة، والعلامة هى العنصر الذى يعبر عن المورفيم تعبيراً شكلياً، وهى بالنسبة للأمثلة التى تأتى على نسقها ميزان صرفى، ولذا فهى فى إطار هذا الاعتبار ملخص شكلى لطائفة من الكلمات، ولكون الصيغة ضرباً من العلامة فلابد لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم، وهذا المعنى وظيفى، وهو يختلف عن معنى الكلمة التى تكون مثالاً، إذ يكون معنى معجمياً .

وربما تكون الصيغة الصرفية بمفردها غير كافية للدلالة على المورفيم لوجود الغموض فيها، وحينئذ تكون فى حاجة إلى مثال يوضح ما فيها من غموض، فقد تكون الصيغة مشتركة بين الصفة المشبهة والمصدر مثل صيغة «فَعْل» التى تتحقق فى الصفة المشبهة، مثل : عَذْب، وصَعْب، ووَعْد، وضَخْم، وتتحقق فى المصدر، مثل : قَتْل، وضَرْب، وعَرْض، وبذل، وخَلْق وغيرها من الصيغ التى يكون الوزن فيها شاملاً لأكثر من معنى، وسنوضح ذلك بشئ من التفصيل فيما بعد .

---

(١) د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦ .

(٢) د. تمام حسان - مناهج البحث ٢٠٧، ٢١١ .

وتساعد الصيغة فى الأعم الأغلب على تحديد الباب أيضاً، ذلك لأن معناها الوظيفى هو المورفيم، والمورفيم نفسه تعبير عن الباب، فكأن الباب أحد معانى الصيغة، وإذا كانت الصيغة الصرفية تؤدى دوراً هاماً فى التعرف على معنى المورفيم، فإنها فى بعض الأحيان لا تخضع للاشتقاق مثل الضمائر والأسماء الموصولة، ونحوهما والأدوات[1] ، فهذه لا صيغ لها ولا وزن لها .

٢ - الاشتقاق

يعد الاشتقاق إحدى الوسائل اللغوية التى تساعد على نماء اللغة وزيادة أبنيتها، ويقصد به قدرة اللغة على توليد كلمة أو أكثر من كلمة أخرى تعد جذراً أساسياً لما اشتق منه. وقد تناوله علماء اللغة وتوسعوا فى الحديث عنه[2]، وتركوا فيه مؤلفات خاصة به[3] .

وينقسم الاشتقاق إلى صغير وكبير وأكبر، وأكثر هذه الأنواع وروداً فى العربية الاشتقاق الصغير الذى يحتج به لدى أكثر علماء العربية، وهو كما أشار ابن جنى فى أيدى الناس وكتبهم، والتعرف عليه بأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه[4] ، فهو يبحث عن ارتباط الفرع بالأصل، هذا الفرع المتفق عليه فى حروف المادة الأصلية والترتيب يفيد المعنى العام الذى وضعت له تلك الصيغة .

---

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث ٢٠٧-٢١١ .

(٢) راجع ابن جنى - الخصائص ٢/ ١٣٣-١٣٩، ١/ ٥ من المصدر نفسه، والسوطى - المزهرز ١/ ٣٤٦، ود. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦-١٥٦، مناهج البحث ٢١١-٢١٧، د. صبحى الصالح - دراسات فى فقة اللغة ١٧٣-٢١٤ .

(٣) نذكر على سبيل المثال : ابن دريد - الاشتقاق - طبع بعناية المستشرق وستنفلد ١٨٥٣، وعبد الله أمين - الاشتقاق - ط١/ ١٩٤٧ - القاهرة - عبد القادر المغربى - الاشتقاق والتعريب - ط٢ / ١٩٥٦ - القاهرة .

(٤) ابن جنى - الخصائص ٢/ ١٣٤ .

ويهتم النوع الثانى من الاشتقاق وهو الكبير بدراسة تقاليب الجذر الصوتية فى مجال دلالى واحد، أو كما يرى ابن جنى أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه تقاليبه الستة معنى واحداً[1] ، وقدم لذلك نماذج كثيرة، نذكر منها قوله : «ومن ذلك تقليب س م ل، س ل م، م س ل، م ل س، ل م س، ل س م، فهذه الكلمات مهما تقلبت واختلف ترتيبها الصوتى، فالمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب السمل وهو الخلق. وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد. فاليد إذا مرت عليه للَّمس لم يستوقفها عنه جدَّة المنسج، ولا خشنة الململس»[2] . وهكذا يمضى ابن جنى فى طرح وشرح كل صيغة نتجت عن تقليب أصوات الكلمة .

وقبل ابن جنى فطن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) إلى قضية التقاليب الصوتية للجذر، إذ كانت عنصراً من العناصر التى أقام عليها معجمه الموسوم بالعين، كما فطن إليها أيضاً أستاذه أبو على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) ولكن ابن جنى توسع فيها، وفى الأمثلة التى قدمها، وإن كان قد أشار إلى أن هذا الضرب من الاشتقاق ليس مطرداً فى كل المواد اللغوية يقول : «واعلم أنا لاندعى أن هذا مستمر فى جميع اللغة، كما لا ندعى للاستقاق الأصغر أنه فى جميع اللغة. بل إذا كان ذلك الذى هو فى القسمة سدس هذا أو خمسه متعذراً صعباً كان تطبيق هذا وإحاطته مذهباً وأعز ملتمساً»[3] .

أما النوع الثالث والأخير فهو الاشتقاق الأكبر، وقد لوحظ أن ابن جنى كان يجعل الاشتقاقين الكبير والأكبر واحداً. وقد جرى المحدثون من فقهاء

(١) ابن جنى - الخصائص ٢/ ١٣٤ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٣٧ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٣٨ .

اللغة[1] على التفرقة بين نوعى الاشتقاق المذكورين، طلباً للإيضاح والتفصيل، ولذا جاء تقسيمهم ثلاثياً : صغير، وكبير ، وأكبر .

ويهتم النوع الأخير بدراسة ما يطرأ على الصيغة من تغيير فى أصواتها، بإبدال صوت بآخر، وفى هذا النوع لا يواجه الإنسان بمادة ثابتة فى أصولها، ولكن يواجه بمادة أصلية فى أول الأمر، ومع استبدال صوت بآخر يواجه المرء بمادة أصلية أخرى. وقد «أصطلحوا على أن الاشتقاق الأكبر هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعانى ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلى والنوع الذى تندرج تحته»[2] من ذلك تناوب اللام والراء، فى مثل هديل وهدير، والقاف والكاف فى مثل : قشط وكشط، والباء والميم، مثل : بحت ومحت .

وفى الباب الذى عقده ابن جنى تحت عنوان «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى»[3] أورد كثيراً من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب من الاشتقاق، من ذلك كلمة : تؤزُّهم أزًّا بمعنى تهزهم هزًّا، فالهمزة أخت الهاء، ومنه أيضاً : العَسْف والأسف، والعين أخت الهمزة . . . ومثل هذا غير قليل[4] .

ويلاحظ من خلال ما سبق أنه إذا كان الاشتقاق الكبير يقوم على القلب أو التقاليب الصوتية للحروف ذاتها فى إطار المادة اللغوية الواحدة للكلمة، فإن الاشتقاق الأكبر يقوم على إبدال الحروف بعضها من بعض، مما يؤدى إلى إيجاد مادتين لغويتين بمعنى متقارب إن لم يكونا مشتركتين فى نفس المعنى .

(١) راجع على سبيل المثال د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٨، ود. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ١٧٣-٢٤٢ .

(٢) د. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ٢١٠ .

(٣) ابن جنى - الخصائص ٢/ ١٤٥ .

(٤) راجع المصدر السابق ٢/ ١٤٦-١٥٢ .

ولسنا بصدد مناقشة قضية الإبدال ومسوغات العلاقة بين الحروف، والحدود الفاصلة بين التقارب والتباعد، وإظهار الفروق بين الإبدال اللغوى والإبدال الصرفى، ونحو ذلك مما يتصل بهذه القضية. ولكننا مهتمون ببيان أثر الاشتقاق فى المورفيم والعلاقة بينهما .

إن التركيز على الاشتقاق يبدو ضرورياً إذا ما لوحظ أن هذه الظاهرة لم تكن موضع اهتمام من قبل طائفة من الباحثين دون أخرى. لقد كانت هذه الظاهرة موضع اهتمام من جانب النحاة والصرفيين واللغويين والمعجميين، وجرى الخلاف حول الأصل الذى يشتق منه، وكان الخلاف يتأرجح بين المصدر والفعل .

وأكثر الفئات السابقة اهتماماً بالصلة بين الكلمات فئة الصرفيين وفئة المعجميين. فالصرفيون يدرسون الصلة بين الصيغ تحت الاشتقاق، والمعجميون يدرسون الاشتراك فى المادة، وقد «نظر الصرفيون إلى المسألة من وجهة نظر المعنى الوظيفى من ناحية ، ثم وجهة نظر التجرد والزيادة من ناحية أخرى . . . وهى وجهة تجعل بعض الصيغ أصلاً وتجعل الصيغ الأخرى فروعاً عليه. أما المعجميون فليست لعبتهم الصيغ؛ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات، وقد تظل احتمالاً نظرياً صالحاً للتحقيق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها. فالمعجميون يهتمون بالكلمات نفسها لا يصيغها مع أنهم فى مناهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرفية للكلمة»[(1)] .

ومثل هذه النظرة المعجمية فى رأى الدكتور / تمام حسان أجدى فى دراسة قضية الاشتقاق من وجهة نظر الصرفيين، ويفضل أن يرجع الصرفيون بطريقتهم إلى طريقة المعجميين، فيبتعدون عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعانى الوظيفية. ولا يجعلون واحدة من الكلمات أصلاً

(١) راجع : د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٧، ١٦٨ بتصرف يسير .

لأخرى، بل عليهم أن يعودوا إلى الربط بين الكلمات بأصول المادة، هذه الأصول تكون أصلاً للاشتقاق، فالمصدر يشتق والفعل الماضى مشتق منها كذلك»[1] .

ولعل القول بالمادة الأصلية أو الجذور أمر سبق إليه بعض القدماء من النحاة، إذ كانوا لا يعولون على القول بالأصل أو الفرع، «فكل أصل»[2] ، وليس هناك فى نظرهم فعل أو مصدر يكون أصلاً للمشتقات كما حدث بين البصريين والكوفيين .

وخلاصة الأمر أنه إذا كانت قضية الاشتقاق تقوم على نوع من العلاقة بين الكلمات التى تشترك فى أمر معين، فمن الخير أن نتجنب قضية الأصلى والفرعى من الكلمات، وأن نعتمد على المادة الأصلية أو الجذر المشترك بينها فى توليد الكلمات أو أشتقاقها .

فإذا كان المورفيم وحدة صرفية ذات وظيفة أو دلالة معينة، يقوم على دراسة ما يكون حراً من الوحدات، وما يكون مقيداً منها، وإذا كان الاشتقاق باعتماده على المادة الأصلة أو الجذر يميز لنا الوحدة الصرفية الحرة، من الوحدات الصرفية المقيدة، فإن العلاقة بينهما تبدو موحدة فى الهدف من حيث التركيز على الجذور، أو ما يمكن تسميتها بالمورفيمات الحرة. وينفرد المورفيم بالتركيز على الملحقات أو الزوائد الوظيفية ذات المعانى باعتبارها مورفيمات مقيدة، وهى التى سنتناولها الآن .

٣ - الزوائد أو الملحقات

الزوائد أو الملحقات أو اللواصق مصطلحات تتوارد للدلالة على كل ما يتصل بالكلمة فوق حروفها الأصول، وتحمل دلالات وظيفية أثناء اتصالها

(١) د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٩، ١٧٠، وانظر : مناهج البحث ٢١١-٢٢٠ .

(٢) راجع : السيوطى - المزهر ٢٠٢/١، والصبان - حاشيته ٤٣/٢ .

بالكلمات، وهى علامة على مورفيم معين، أو ذى دلالة محددة، وقد تكون فى صدر الكلمة فتكون سابقة وتسمى Prefix، وقد تكون فى وسط الكلمة فتكون حشواً وتسمى Infex، وقد تكون فى آخر الكلمة فتكون عجزاً وتسمى Suffix.

وهذه الملحقات تقوم بدور وظيفى لا علاقة له بالمعجم، فالمعجم لا يهتم بدراسة ألف الاثنين أو واو الجماعة أو نون التوكيد ونحو ذلك، مما يكون فى الصدر أو الأحشاء أو الأعجاز، إذ ليس لهذه الملحقات مدخل معجمى خاص، وتتحدد معانيها الوظيفية فى إطار دراسة النحو والصرف، فهما يحددان وظائف هذه الملحقات ومعانيها الوظيفية، وسوف نأتى بشئ من التفصيل على كل من السوابق والأحشاء والاعجاز لبيانها وتحديد الوظائف التى تقوم بها فى موضع لاحق من هذه الدراسة بإذن الله.

ولعل أهم المعانى الصرفية التى تؤديها هذه اللواصق تتمثل فى الدلالة على الشخص المتكلم والمخاطب والغائب، والعدد من حيث الإفراد والتثنية والجمع، والنوع أو الجنس من حيث التذكير والتأنيث، والنسب، ونحو ذلك مما سيتبين لنا فيما بعد.

إن هذه الزوائد تؤدى وظيفتها على محورين: المحور الصرفى، على اعتبار أنها تتعلق ببنية الكلمة، والمحور النحوى على اعتبار أنها تتأثر بما قبلها من حيث الموقع أو التركيب، فألف الاثنين مثلاً قد تكون فاعلاً إذا تقدمها فعل، وقد تكون علامة إعراب فرعية دالة على الرفع إذا اتصلت بالاسم. فحين تكون فاعلاً تصير علامة على باب نحوى هو باب الفاعل، ومكونات الجملة الفعلية.

وهكذا تنوعت العناصر الدالة على المعنى بين العناصر الصوتية الصغرى مثل: الفونيم، والمقطع، والنبر، والتنغيم والفاصل، والعناصر الصرفية الكبرى، مثل: الصيغة والاشتقاق والملحقات أو الزوائد، وهما معاً عناصر حاملة للمعنى وتربطهما صلة وثيقة بالمورفيم الذى سنعرض لأنواعه وأقسامه بعد قليل.

المصطلحات الواردة فى البحث

Active	التعدى
Allomorph	ألومورف
Alternants	البدائل
Automatic	ذاتية - آلية
Bound Form	صيغة مقيدة
Bound Morpheme	مورفيم مقيد
Braces	مزدوج
Clause	جُمَيْلة
Complex	مركب
Comparative	مقارنة
Composite Form	صيغة مركبة
Composite Morpheme	مورفيم مركب
Dependent Morpheme	المورفيم التابع أو الملحق
Distributional Unit	وحدة توزيعية
Doer	الفاعل الحقيقى
Empty Morph	ألومورف وظيفى
Environment	سياق
First Person	المتكلم
Formal Mark	سمة شكلية

Free Morpheme	مورفيم حر
Fused	اندماجى
Grammar	علم القواعد
Grammatical Analysis	تحليل قواعدى
Grammatical Class	صنف قواعدى
Grammatical Elements	عناصر قواعدية
Grammatical Function	وظيفة قواعدية
Grammatical Form	صيغة قواعدية
Grammatical Morpheme	مورفيم قواعدى
Grammatical Relationship	العلاقات النحوية (القواعد)
Grammatical Segements	وحدات نحوية
Grammatical Pattern	نمط أو قالب قواعدى
Grammatical Structure	تركيب قواعدى
Grammatical Theory	النظرية القواعدية
Grammatical Word	كلمة قواعدية
Habitul Performance	الأداء المألوف
Hardly Word	كلمة مقيدة
Independent Morpheme	المورفيم المستقل
Indicative	الإخبار
Interrelation Ship	علاقة متبادلة
Inonation	تنغيم
Intonation Morpheme	مورفيم تنغيمى
Irregular Compartives	مقارنة غير قياسية
Irregular Plural	الجمع غير القياسى

iA = itemand Arrangement	المفردة وترتبها
iP = itemand Process	المفردة ومعالجتها
Linguistic Form	صيغة لغوية
Minimal Unit	وحدة صغرى
Modification	تعديل أو تحوير
Modulation	تجفيف ، ترخيم ، تلطيف
Morpheme	مورفيم
Morpheme	كلمة أحادية المورفيم
Morphologically Conditional Alternation	تناوب صرفى مُشْرط
Morphemic idemtification	المماثلة أو المطابقة المورفيمية
Morphemic Model	صورة مورفيمية
Morphemic Writing	الكتابة المورفيمية
Nominal Root	جذر اسمى
Noun Pharse	عبارة اسمية
Ordinary Morpheme	المورفم العادى (المألوف)
Orthography	علم الإملاء
Orthographical	صورة كتابية أو املائية
Performer	الفاعل الحقيقى
Phone	الصوت المفرد
Phonemic Script	الكتابة الصوتية
Phonemically	فونيمى
Phonetic Alternants	البدائل الصوتية

Phonatic Forms	الصيغ الصوتية
Phonetic Modification	التغيير أو التحوير الصوتى
Phonetic Writing	الكتابة الصوتية
Phonological	صوتى
Phonological Material	المادة الصوتية
Phonology	علم الأصوات
Pitch	درجة الصوت أو طبقته
Plural Morpheme	مورفيم الجمع
Possessive Morpheme	مورفيم الملكية
Portmanteau Morph	مورف مزدوج الدلالة
Portmanteau Morpheme	مورفيم مزدوج الدلالة
Primary Units	وحدات أولية
Progressive	اتباع أو استمرار
Regular	قياسى
Roots	الجذور
Secondary Phoneme	فونيم ثانوى
Segmental Morpheme	مورفيم جزئى
Segmentability of word	قابلية الكلمة للتقطيع
Sequences	تتابعات
Selection	الاختيار
Sememe	الوحدة المجردة للدلالة
Simple Form	صيغة بسيطة
Single Category	فصيلة المفرد
Single Morphem	مورفيم مفرد
Singular	المفرد

Special Morpheme	مورفيم خاص أو متميز
Strong Verb	الفعل القوى
Structural Instruments	الوسائل التركيبية
Substitution Alternants	تناوب البدائل
Superlative	التفضيل
Suppletive	تكميلية
Synonym	مرادف - مترادف
Synonymous Morphemes	مورفيمات مترادفة
Tone	نغم
Tone Languages	لغات نغمية
Transcription	كتابة، نسخ
Unique Morpheme	مورفيم متميز
Verbal Noun	اسم فعل، مصدر
Verbal Root	جذر فعلى
Vocabulary	المفردات
Vowels	أصوات اللين
Within Slant Lines	بين خطين مائلين
Word Order	ترتيب الكلمة
Zero Allomorphs	الومورفات صفرية
Zero Alternants	البدائل الصِّفرية
Zero Element	العنصر الصفرى، المكون الصِّفرى

أسماء الخيل عند ابن الكلبي
دراسة في البنية اللغوية

بقلم الدكتور
نصر الدين صالح سيد محمد
جامعة القاهرة - كلية الآداب - فرع الخرطوم

تمهيد

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الخيل التي وردت في كتاب (أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي) من حيث البنية ، إذ لم يحظ هذا الموضوع بدراسة معمقة تتناول هذا الجانب بله لم تلتفت إليه دراسة حديثة[1] .

وقد عنى القدماء بتدوين أسماء الخيل فأفردوا لها مؤلفات خاصة[2] ، أو

(١) ثمة محاولة تمت في العشرينيات من هذا القرن لتأليف معجم بأسماء الخيل ، ولم أستطع الحصول عليها ، وتذكر المصادر أن الأستاذ / أحمد زكي (محقق) كتاب (أنساب الخيل لابن الكلبي) هو صاحب تلك المحاولة . انظر تصدير كتاب أنساب الخيل .

(٢) انظر : - هشام بن محمد بن السائب المعروف بابن الكلبي (ت٢٠٤هـ - ٢٠٦هـ) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام .

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٨هـ-٢١١هـ) كتاب أسماء الخيل .
- الأصمعي (ت٢١٣ هـ) كتاب خلق الخيل .
- ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) كتاب أسماء الخيل وفرسانها .
- الإمام الدمياطي شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥ هـ) فضل الخيل .
- عبد الله بن خزى الأندلسي (ت ٧٤١ هـ) كتاب الخيل ، مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال .

= - ابن هذيل الأندلسي (ت في القرن الثامن) كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان .
- الإمام محمد البخشي الحلبي (ت ١٠٩٨ هـ) كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد.

(*) وقد ذكر الدكتور حسين نصار في كتاب المعجم العربي جـ ١ ص ١٢٥ ص ١٢٦ «أن أول من نعرف من مؤلفي الخيل» :

- أبو مالك عمرو بن كركرة من أساتذة الخيل أو خلق الخيل - والنضر بن شميل (٢٠٤ هـ) .
- وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ - ٢٠٦ هـ) ،
- وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) .
- وقطرب (٢٠٦ هـ) .
- وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) .
- والأصمعي (٢١٣ هـ) .
- وعلى عبيدة الريحاني من ندماء المأمون .
- والمدائني .
- ومحمد بن عبد الله العبثي (٢٢٨هـ) .
- وابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) .
- وأبو نصر أحمد بن حاتم (ت ٢٣١ هـ) .
- وعمرو بن أبي عمرو الشيباني (ت ٢٣١ هـ) .
- والتوزي (ت ٢٣٣هـ) .
- وهشام بن إبراهيم الكرنبائي تلميذ الأصمعي .
- ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) .
- وأبو محلم الشيباني (ت ٢٤٥ هـ) .
- وأبو عكرمة بن عمران الضبي (ت ٢٥٠ هـ) .
- وأبو الفضل العباسي بن الفرج الرياشي (ت ٢٥٧ هـ) .
- أبو محمد ثابت بن أبي ثابت (ورّاق أبي عبيد) .
- ابن قتيبة (٢٨٦ هـ) .
- أحمد بن أبي طاهر (٢٨٠ هـ) .

(*) وألف فيها من المتوفين في القرن الرابع :

- أبو محمد قاسم بن محمد الأنباري (ت ٣٠٤ هـ) .
- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١٠ هـ) .
- ومعاصره الحسن بن عبد الله لكذة .
- وأبو عبد الله محمد بن العباسي اليزيدي (ت ٣٤٠ هـ) . =

سجلوها ضمن مؤلفات لهم تجمع بين اللغة والأدب من ناحية والجوانب الدينية والاجتماعية والحربية من ناحية أخرى[1] .

= – ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .
- أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء (٣٢٥ هـ) .
- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ) .
- أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) .
- الحسين بن علي النمري (ت ٣٨٥ هـ) .

(*) في القرن الخامس:

- يوسف بن عبد الله الزجاجي (ت ٤١٥ هـ) .
- الحسن بن أحمد الأعرابي الفندجاني (ت ٤٢٨ هـ) .

(*) والف فيها من أهل القرن السابع :

- محمد بن علي اللخمي (ت ٦١٦ هـ) .
- محمد بن رضوان (ت ٦٥٧ هـ) .

(*) والف فيها من أهل الأندلس :

- ابن هذيل الأندلسي ألف حلية الفرسان وشعار الشجعان ألفه للسلطان أبي عبد الله محمد بن بني الأحمر تولي (٧٩٧ - ٨١٠هـ) .

(*) وقد خص علماء اللغة الخيل ببعض أبواب في كتبهم :

- كراع النَّمل : جعل باباً في صفة الفرس .
- الخطيب الاسكافي : خصص كتاباً للخيل في كتابه مبادئ اللغة .
- الثعالبي : فقه اللغة .
- ابن سيده : المخصص : توسع في كتاب الخيل الذي ضمنه مخصصه ، ويشمل حوالي ٧٠ صفحة من القطع الكبير ، تناول فيها الموضوعات التي عالجها من سبقوه ، ويعد ما جاء عن الخيل في المخصص أكثر مادة ، وأعظم عمقاً ، وأحسن ترتيباً .
- ابن الاجدابي : كفاية المتحفظ .

(١) انظر أيضاً :

١ - الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : الحيوان .

٢ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) جمهرة اللغة .

٣ - ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) العقد الفريد .

٤ - ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة .

ويعتمد هذا البحث على جمع أسماء الخيل التي وردت في كتاب (أنساب الخيل لابن الكلبي) لأنه من أقدم المؤلفات التي وصلتنا في هذا المجال ، ويعد من المصادر الأصيلة التي اعتمد عليها الكثيرون ممن أتوا بعده مستفيدين مما أورده ابن الكلبي في كتابه من ثبت بأنساب الخيل العتاق المشهورة في الجاهلية والإسلام التي أُنْتِجَتْ منها خيول العرب .

واتبع ابن الكلبي في منهجه خطوات معينة ، فهو يذكر اسم الفرس ونتاجه، ثم يسجل الأبيات الشعرية التي وردت في شهرة ذلك الفرس أو ذاك، وأحياناً يعرج إلى السياق الاجتماعي الذي أسهم في شيوع تلك التسمية وإن اتسمت تلك المرويات بالندرة .

ومن الملاحظ أن ابن الكلبي ومن تابعه في هذا الضمار لم يعن بدراسة بنية هذه الأسماء أو دلالتها ، كما أنه لم يحاول تصنيف هذه الأسماء وفق نمط لغوي معين سوى بيان نتاج هذه الخيول وأنسابها ، إذ انصرف جهده إلى ذكر الاسم وتتبع سلسلة النسب التي ينتمي إليها ، دون أن يتطرق -كما فعل غيره- إلى ألوان الخيل أو شياتها أو بيان أجزاء جسمها والمسميات التي تطلق عليها ، وما خاضته من معارك ، وما قيل فيها من أشعار تمجد فضائل هذه الخيول[1] .

= ٥ - الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) فقه اللغة .

٦ - ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) المخصص .

٧ - ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) الأضداد .

٨ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) لسان العرب .

٩ - النويري (٧٣٣ هـ) نهاية الأرب .

١٠- الدميري (٨٠٨ هـ) حياة الحيوان .

١١- السيوطي (٩١١ هـ) المزهر في علوم اللغة .

١٢- الزبيدي (١٢٠٥ هـ) تاج العروس .

(١) راجع هامش (٢) ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من التمهيد .

وسيتعامل البحث مع أسماء الخيل معاملة العلم في الإنسان لسببين :

السبب الأول :

يتعلق بدراسات القدماء النحوية التي درجت على بحث أسماء الخيل وغيرها من الحيوان تحت باب العلم ، إذ صنفوا الأعلام صنفين ، صنف للأعلام الآدمية وآخر للأعلام غير الآدمية . فالعرب «قد سموا ما يتخذونه ويألفونه من خيلهم ، وإبلهم ، وغنمهم ، وكلابهم وغير ذلك بأعلام ، كل واحد منها مختص بشخص بعينه يعرفونه به كالأعلام في الأناسي ، وذلك نحو: أعوج ولاحق وشدهم .... والأعلام وضعت على الأشخاص ليتميز بعضها من بعض . والأشخاص على ضربين آدمية وغير آدمية»[1] .

السبب الثاني :

يتعلق بالسياق غير اللغوي (الاجتماعي - الثقافي - النفسي) المرتبط بهذه الظاهرة اللغوية ، فقد نهج العرب في تسمية خيولهم نهجهم في تسمية أبنائهم فكما سموا أبناءهم بأسماء تندرج تحت باب التفاؤل ، وباب الترهيب بالأعداء ، أو ما يدل على الغلظة والخشونة ، أو بحسب حوادث حدثت عند الميلاد ، أو بحسب وقت الميلاد ، أو بحسب جسم المولود ، أو بحسب الحالة النفسية عند

---

(١) الزمخشري : المفصل في علم العربية ط٢ دار الجيل بيروت د. ت ص ٦ وما بعدها .
- انظر : ابن يعيش : شرح المفصل المطبعة المنيرية - القاهرة د. ت جـ ١ ص ٣٤ .
- وراجع أيضاً : ابن جني : الخصائص تحقيق محمد علي النجار الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧م جـ ٢ ص ١٩٩ .

الميلاد أو بأسماء تطلق على أشياء وآلات[1] فإنهم فعلوا الصنيع نفسه مع خيولهم .

ومن الثابت أن العرب احتفلوا بأسماء الخيل واختيارها في الجاهلية ، ومن المشهور أيضاً أن الرسول ﷺ قد حرص على أن يُطْلِق على كل فرس من خيله اسماً يخصه في نفسه ، ويتميز به ، بل إن للرسول ﷺ الفضل في تغيير نهج العرب في اختيار أسماء خيلهم إذ حضهم على إنتقاء أسمائها بترك ما قبح منها ، وقد روى عنه الحض على اختيار الوصف المبارك والتيمن به وخير مثال على ذلك أنه اشترى فرساً كان اسمه عند صاحبه (الضِّرس) فغيَّر اسمه وسماه ﷺ (السَّكْب)[2] .

وينقسم البحث إلى قسمين :

الأول : أسماء الخيل المفردة .

ويعرض لها الباحث من حيث الأصالة والنقل ، ويبين أنواعها ، وعدد الأسماء الداخلة في كل نوع ونسبة شيوعه بالنسبة لغيره من أنواع ، ثم يعرض لأوزان هذه الأسماء وبيان نسبتها من حيث الكثرة والندرة .

الثاني : أسماء الخيل المركبة .

وفيه يعرض الباحث لأسماء الخيل المركبة وبيان النمط الصرفي الذي وردت فيه .

---

(١) انظر : أبو بكر محمد بن دريد : الاشتقاق تحقيق / عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت ١٩٩١م ص ٥ ، ٦ .

- وأيضاً أنوليتمان : محاضرات في اللغات السامية (أسماء الأعلام) مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد العاشر - الجزء الثاني - ديسمبر ١٩٤٨م ص ٦ - ١١ .

(٢) عبد الله بن محمد بن جزي : كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال حققه / محمد العربى الخطابي - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٦م . ص ٨٨ .

القسم الأول

أسماء الخيل المفردة

يقسم النحاة العلم من حيث خاصية التركيب قسمين : علم مفرد ، وعلم مركب . والمفرد هو «ما عرى من إضافة وإسناد ومزج»[1] أي ما كان مكوناً من كلمة واحدة نحو : علي وفاطمة[2] . والمركب إمّا يكون جملة نحو : برق نحره ، تأبط شراً ، وذرى حباً ، وشاب قرناها»[3] . وهو ما يعرف بالمركب الإسنادي .

ومن العلم المركب أيضاً ما يكون اسمين جعلا اسماً واحداً ، وهو ما ركب تركيباً إضافياً كعبد شمس ، وعبد مناف ، وأبي قحافة . أو ما ركب تركيباً مزجياً نحو : معد يكرب ، وبعلبك ، وعمرويه ونفوطيه[4] .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل تخضع للنهج نفسه إذ تنقسم إلى أسماء مفردة نحو : داحس ، الحليل ، سوادة ، أعوج ، لاحق ، وإلى أسماء مركبة نحو : زاد الراكب ذو العقال ، هرواة الأعزاب .

ويبدأ البحث - في هذا القسم - بتحليل الأسماء المفردة فهى الأكثر شيوعاً وقد بلغ عددها (١٤٦) اسماً ، بينما بلغ عدد الأسماء المركبة (١٢) اسماً . وتبلغ النسبة المئوية للأسماء المفردة ٩٢٫٤ ٪ بينما تبلغ النسبة المئوية للأسماء المركبة ٧٫٦ ٪ .

وسيعني البحث بتحليل الأسماء في هذا الجزء من حيث الأصالة والنقل انطلاقاً من مناقشات النحويين القدماء الذين قسموا العلم قسمين : مرتجل

---

(١) السيوطي : همع الهوامع ج ١ ص ٧٠ .

(٢) عاطف مدكور : الأعلام الجاهلية دراسة في البنية اللغوية ص ٧ .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٢٨ .

ومنقول، ورأى بعضهم أن الأعلام كلها منقولة ، ويرى فريق ثان أن الأعلام يغلب عليها النقل[1] . ويقصد بالمنقول «وهو - الأكثر - أحد شيئين :

أولهما : العلم الذي لم يستعمل لفظه أول الأمر علماً مطلقاً ، وإنما استخدم في شئ غير العلمية ثم نقل بعده إلى العلمية مثل : حامد ومحمود .

وثانيهما : العلم الذي استعمل أول أمره علماً لفرد في نوع ، ثم صار علماً لفرد في نوع يخالف الأول»[2] .

والنقل قد يكون من اسم عين أو معنى ، أو عن فعل . وسنعرض فيما يلي لهذه التقسيمات .

وسيقدم البحث في هذا الجزء - أيضاً - حصراً لجميع الأوزان وفقاً للوزن الصرفي الذي أقامه الصرفيون مع بيان نسبتها من حيث الكثرة والقلة والندرة .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل كلها منقولة ، وأن الأسماء المنقولة عن اسم عين يبلغ عددها (١٢١) اسماً ، ويبلغ عدد الأسماء المنقولة عن اسم معنى (٢٣) اسماً ، ويبلغ عدد الأسماء المنقولة عن فعل اسمين فقط ، ويوضح الجدول التالي النسبة المئوية لكل نوع منها :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الاسم المنقول عن اسم عين	١٢١	٨٢٫٨ ٪
٢	الاسم المنقول عن اسم معنى	٢٣	١٥٫٧ ٪
٣	الاسم المنقول عن فعل	٢	١٫٥ ٪
	المجموع	١٤٦	١٠٠ ٪

(١) راجع ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .
السيوطي : همع الهوامع ج ١ ص ٧٠ وما بعدها .

(٢) عباس حسن : النحو الوافي ج ١ ص ٣٠٣ .

ويتضح من الجدول أن :

١ - الأسماء المنقولة عن اسم عين هى الأكثر عدداً وتأتي في المرتبة الأولى وتبلغ نسبتها ٨ر٨٢ ٪ .

٢ - الأسماء المنقول عن اسم معنى تأتي في المرتبة الثانية وتبلغ نسبتها ٧ر١٥ ٪.

٣ - الأسماء المنقولة عن فعل تأتي في المرتبة الثالثة وهى تمثل حد القلة والندرة إذ لم يرد فيها إلا اسمان ويمثلان ٥ر١ ٪ من مجموع الأسماء المفردة .

أولاً : أسماء الخيل المنقول عن اسن عين :

وينقسم هذا النوع قسمين إسماً وصفة ، فالمنقول عن الاسم غير الصفة نحو ما سُمِّي «بأسد أو ثور أو حجر هى في الأصل أسماء أجناس لأنها بإزاء حقيقة شاملة ، وإنما نقلتها إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع»[1] .

ولقد اتبع العرب النهج نفسه في تسمية خيلهم إذ اتخذوا لها أسماء منقولة عن جنس من الأجناس، أو منقولة عن صفة كأن يكون اسم الفرس مأخوذاً من صفة هى في الأصل اسم مشتق. ويذكر النحاة أن «المنقول عن الصفة نحو: مالك وفاطمة .... وصفان في الأصل لأنهما أسماء فاعلين نقول : هذا رجل مالك فهو فاعل من الملك ... وفاطمة فاعلة من فطمت الأم ولدها.. فهذه في الأصل أوصاف لأنها أسماء فاعلين ثم نقلت فصارت أعلاماً»[2] .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٩ .

انظر أيضاً :

الزمخشري : المفصل ص ٦ وما بعدها .

السيوط : همع الهوامع ج ١ ص ٧٢ .

محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦

وتشترك أسماء الخيل مع غيرها من الأعلام في ذلك التقسيم ، وتعد الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق هي الأكثر عدداً ، إذ يبلغ عدد الأسماء المندرجة تحت هذا النوع (٧٠) اسماً ، وتليها الأسماء المنقولة عن اسم جنس من الأجناس ويبلغ عددها (٥١) اسماً ويوضح الجدول الآتي النسبة المئوية لكل نوع من هذه الأسماء .

النوع	العدد	النسبة المئوية
الاسم المنقول عن وصف هو في الأصل اسم مشتق	٧٠	٪ ٤٧ر٩
الاسم المنقول عن جنس من الأجناس	٥١	٪ ٣٤ر٩
الاسم المنقول عن اسم معنى	٢٣	٪ ١٥ر٧
الاسم المنقول عن فعل	٢	٪ ١ر٥
المجموع	١٤٦	٪ ١٠٠

ويستنتج من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق هي الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (٧٠) اسماً ، وتبلغ نسبتها المئوية ٤٧ر٩ ٪ من مجموع الأسماء المفردة كلها .

٢ - الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو ذات تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٥١) اسماً ، وتصل نسبتها المئوية ٣٤ر٩ ٪ .

٣ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى تأتي في المرتبة الثالثة ، ويبلغ عددها (٢٣) اسماً ، بينما تبلغ نسبتها المئوية ١٥ر٧ ٪ من مجموع الأسماء المفردة .

٤ - الأسماء المنقولة عن فعل لم يرد فيها إلا اسم واحد وتبلغ نسبته ١ر٥ ٪ .

أ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق :

تتوزع أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق على أنواع المشتقات التالية : صيغ المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم الفاعل ، واسم المفعول .

ويوضح الجدول الآتي عدد كل منها ونشبتها المئوية :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل صيغ مبالغة	٢٥	٣٥ر٧ ٪
٢	الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل صفة مشبهة	٢١	٣٠ ٪
٣	الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل اسم فاعل	١٦	٢٢ر٨ ٪
٤	الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل اسم مفعول	٨	١١ر٥ ٪
	المجموع	٧٠	١٠٠ ٪

ومن الملاحظ أن :

١ - أسماء الخيل المنقولة عن صفة هى في الأصل صيغ مبالغة تمثل أعلى نسبة إذ تبلغ ٣٥ر٧ ٪ بينما يبلغ عددها ٢٥ اسماً .

٢ - الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل صفة مشبهة تأتي في المرتبة الثانية وتبلغ نسبتها ٣٠ ٪ .

٣ - الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل اسم فاعل تأتي في المرتبة الثالثة وتبلغ نسبتها ٢٢ر٨ ٪ ، ويبلغ عددها (١٦) اسماً .

٤ - الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل اسم مفعول تحتل المركز الأخير ، وهى الأقل عدداً ، إذ يبلغ عددها (٨) أسماء ، وتبلغ نسبتها ١١ر٥ ٪ .

ولعل كثرة الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل صيغة مبالغة تعكس حرص العرب على إطلاق الأسماء التي تعبر عن حبهم لخيولهم واعتزازهم بها من ناحية ، وعن ميلهم إلى التفاخر والتعظيم تقديراً لدور الخيل في حياتهم في السلم والحرب لذا اختاروا لها أحب الأسماء إلى نفوسهم ، وأكثرها تعبيراً عن مكانتها في حياتهم ، وأقربها تصويراً لبطولة تلك الخيول في مواقف الشدة ومواطن الخطر .

(١) الأسماء المنقولة عن صفة هى في الأصل صيغة مبالغة :

تتوزع الأسماء الداخلة في هذا النوع على ثلاث صيغ هى : فعال - فعول - فعيل . ويوضح الجدول التالي عددها ونسبه شيوعها :

مسلسل	الصيغة	العدد	النسبة المئوية
١	فعَّال	١٢	٤٨ ٪
٢	فعيل	٧	٢٨ ٪
٣	فعول	٦	٢٤ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

ومن الملاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المنقولة عن صيغة (فَعَّال) تأتي في المرتبة الأولى ، وهى الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (١٢) اسماً ، وتبلغ نسبتها المئوية ٤٨ ٪ .

٢ - الأسماء المنقولة عن صيغة (فعيل) تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٧) أسماء ، وتمثل ٢٨ ٪ من مجموع الصيغ .

٣ - الأسماء المنقولة عن صيغة (فعول) تأتي في المرتبة الثالثة ، إذ يبلغ عددها (٦) أسماء وتبلغ نسبتها المئوية ٢٤ ٪ .

جدول الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صيغ مبالغة

مسلسل	الاسم	الصيغة	العدد
١	بوّاب	فعّال	١٢
٢	حلاب		
٣	طيّار		
٤	عطّاس		
٥	عطّاف		
٦	غرّاف		
٧	فيّاض		
٨	قرّاع		
٩	فيّاض		
١٠	النحّام		
١١	الهدّاج		
١٢	الهطّال		
١٣	الرقيب	فعيل	٧
١٤	الصريح		
١٥	اللطيم		
١٦	المنيحة		
١٧	الوثيمي		
١٨	الوجيه		
١٩	وريعة		
٢٠	الحرون	فَعُول	٦
٢١	الحموم		
٢٢	الشّعور		
٢٣	الشّموس		
٢٤	الصّموت		
٢٥	الصّيود		

الأسماء المنقولة عن صيغة (فعّال)

- (بوّاب)[1] ، مشتق من الفعل (بوّب) يقال بوّب الرجل إذا حمل على العدو[2] .

- (حلاب)[3] ، مشتق من الفعل (حلَب) يقال حلَبَ القوم - للدلالة على الاجتماع - أي اجتمعوا وتألبوا من كل وجه كما استخدم الفعل للدلالة على المساعدة والمعاونة يقال حلَبْتَ بالسّاعد الأشد أي استعنت بمن يقوم بأمرك[4] .

- (طيّار)[5] ، من الفعل (طار) بمعنى أسرع وانتشر ، يقال غبار طيّار ، منتشر[6] .

- (عطّاس)[7] ، من الفعل عطس ، أي الذي يجلب العطس للأعداء ، أي الموت ، فالعرب تقول عطس الرجل أي مات ، وتقول أيضاً عطست به اللجم[8] .

أو لعله مشتق من (العُطَاس) ، وعلى ذلك يكون معنى (عطّاس) جالب الشؤم للأعداء ، إذ كانت العرب تتشاءم منه وعلى ذلك فسر الأصمعي قول الشاعر :

---

(١) فرس زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٣ .

(٣) من خيل بني تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٩٥٨ - ص ٩٥٩ .

(٥) فرس أبي ريسان الخولاني ثم الشهابي . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٣٦ ، ص ٢٧٣٧ .

(٧) من خيل هوازن ، فرس عبد الله بن عبد المَدَان الحارثي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٤ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٥ .

وقد أغتدى قبل العُطَاس بسابحٍ

فسره الأصمعي بأنه أراد قبل أن أسمع عُطَاس عاطسٍ ، فأتطير منه ولا أمضي لحاجتي ، وقد كان العرب يتطيرون من العُطَاس .

وقد فسر ابن الأعرابي (العاطوس) بأنها دابة يُتَشَاءم بها[١] .

ولكنَّا نميل إلى المعنى الأول (جالب الموت للأعداء) ، ودليل ذلك قول عبد الله بن عبد المدَان يصف فرسه :

يخبُّ بي (العَطَّاس) رافع طرْفهِ ... له ذَمَراتٌ في الخميس العَرَمْرَم[٢]

- (العطَّاف)[٣] مشتق من الفعل (عَطفَ) تفيد الدلالة على الحماية ، ويقال : رجل عطوف وعطَّاف أي يحمي المنهزمين[٤] .

- الغرَّاف[٥] ، مشتق من الفعل (غرَف) وهو مِلءُ اليد بالماء ثم نقلت للدلالة على سرعة الفرس حين يوسع خطاه ويسرع ، يقول العرب : فرس غرَّاف أي رغَيب الشَّحْوة كثير الأخذ بقوائمه من الأرض[٦] .

- (فياض)[٧] ، مشتق من الفعل (فاض) ، يقال : فاض الماء إذا كثر وسال ثم

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٥ .

(٢) ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٩٤ .

(٣) فرس عمرو بن معد يكرب - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٦ .

(٥) الغراف من خيل بني حنظلة . فرس البرَّاء بن قيس بن عتّاب انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٥٨ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٤٣ .

رغيب : واسع الخطوة : الشَّحْوه : المباعدة ما بين خطاه .

(٧) من خيل بني جعدة ، وهى من سوابق خيل العرب انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ص ١٦ ، ص ٢١ .

اشتق منه الوصف الدال على سرعة الخيل ، ولذا تعد من أوصاف الخيل المأخوذة من أوصاف الماء ، إذا كان الفرس خفيف الجري سريعه[1] .

- (القرّاع)[2] ، مشتق من الفعل (قرع) يقال : قرعَ الدّابة : كفَّها وكبَحها[3]، ويؤيد ذلك ما ذكره ربيعة في فرسه ليصور إقدامه وقدرته على التصدي لخصومه وكبح جماحهم .

أرمي المقانب (بالقرَّاع) معترضاً معاود الكرِّ ، مِقْدَامًا إذا نزقا[4]

- (ميَّاس)[5] ، مشتق من الفعل ماس يميس أي تبختر واختال ، ويقول العرب ، رجل ميَّاس ، وجارية ميَّاسة إذا تبختر في مشيه وتثني[6] .

- ((النحّام)[7] ، مشتق من الفعل نَحَمَ ينحم يقال : نحَم السَّواقُ والعاملُ يَنْحَمُ وينْحِمَ نحيماً إذا استراح إلى شبه أنين يخرج من صدره والنحيم : صوت من صدر الفرس[8] .

- (هدّاج)[9] ، مشتق من الفعل : هدَج . يقال : هدَج الظليمُ إذا ارتعش في مشيه وسعيه وعدوه[10] ، وهو من تقسيم المشي على ضروب من

---

(١) راجع الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤٠ . وأيضاً ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٠١ .

(٢) فرس ربيعة بن غزالة السَّكُونيّ انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩٥ .

(٤) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ . المقانب مفردها مقنب : وهى جماعة من الفرسان والخيل دون المائة تجتمع للغارة .

(٥) من خيل باهلة فرس شقيق بن جزء الباهليّ - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٢ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٠٧ .

(٧) من خيل بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فرس السليك بن السلكة السعدي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦١ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٧٠ .

(٩) من خيل باهلة ، فرس الرَّيِّب بن الشريق السعدي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠١ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٦٣٠ .

الحيوان[1] ، وهدَّاج فعّال من الهدج وهو المشي الرويد ، وهو من علامات الفرس الجيد[2] .

- (الهطَّال)[3] ، مشتق من الفعل (هطَل) ، والهطل تتابع المطر والدمع ، أو لعله مأخوذ من قولهم: هطل الجرىُ الفرسَ إذا أخرج الجرىُ عرقَه[4] .

الأسماء المنقولة عن صيغة (فعيل):

- (الرَّقيب)[5] ، صيغة على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وقد اشتق من الفعل رَقَبَ ، يقال رقَبَه أي انتظره ورصده . كما استخدم الفعل للدلالة على الحراسة يقال رقَبَ الشئَ : حرسه[6] .

- (صريح)[7] ، من الفعل (صَرُحَ) أي صفا وخلص مما يشوبه[8] وفرس صريح من خيل صرائحُ أي من عتاق الخيل وكريمها وهي صفة غلبت غلبة الأسماء[9] .

---

(1) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٨٣ .

(2) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٠٠ .

(3) فرس زيد الخيل الطائي : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٣ .

(4) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٦٧٤ - ٤٦٧٥ .

(5) من خيل بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فرس الزِّبرقان بن بدر السعدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤١ .

(6) ابن منظور : لسان العرب ص ١٦٩٩ ص ١٧٠٠ .

(7) من خيل ملوك أبناء المنذر بن ماء السماء . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٨٣ .

(8) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٢٤ .

(1) ابن سيده : المخصص ج ٢ السفر ٦ ص ١٧٦ .

- (اللَّطيم)[1] ، واللطيم من الخيل الأبيض موضع اللطمة من الخد[2] .

- (المنيحة)[3] ، مشتق من الفعل منح بمعنى أعار وأعطى يقال : منحه الشاة والناقة : أعاره إياها ، والمنيحة وصف على وزن فعيل ، بمعنى مفعول ، والأصل في المنيحة أن يجعل لبن شاته أو ناقته لآخر السنة ثم جعلت كل عطية منيحة[4] .

- (الوثيمي)[5] ، اسم منقول عن صفة على وزن فعيل بمعنى فاعل واللفظ مشتق من الفعل : وَثَمَ يثم بمعنى عدا يقال : وَثَم الفرس الأرض بحافره رجمها ودقها ، والمراد أن الفرس لشدة وطئه وقوة جريه يثم الأرض أي يدقها[6] .

- (الوجيه)[7] ، الوجيه من الخيل الذي تخرج يداه معاً عند التاج[8] .

- (الوريعة)[9] ، اسم عين منقول عن صفة على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وهو مشتق من الفعل ورَع بمعنى كفَّ ومنع[10] .

---

(١) فرس ربيعة بن مُكدَّم انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٨ .

(٢) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٤ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٣٧ .
ابن هذيل : حلية الفرسان ص ٨٧ .

(٣) من خيل بني أسد . فرس دثار بن فقعس الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٢٧٤ ، ص ٤٢٧٥ .

(٥) من خيل بني هلال : انظر ابن الكلبي : أنساب اخيل : ص ١١٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٦٥ .

(٧) من خيل غنى بن أعصر بن سعد بن قيس غيلان : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .

(٨) راجع ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٧٧ . وايضاً : ابن سيدة : المخصص ج ٢ السفر ٦ ص ١٣٦ .

(٩) من خيل بني حنظلة ، وهبها الأحوص لمالك بن نويرة . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٣

(١٠) ابن منظور : لسان العرب : ص ٤٨١٤ .

الأسماء المنقولة عن صيغة (فَعُول)

- (الحرون)[1] ، من الفعل حرَن ، يقال : حرنَتْ الدَّابة إذا استدرجريُها وقفتْ[2] ، وقد سمى (بالحرون) لأنه كان يسابق الخيل ، فإذا فاتها حرن ، ثم تلحقه ، فإذا لحقته سبقها[3] .

- (حموم)[4] ، مشتق من الفعل حمَّ ، يقال حَمَّ الشئُ إذا اسود[5] .

- (الشَّعُور)[6] ، مشتق من الفعل شَعِرَ الدال على كثرة الشعر يقال : شَعِرَ التيس وغيره من ذي الشعر أي كثر شعره[7] .

- (الشَّموس)[8] ، من الفعل شَمَس ، يقال شَمَسَتْ الدابة أي جمحت ونفرت[9] ، وهذا يعد من عيوب عادات الخيل[10] ، ويفيد السياق - الذي

---

(١) الحرون من خيل باهلة ، فرس أبي صالح مسلم بن عمرو الباهلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٢) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٤٧ .
ابن سيدة : المخصص جـ ٢ السفر ٦ ص ١٨٠ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٨٥١ .

(٣) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ / ١١٨ .
ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١١٠ .
ابن جزي : وكتاب الخيل ص ٩٩ .

(٤) فرس الحكم بن عرعرة النُّمَيرى . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٥ .

(٥) انظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٢٣ .
ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٩ وما بعدها .

(٦) الشعور : فرس الحَبِطَات ، حبطات تميم . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٢٧٤ .

(٨) من خيل عبد القيس بن أفصى فرس يزيد بن خَذَّاق . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٢٤ .
راجع أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .
الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤٤ .

(١٠) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١١٠ .

سنعرض له في الجزء الخاص بالدلالة - أن صاحب الفرس أراد أن يبرز جانباً إيجابياً في فرسه ، فخلع عنها وصفاً يفيد القوة والمنعة ، فهى لفرط قوتها تمتنع ولا تمكن الفرسان من ظهرها ومن ثمَّ لا يستطيع السيطرة عليها والتمكن منها إلا فارس مشهود له بالكفاءة في تسيس الخيل ، والشجاعة في مواجهة الصعاب ، وهذا ما أراده يزيد بن خذاق فخراً بنفسه واعتزازاً بشجاعته[1] .

- (الصمَّوت)[2] ، مشتق من الفعل صَمَتَ بمعنى سَكَتَ ، والصموت أي التي لا صوت لها حين تضرب العدو وتهاجمه ، لذا يقال : ضربة صموت بمعنى أنها تمر في العظام لا تنبو عن عظم فتصوِّت ، ويقال أيضاً ، سيف صموت : لرسوبه في الضريبة وإذا كان كذلك قل صوت خروج الدَّم[3] .
- (الصَّيود)[4] ، مشتق من الفعل صاد بمعنى أخذه وتصيَّده ويقال : كلب صيود ، وصقر صيود إذا كان ماهراً في الصيد[5] .

---

(1) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٨ - ص ٨٩ .

(2) الصموت من خيل بين سُلَيم ، فرس عباس بن مرداس السُّلَمىّ . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧١ ، ٧٢ .

(3) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ .

(4) من خيل بني أسد . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٧٥ .

(5) راجع : ابن منظور : لسان العرب ٢٥٣٤ .

٢ - أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الأصل :

صفة مشبهة :

تتوزع أسماء الخيل الداخلة في هذا النوع على الأوزان التالية :

مسلسل	الوزن	العدد	النسبة المئوية
١	فعلاء	٨	٣٨ ٪
٢	أفعل	٥	٢٤ ٪
٣	فَعِل	٢	٩ر٢ ٪
٤	فَعْل	١	٤ر٨ ٪
٥	فاعل	١	٤ر٨ ٪
٦	فُعَال	١	٤ر٨ ٪
٧	فَعْلى	١	٤ر٨ ٪
٨	فُعْلى	١	٤ر٨ ٪
٩	فعيل	١	٤ر٨ ٪
	المجموع	٢١	١٠٠ ٪

ويلاحظ مما سبق أن :

١ - الأسماء التي وردت على وزن (فعلاء) هى الأكثر عدداً (٨) أسماء ، وتبلغ نسبتها ٣٨ ٪ .

٢ - الأسماء التي على وزن (أفعل) تأتي في المرتبة الثانية إذ يبلغ عددها (٥) أسماء ، وتبلغ نسبتها ٢٤ ٪ .

٣ - الأسماء التي على وزن (فَعِل) تبلغ نسبتها ٩ر٢ ٪ إذ لم يرد منها إلا اسمان فقط .

٤ - الأسماء التي على وزن (فَعْل - فاعل - فُعَال - فَعْلى - فُعْلى - فَعيل) لم يَرد في كلٍ منها إلا اسم واحد ، وتبلغ النسبة المئوية لكل منها ٤ر٨ ٪.

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل صفة مشبهة :

مسلسل	الاسم	الصيغة	العدد
١	البيضاء	فعلاء	٨
٢	الحشاء	فعلاء	
٣	الحنفاء	فعلاء	
٤	الخذواء	فعلاء	
٥	الشقراء	فعلاء	
٦	الشوهاء	فعلاء	
٧	الغبراء	فعلاء	
٨	الورهاء	فعلاء	
٩	الأبجر	أفعل	٥
١٠	الأجدل	أفعل	
١١	الأحوى	أفعل	
١٢	الأدهم	أفعل	
١٣	أعوج	أفعل	
١٤	السَلِس	فَعِل	٢
١٥	العَرِن	فَعِل	
١٦	الجَوْن	فَعْل	١
١٧	كامل	فاعل	١
١٨	خُبَاس	فُعَال	١
١٩	جَلْوى	فَعْلي	١
٢٠	صُهْبى	فُعْلى	١
٢١	يَسِير	فعيل	١

الأسماء المنقولة عن صيغة فعلاء :

- (البيضاء)[١] ، مشتق من البياض للدلالة على اللون الأبيض ، وقد استخدمت الصفتان (أبيض وبيضاء) أيضاً للدلالة على النقاء من الدنس والعيوب[٢] .

- (الحشاء)[٣] ، مأخوذ من الفعل حَشَّ يقال : حَشَّ الفرسُ يحشُّ حشا ، إذا أسرع ، ومثله أَلْهَب كأنه يتوقد في عدوه[٤] ، وقد كانت الحشاء فرساً لا تباري[٥] .

- (الحنفاء)[٦] ، مشتق من الحنف وهو الميل أو اعوجاج في الأرجل[٧] ، ولعل سر التسمية راجع إلى سرعة الفرس التي يخيل معها للرائي أن لأرجله حنف من شدة عدوه .

- (الخذواء)[٨] ، مشتق من الخذا ، وهو استرخاء الأذن على الخدين . وقد

---

(١) فرس بَجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٧ .

(٣) في نسخة أنساب الخيل - تحقيق جرحس كوي دلا ويدا . طبعة بريل ليدن ١٩٣٨ م - يُذكر (الخنثى) بدلاً من (الحشاء) .

الحشاء : فرس عمرو بن عمرو ، وكان لها ما للفحل وما للأنثى . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٨٨٦ .

(٥) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠-٤١ .

(٦) الحنفاء من خيل عطفان بن سعد ، فرس حذيفة بن بدر الفزاري انظر : ابن السكلبي : أنساب الخيل : ص ٢٥ .

(٧) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٣ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٢٥ .

(٨) الخذواء : فرس شيطان بن الحكم من خيل غني بن أعصر انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٥ .

عده البعض من عيوب الخيل[1] ، والخذا أيضاً خِفة السمع ، فالأذن الخذواء والخذاويَّة من الخيل : الخفيفة السمع ، ويقال :

له أذَنَان خُذَاوِيَّتا ، إ. نِ والعين تبصر ما في الظُّلَمْ[2] .

- (شقراء)[3] ، مشتق من الشقرة وهى الحمرة الصافية[4] .

- (الشَّوْهاء)[5] ، مشتق من الشَّوه ، وهو كل شيءٍ من الخلق لا يوافق بعضه بعضاً[6] ، إلا أنه صفة محمودة في الخيل ، يقال فرس شوهاء : أي طويلة رائعة مشرفة ، وقيل : هى المفرِطةُ رُحْبِ الشَّدْقين والمنخرين، ولا يقال فرس أشوه ، إنما هى صفة للأنثى ، وقيل فرس شوهاء وهى التي في رأسها طول ، وفي منخريها وفهما سَعَةٌ[7] ، وقد عدَّها ابن الأنباري من الأضداد إذ يقال فرس شوهاء إذا كانت حسنة الخَلْق ، ويقال في ضده فرس أشوه وشوهاء للدلالة على قبحهما[8] .

(١) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٨ .
ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٠٥ .

(٢) راجع : بان منظور : لسان العرب ص ١١٢٠ .

(٣) فرس الرُّقاد بن المنذر الضبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٩ .

(٤) راجع : أبوعبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .
الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .
ابن سيدة : المخصص المجلد ٢ السفر ٦ ص ١٥٠ وما بعدها .
ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٢٤ .

(٥) من خيل بني تميم ، والشوهاء فرس حاجب بن زرارة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٥ .

(٧) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٢٤ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٦ .

(٨) ابن الأنباري : الأضداد ص ٢٨٤ .

- (الغبراء)[1] ، مشتق من غَبَر يغبُر غُبْراً وغُبْرةً أي صار لونه كلون الغبار فهو أغبر وهى غبراء ، وقد سميت الأرض بالغبراء لغبرة لونها ، والغُبْرة اغبرار اللون[2] .وقد يكون مشتق من الفعل أَغْبَر يقال أغبر في طلب الشئ: أي جدَّ في طلبه ، وكأنه لحرصه وسرعته يثير الغبار[3] .
- (ورهاء)[4] ، من الوره يقال ريح ورهاء : هبَّتْ في خُرْق وعجرفة[5] .

الأسماء المنقولة عن صيغة (أفعل) :

- (الأبجر)[6] ، مشتق من الفعل بَجِر أي عَظُم بَطْنُه نتأت سرته ، فالأبجر الناتئ السُّرة ، والعظيم البطن[7] ، وقيل إن البُجْرة بالضم السُّرة من الإنسان والبعير ، والأبجر الذي خرجت سرته ، وارتفعت وصَلُبَت[8] .
- (الأجْدَل)[9] ، مشتق من الجدل وهو الشدة ، ويستخدم اسماً وصفة ، والأصل اسم من أسماء الصقر[10] .

---

(١) الغبراء من خيل عطفان بن سعد وكانت لقيس بن زهير انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٠٦ .

(٣) نفسه ص ٣٢٠٧ .

(٤) فرس قتادة بن الكندي من بني كنانة . أنظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٩٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٢١ .

(٦) الأبجر من خيل عطفان بن سعد ، فرس عنترة بن شداد العبسي - ابن الكلبي : أنساب الخيل س ٦٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢١١ .

(٨) الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٢٦ .

(٩) الأجدل من خيل قريش ، فرس أبي ذر الغفاري .
انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٩ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٥٧٠ .

- (الأحـوى)[1] ، مشتـق من الحُوَّة أي سواد إلى الخـضرة ، وقيل حـمرة تضرب إلى السواد[2]، وقيل إن الأحوى ما كان بين الدُّهمة والخضرة[3] ، وقيـل أيضاً إن الأحـوى هو من الـدُّهم أقل سـواداً من الجون ، وتحـمرُّ منخـراه وتصفر شاكـلته صفرة تشـبه الخضرة ، أو تصـفرُّ شاكلتـه صفرة مشاكلة للحمرة[4] ويرى ابن الأبناري أن (الأحوى) من الأضداد إذ يطلق على الأخـضر من النبـات الطري الريان من المـاء ، ويقال أحوى للـنبات الذي جفَّ وأسود[5] .

- (الأدهـم)[6] ، مشتـق من الدُّهمة وهـو اللون الأسود وهـو من الألوان المحببة إلى العرب[7] .

- (أعوج)[8] ، مشتق من العوج وهو عدم الاستواء[9] ، وتذكر الروايات أنه

---

(١) الأحوى من خيل ضبَّة ، فرس قَبيصة بن ضِرار الضَّبِّيُّ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٦١ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .

(٤) أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٤ . راجع أيضاً : ابن جزي: كتاب الخيال ص ٥٨ .

(٥) ابن الانباري : الأضداد ص ٣٥٢ .

(٦) الأدهم فرس عنترة بن شداد وهو الذي يقول فيه :

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٧) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٣ .

ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٣٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٣ .

ابن سيدة : المخصص ـ ٢ السفر ٦ ص ١٥٣ .

(٨) أعوج كان سيد الخيل المشهورة ، وأنه كان لملكٍ من ملوك كِندة ، فغزا بني سليم يوم علاف ، فهزموه وأخذوا أعوج فكان أوله لبني هلال . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢١ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب : ص ٣١٥٥ .

أطلق عليه ذلك الاسم لظروف تتعلق بنتاجه أو ركوبه وهو صغير[1] . وسنعرض لذلك في البحث الخاص بالدلالة .

الأسماء المنقولة عن صيغة (فَعِل) :

- (السَّلِس)[2] ، مشتق من الفعل سَلِس بمعنى سَهُل ولان وانقاد[3] .
- (العَرِن)[4] ، من الفعل عَرِن يَعْرَن أي أصابه العرَن وهو مرض يصيب رُسْغ رجل الفَرس ويؤثر في حركتها[5] ، وقد أراد صاحب الفرس بهذا الاسم معنى يخالف ذلك ، إذ أراد بيان ما لفرسه من سرعة عدو ، وقوة جرى حتى يخيل للرائي أن في أرساغه ميل والتواء ، وهو بذلك ينفي عن فرسه ما يظن أن به مرض يعوقه عن الجري وله يقول[6] :

كأنّه وجياد الخيلِ تطلبه ... مطرَّق[7] الرِّيش في أظفاره حَجَنُ[8]
طاوٍ رأى أرنباً فانقض يطلبها ... ويونها من أعالي غائط شزَنَ[9]

---

(١) راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٧ .
ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٧ .
(٢) السَّلِس : فرس مُهَلهل بن ربيعة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٤ .
(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٦٣ .
(٤) فرس عمير بن جبل البجلي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢ .
(٥) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٥١ .
ابن منظور : لسان العرب : ص ٢٩١٥ .
النويري : نهاية الأدب جـ ١٠ ص ٣٢ .
(٦) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢-١٠٣ .
(٧) ركِبَ بعض ريشه بعضا .
(٨) ميل والتواء .
(٩) الغليظ من الأرض .

المنقول عن صيغة (فَعْل) :

- (الجَوْن)[1] ، مشتق مـن الجؤنة وهو من الألفاظ الأضـداد إذ يدل على اللـون الأسود أو اللـون الأبيض ، إذ يـقال لـلأبيض جَوْن ، ولـلأسود جَوْن[2] ، والجَوْن من الخيل أقل سوداً من الأدهم الخالص[3] .

المنقول عن صيغة (فاعل) :

- (كامل)[4] ، مشتق من الـكمال أي التّمام ، وفي فعلـه ثلاث لغات كَمَل الشئ يكْمُل ، وكَمِل ، وكَمُل[5] ، وقيل إن الكامل هـو الفرس الجيد ، ويَعْرفُ بالنظر إلى تطريح قوائمه في الأرض ، فإن كان ما بين آثار حوافره اثنى عشر قدماً فهو الذَّريع الكامل[6] .

المنقول عن صيغة (فُعَال) :

- (الخُبَاس)[7] ، مشـتق من الخَبْس وهـو الأخذ والغـنيـمة يقـال : خبَس الشئ[8] يخْبُسُه خَبْسًا أي أخذه وغنمه[9] .

(١) الجـون : من خيل بني حـنظلة ، فرس مُتَمِّم بن نويرة اليربوعى . انظر : ابن الـكلبي : أنساب الخيل ص ٥٧ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٧٣٢ .

وراجع أيضاً : ابن الانباري : الأضداد ص ١١١ - ص ١١٢ .

(٣) ابن جزى : كتاب الخيل ص ٥٨ .

(٤) كامل من خيل ضبة . فرس زيد الفوارس الضبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٢ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٣٠ .

(٦) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٢٠ .

(٧) من خيل بني فُقَيم انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٨) من الملاحظ أننـا أدخلنا لفظة (الخُبَاس) ضمـن الأسماء المنقولة عن الصـفة المشبهة على الـرغم من أنها تصاغ مـن اللازم دون المتعدى عمـلاً بما أقره النحـاة من جواز إنزال المتـعدى منزلة اللازم فـأريد به الدوام . راجع : محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل جـ٢ ص ٩٣ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٩٢ .

المنقول عن صيغة (فَعَلى) :

- (جلوى)[1] ، مشتق من الفعل (جَلِى) يقال : جَلِيَ الرجل إذا انحسر شعر رأسه ، والأَجْلَى : الخفيف شعر النزعتين من الصُّدْغَين والذي انحصر الشعر عن جبته[2] .

المنقول عن صيغة (فُعَلى) :

- (صُهْبَى)[3] ، مشتق من الصُّهْبة ، وهى الشقرة ، ويراد بها لون الحمرة[4]، ويقال أصهب وصُهّبى إذا خالطت بياضه حمرة[5] .

المنقول عن صيغة (فعيل)

- (اليسير)[6] ، مشتق من الفعل يَسَرَ ، يقال يَسَر الإنسان والفرس يَسْرًا ويَسَراً أي لان وانقاد[7] .

---

(١) جلوى : من خيل بني حَنظلة ، وكانت لبني ثعلبة بن يربوع ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص٢٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٧٠ .

(٣) من خيل ضبَّة . فرس النَّمر بن تولب العكلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٩ .

(٤) راجع : ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥١٣ .

(٥) الثعالبي : فقه اللغة ص ٥٤ .

(٦) اليسير فرس أبي النَّضير السعدي ثم العبشمي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٠ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٩٥٧ .

٣ - أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم فاعل :

تتوزع الأسماء التي وردت في هذا النوع على ثلاثة أنماط صرفية وفقاً للأفعال التي اشتقت منها ، ويوضحها الجدول التالي :

النمط الصرفي وفقاً للفعل المشتق منه	العدد	النسبة المئوية
المشتق من الفعل الثلاثي	١٢	٧٥ ٪
المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف	٢	١٢ر٥ ٪
المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين	٢	١٢ر٥ ٪
المجموع	١٦	١٠٠ ٪

- ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الصيغ المشتقة من الفعل الثلاثي هي الأكثر عدداً ، وقد بلغ عددها (١٢) فعلاً ، وتبلغ نسبتها ٧٥ ٪ .

٢ - تساوت الصيغ المشتقة من الفعل الرباعي والفعل الخماسي وبلغت نسبة كل منهما ١٢ر٥ ٪ .

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل هو اسم فاعل

مسلسل	الاسم	الوزن	النمط الصرفي
١	آفق	فاعل	مشتق من الفعل الثلاثي
٢	ثادق		
٣	داحس		
٤	زائد		
٥	زامل		
٦	ساهم		
٧	الصاحب		
٨	العارم		
٩	لاحق		
١٠	لازم		
١١	ناصح		
١٢	ناعق		
١٣	المصبِّح	مُفَعِّل	مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف
١٤	مناهب	مُفَاعِل	
١٥	المرتجز	مُفْتَعِل	مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين
١٦	المنكدر	مُنفعِل	

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي :

- (آفق)[١] ، مشتق من الفعل أفَقَ يـأفِق بمعنى غَلب يغْلِب ، ويقال : أفَقَ على أصحابه : أي أفضل عليهم ، ويقال أيضاً أَفَقه يأفِقه : إذا سبقه في الفضل[٢] .

- (ثـادق)[٣] ، مشـتق من الـفعل ثدَق . يُقَال : ثـدق المطر : خـرج من السحاب خروجاً سريعاً[٤] .

- (داحس)[٥] ، مشتق من الفعل دحس يقال : دحس بيده أي دسَّها[٦] .

وقيل إن «الـدال والحاء والسين أصـل مطرد منقـاس ، وهو تخلـل الشئ بالشئ في خفاء ورفق ، فالدحس طلب الشئ في خفاء»[٧] .

ويرتبـط اسم ذلك الحصـان (داحس) بسيـاق غير لغـوي متعلـق بظروف نتاجه، لذلك سمي (بداحس) على زنة فاعل بمعنى مفعول وسنعرض لهذا السياق في الدراسة الخاصة بالدلالة .

---

(١) من خيل بني فُقَيم ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٩٦ .

(٣) ورد فرسان بذلك الاسم (ثادق) ، الأول من خيل بني أسد وكان لمنقذ بن طريف بن عمرو بن قعين ، والثـاني من خيل أبناء المنذر بن ماء السماء . راجع : ابن الكلبي : انساب الخيل ص ٣١ وايضـاً ص ١١٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب جـ ١ ص ٤٣٤ .

(٥) داحس من خيل غـطفان ، وله حديث طويل في حرب غـطفان راجع : ابن الكلبي : أنسـاب الخـيل ص ٢٤ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ١٣٣٤ .

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٣٣١ .

- (ذائد)[1] ، مشتق من الفعل ذاد يذود بمعنى يطرد ويدفع[2] ، أو تنحية الشئ عن الشئ[3] .

- (زامل)[4] ، مشتق من الفعل زَمَل أي عدا واسرع معتمداً على أحد شقيه رافعاً جنبه الآخر وكأنه يعتمد على رجل واحدة[5] .

- (ساهم)[6] ، مشتق من الفعل سَهَم للدلالة على تغير اللون عن حال عارض من همّ أو هزال ، والدلالة - أيضاً - على الضُمْر[7] .

- (الصاحب)[8] ، مشتق من الفعل صَحِب يقال : صَحِبه يصحبُه صحبةً وصحابة بمعنى عاشره ورافقه[9] .

- (العارم)[10] ، مشتق من الفعل عَرُم ، والعُرامَة معناها يقيد الدلالة على الشراسة والشدة[11] .

- (لاحق)[12] ، مشتق من اللحوق بمعنى الضُمْر ، يقال : فرس لاحقٌ أي

(١) من خيل الوليد بن عبد الملك . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٥٢٥ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٣٦٥ .

(٤) (زامل) فرس معاوية بن مرداس السلمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ١٨٦٣ .

(٦) (ساهم) من أفراس لكندة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢١٣٦ .

(٨) فرس غنيٍّ سبق حلبة أهل الشام ، من ولد الحرون . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٠٠ .

(١٠) فرس المنذر بن الأعلم الخَوْلاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢ .

(١١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩١٣ .

(١٢) لاحق من خيل بني أسد ، وكان لهم فرسان معروفان بذلك الاسم ، وهما لاحق الأصغر ولاحق الأكبر ، ويعد الأول من بنات الثاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٢ .

ضامر[1] .

- (لازم)[2] ، مشتق من اللزوم ، يقال : لزِمَ الشئَ أي التزمه لا يفارقه[3] .
- (ناصح)[4] ، مشتق من النُّصوح يقال : نَصحْتُ له نصيحتي نُصوحاً أى أخلصْتُ وصدَقْتُ[5] .
- (ناعق)[6] ، مشتق من النعيق أي دعاء الرّاعي ، يقال : نَعقَ الراعي بالغنم أي صاح بها وزجرها[7] .

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف :

- (المصبِّح)[8] ، مشتق من الفعل صبَّح للدلالة على الإغارة صباحاً ، لأن العرب أكثر ما يغيرون عند الصباح ، يقال صبَّحَتْهم الخيلُ أي جاءتهم صبحاً[9] .
- (مناهب)[10] ، مشتق من المناهبة ، يقال : فرس يناهب فرساً أي يباري كل واحد منهما صاحبه[11] ، ويقال أيضاً إن المناهب هو الكثير العدو كأنه

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠١٠ .

(٢) (لازم) من خيل حنظلة فرس سُحَيم بن وَثيل . انظ : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٠ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٢٧ .

(٤) فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي ، من خيل ضبة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٣٨ .

(٦) (ناعق) من خيل بني فُقَيم ، فرس فقيم بن جرير بن دارم انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص١١٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٧٦ .

(٨) فرس عوف بن الكاهن السُّلَمى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٩٠ .

(١٠) مناهب من خيل بني يربوع . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢١ .

(١١) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٥٣ .

ينهب الأرض في عدوه[1] .

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

- (المرتجز)[2] ، مشتق من الفعل ارتجز ، يقال : ارتجز الرعدُ إذا سمع له صوت متتابع[3] ، وقد اطلق عليه ذلك الاسم لحسن صهيله[4] .

- (المنكدِر)[5] ، مشتق من الفعل انكدر ، يقال : انكدر يعدو أي أسرع بعض الإسراع ، أو أسرع وانقض . ويقال : انكدر عليهم القوم إذا جاءوا أرسَالاً حتى ينصبُّوا عليهم[6] .

٤ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول :

تتوزع الأسماء الداخلة في هذا النوع على نمطين صرفيين وفقاً للأفعال التي اشتقت منها ، ويوضح الجدول التالي بيانها :

---

(١) انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل : هامش ص ١٢١ .

(٢) من خيل الرسول ﷺ . راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ١٥٨٩ .

(٤) راجع : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥١ .
الدميري : حياة الحيوان جـ ١ ص ٥٤٨ ، جـ ٢ ص ٣٨٤ .

(٥) (المنكدر) من خيل بني العدوية ، وكان لرجل من بني عمرو بن غنم بن تغلب انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٥ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٣٥ .

مسلسل	النمط الصرفي	العدد	النسبة المئوية
١	المشتق من الفعل الثلاثي	٥	٦٢٫٥ ٪
٢	المشتق من الثلاثي المزيد بحرف	٣	٣٧٫٥ ٪
	المجموع	٨	١٠٠ ٪

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المشتقة من الفعل الثلاثى هى الأكثر عدداً ويبلغ عددها (٥) أسماء وتصل نسبتها المئوية ٦٢٫٥ ٪ .

٢ - الأسماء المشتقة من الثلاثي المزيد بحرف بلغت (٣) أسماء ، وتأتي في المرتبة الثانية ، وتصل نسبتها المئوية ٣٧٫٥ ٪ .

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول .

مسلسل	الاسم	الوزن	النمط الصرفي
١	مبدوع	مفعول	مشتق من الفعل الثلاثي
٢	مردود		مشتق من الفعل الثلاثي
٣	المزنوق		مشتق من الفعل الثلاثي
٤	معروف		مشتق من الفعل الثلاثي
٥	مكتوم		مشتق من الفعل الثلاثي
٦	مُذْهَب	مُفْعَل	مشتق من الفعل الثلاثي
٧	معلّى	مفعّل	المزيد بحرف
٨	مكسّر	مفعّل	

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم مفعل) مشتق من الفعل الثلاثي :

- (مبدوع)[1] ، مشتق من البداعة وهى الغاية في كلِّ شيء[2] .

- (مـردود)[3] ، مشتـق من الرَّد بمعنى صـرف الشيء ومنعه يـقال : رد عن الأمر ولدَه : أي صرفه عنه برفق ، وقد استخدم الفعل (رد) بمعنى أعاد، يقال رده إليه بمعنى أعاده[4] .

- (المزنوق)[5] ، مشتق من الزَّنق ، يقال : زنـق الفرس : جعل له زناقاً ، والمزنوق أي المربُوط بالزناق[6] ، ويقال : زنقتَ الفـرسَ : إذا شكلته في أربع قوائمة[7] .

- (معروف)[8] ، مشتق مـن الفعل (عرِف) بمعنى علِمَ ، والمعـروف المعلوم والمشهور بما يستحسن من الأفعال[9] .

- (مكتوم)[10] ، مشتق من الفعل كُتِم أي دُهِنَ أو صـبغَ بالكَتَم وهو نبات

---

(1) فرس عبد الحارث بن ضرار بن عمرو بن مالك الضبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٦ .

(2) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٠ .

(3) فرس لرجل من غسان هو : زياد أخو محرِّق الغساني انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٩ .

(4) ابن منظور : لسان العرب ص ١٦٢١ .

(5) (المزنوق) فرس عامر بن طفيل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٣ .

(6) ابن منظور : لسان العرب ص ١٨٧٢ .

(7) ابن دريد : جمهرة اللغة جـ ٣ ص ١٥ .

(8) (معروف) مـن خيل بني أسد . فـرس سلمة بن هنـد الغاضري انظر : ابـن الكلبي : أنسـاب الخيل ص٣٨ .

(9) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨٩٧ - ٢٨٩٩ .

(10) (مكتوم) من خيل غنيٍّ بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عَيْلان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢-٢٣ .

يخلط مع الوَسْمَة للخضاب الأسود وقيل الكَتَم نبت فيه حمرة[1] ، ولعل ذلك الاسم راجع إلى لـون الفرس الذي يجمع بين الـوردة والحوة ويؤيد ذلك ما ذكره طفيل الغنوي في وصفه :

أبوهن (مكتوم) و (أعوج) أنجبا ... ورادًا وحُوًّا ليس فيهن مُغْرَبُ[2]

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم مفعول) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

- (المذهب)[3] ، مشتق مـن الفعل أذْهبَ يقال : أُذْهِبَ الـشئُ : إذا طُلِيَ بالـذَّهب ، وكلُّ ما مُوِّه بـالذَّهب فقـد أُذْهِبَ وهو مُذْهَبٌ[4] ، ويقال : فرس مُذْهَب إذا عَلَت حمرتَه صفرةٌ[5] ، أو هو الذي يخالط حمرتَه صفرةٌ تشبه لون الذَّهب[6] ، ويقال كميت مذهب إذا علته حمرة إلى إصفرار[7] .
- (المعلَّى)[8] ، مشتق مـن الفعل علَّى يقال : علِّى الـشئُ أي رُفع وجُعِل عالياً ، وقد اطلقـت الكلمة على القدح السابع في الميـسر ، وهو أفضلها إذا فاز حاز سبعة أنصباء من الجزور ، كما أطلقت على الرِّشاء[9] .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٢٣ - ٣٨٢٤ .

(٢) راجع : ابن الكلبي : أنسا الخيل ص ٢٣ .

الوارد : ذات اللون الأحمر ، والحو : ذات اللون الأسود .

(٣) (المذهب) من خـيل غنيّ بن أعصر بن سـعد بن قيس بن عيـلان انظر : ابن الكلبي : أنـساب الخيل ص٢٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ١٥٢٢ - ١٥٢٣ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢٣ .

(٦) ابن جزي : كتاب الخيل ص ٥٩ .

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٣٦٢ .

(٨) (المعلّى) فرس الأسعر بن أبي حمران الجُعْفي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٩٢ - ٣٠٩٣ .

- (المكسَّر)[1] ، مشتق من الفعل كُسِّر ، للدلالة على شدة الفرس وجودته، وأصله من كسرك العودَ لِتَخْبُرَه أصلبٌ أم رخو[2] ، ومن ثم فإن لفظ (المكسَّر) يعني المحمود عند الخُبْرة .

ب - الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء الذوات :

سبقت الإشارة إلى أن هذا النوع من أسماء الخيل المنقولة عن جنس من الأجناس تشترك مع غيرها من الأعلام في ذلك النهج الذي يراعي استخدام الألفاظ التي تطلق على الأجناس أعلاماً نحو ما سمى «بأسد ، أو ثور ، أو حجر ، هى في الأصل أسماء أجناس لأنها بإزاء حقيقة شاملة ، وإنما نقلتها إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع»[1].

ولقد اتخذ العرب لخيولهم أسماء منقولة عن جنس من الأجناس طلباً لأوجه المشابهة أو التماساً لتحقق الصفة الغالبة لهذه الأجناس في خيلهم .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل المندرجة تحت هذا النوع تتوزع على تسعة وعشرين (٢٩) وزناً ، ويوضح الجدول التالي عددها والنسبة المئوية لكل منها :

---

(١) من خيل بني حنظلة . فرس عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٧٣ .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .

جدول أوزان أسماء الخيل المنقول عن جنس من الأجناس أو عن اسم ذات

مسلسل	الوزن	العدد	النسبة المئوية
١	فُعَيْل	٧	١٣ر٧٢ ٪
٢	فَعْلَة	٥	٩ر٨٠ ٪
٣	فُعَال	٤	٧ر٨٤ ٪
٤	فَعَالة	٤	٧ر٨٤ ٪
٥	فَعَل	٢	٣ر٩٢ ٪
٦	فَعْل	٢	٣ر٩٢ ٪
٧	فَعَال	٢	٣ر٩٢ ٪
٨	يفعول	٢	٣ر٩٢ ٪
٩	فُعَيْلَة	٢	٣ر٩٢ ٪
١٠	فَوْعَل	٢	٣ر٩٢ ٪
١١	فِعَل	١	١ر٩٦ ٪
١٢	فَعْل	١	١ر٩٦ ٪
١٣	فُعَل	١	١ر٩٦ ٪
١٤	فِعَال	١	١ر٩٦ ٪
١٥	فُعَّل	١	١ر٩٦ ٪
١٦	فِعْلَه	١	١ر٩٦ ٪
١٧	فَعِيل	١	١ر٩٦ ٪
١٨	فَعْلُل	١	١ر٩٦ ٪
١٩	فَعْلَلِيّ	١	١ر٩٦ ٪
٢٠	فُعْلُلِيّ	١	١ر٩٦ ٪
٢١	افعَال	١	١ر٩٦ ٪
٢٢	افعَاليّ	١	١ر٩٦ ٪
٢٣	تِفْعَال	١	١ر٩٦ ٪
٢٤	فِعَالة	١	١ر٩٦ ٪
٢٥	فَعَاليّ	١	١ر٩٦ ٪
٢٦	فَيْعَال	١	١ر٩٦ ٪
٢٧	فِيعَاليّ	١	١ر٩٦ ٪
٢٨	فَعْلال	١	١ر٩٦ ٪
٢٩	فعلانيّ	١	١ر٩٦ ٪
	المجموع	٥١	١٠٠ ٪

ويتضح من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء التي وردت مصغرة على وزن فُعَيْل تأتى في المرتبة الأولى ، ويبلغ عددها (٧) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ١٣,٧٢ ٪ .

٢ - الأسماء التي على وزن فَعْلَة تأتي في المرتبة الثانية ، ويبلغ عددها (٥) أسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ٩,٨٠ ٪ .

٣ - الأسماء التي وردت على وزن فُعَال تأتي في المرتبة الثالثة ويبلغ عددها (٤) أسماء ، وتشترك مع الأسماء التي وردت على وزن فعالة في العدد نفسه ، وتصل النسبة المئوية لكل منهما إلى ٧,٨٤ ٪ .

٤ - الأسماء التي وردت على أوزان (فَعَل - فَعْل - فَعَال - يَفْعُول - فُعَيْله - فَوْعل) تشترك في نسبة مئوية واحدة ٣,٩٢ ٪ ، إذ يبلغ عدد الأسماء التي وردت في كل وزن منها على حدة (٢) اسمين فقط .

(٥) الأسماء التي وردت على الأوزان التالية :

(فعَل - فَعْل - فُعَل - فِعَال - فُعَّل - فعْله - فعيل - فُعْلُل - فُعْلُلِي - فَعْلَلي - أفعال - أفعالي - تفعال - فِعالة - فَعَالي - فيعال - فيعالي - فعلال - فعلاني) بلغ عددها (١٩) اسماً توزعت على (١٩) وزناً من الأوزان السابقة - وتبلغ النسبة المئوية لكل اسم منها ١,٩٦ ٪ .

جدول الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء ذوات

مسلسل	الوزن	العدد	الاسم
١	فُعَيْل	٧	البريت، البطين، الضبيب ، العبيد ، القريط ، القريظ ، القويس
٢	فَعْلَة	٥	شولة ، عدة ، ظبية ، نحلة ، وحفة .
٣	فُعَال	٤	اثال ، عباب ، غراب ، نباك .
٤	فَعَالة	٤	المرادة ، غزالة ، غمامة ، نعامة .
٥	فَعَل	٢	سبَل - عصا .
٦	فَعْل	٢	عَنْز - وَرْد .
٧	فَعَال	٢	جناح - مصاد .
٨	يفعول	٢	يحموم - يمسوب .
٩	فُعَيْلَة	٢	خُمَيرة - عُصيَّة .
١٠	فَوْعَل	٢	حَوْمل - هوَجل .
١١	فِعَل	١	رِيَم .
١٢	فَعْل	١	قِدْح .
١٣	فُعَل	١	خُزَز .
١٤	فِعَال	١	لحاف .
١٥	فُعَّل	١	سُلَّم .
١٦	فِعْلَه	١	جِروة .
١٧	فَعِيل	١	الظليم .
١٨	فَعْلُل	١	قُرْزُل .
١٩	فَعْلَلِيّ	١	عَسْجَدِيّ .
٢٠	فُعْلُلِيّ	١	عُصفُرِيّ .
٢١	افْعَال	١	أطلال .
٢٢	افْعَالِيّ	١	الأعْرابِيّ .
٢٣	تِفْعَال	١	تِريَاق .
٢٤	فِعَالة	١	حِمالة .
٢٥	فَعَالِيّ	١	قَتادِيّ .
٢٦	فَيْعَال	١	قَيْنان .
٢٧	فِيعَالِيّ	١	دِيناريّ .
٢٨	فَعْلال	١	بَهْرام .
٢٩	فعلانيّ	١	قَطِرانيّ .
	المجموع	٥١	

ما ورد على وزن (فُعَـيل) :

- (البُرَيْت)[1] ، تصغير البُرت وهو الدلـيل الحاذق ، يقال البَرْت ، والبُرْت ، والبِرْت : الرجل الدليل ومن ذلك قول الأعشى يصف جملَه :

أدأبْتُهُ بمهامهٍ مجهولـــــــةٍ لا يهتدِي بُرْتٌ بها أن يقصِدا

يصف قفراً قطعه ، لا يهتدي به دليل إلى قصد الطريق[2] .

- (البُطَيْن)[3] ، تصغير (البَطْن) وهو ذلك الجـزء المعروف من جسم الإنسان والحيوان ، وقـد ارتبطت كـلمة بطـن بالدلالة عـلى الولادة في الإنـسان والنتاج في الحيوان يقال : نثَرتْ المرأةُ بَطْنَها ولداً ، أي كثر ولَدُها . وفي الحديث : رَجَلٌ ارتبط فرساً ليستبطنها أي يطلب ما في بطنها من نتاج[4] .

كما ارتبطت تلك التسمية أيضاً بسياق غير لغوي ، إذ رأى مسلم بن عمرو - صاحب الفرس - رؤية تبـشره بإنتاج خيل جياد منها البـطين وسنعرض لذلك في دراستنا الخاصة بالدلالة[5] .

- (الضُّبَيْب)[6] ، تصغير (الضَّب) وهو ذلك الحيوان المعروف ، وبه تضرب العرب الأمـثال في الكـياسة والحزم ، وطول الـعمر ، والصـبر ، وطول النفس وسنعرض لذلك في بحثنا الخاص بالدلالة[7] .

(١) فرس إياس بن قبيصة الطائي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٢ .

(٣) (البطين) من خيل مسلم بن عمرو الباهلي . انظر : ابن الكلبي ص ١١٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٣-٣٠٤ .

(٥) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٩ .

(٦) فرس حسان بن حنظلة الطائي . وهو الذي حمل عـليه كسرى أبرويز حين انهزم من بهرام جو بَيْن يوم النهروان . راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٥ .

عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ١٠١ ، ص ١٠٢ .

(٧) راجع : الجاحظ : الحيوان جـ ٦ ص ٥٦ . وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٤٣ .

- (العُبَيْد)[1] ، تصغير (العَبْد) ، وهو المملوك لغيره وتطلق على الإنسان حراً كان أو رقيقاً ، والعبد المملوك خلاف الحر ، لذا فهو مشتق من العبودية للدلالة على الانتباه والخضوع[2] .

- (القُرَيْط)[3] ، تصغير (القُرْط) ويطلق على ما يعلَّق في أعلى الأذن من حلي ، والثريا ، وشعلة النار كما يطلق أيضاً على الصَّرْع وأيضاً على ما تُعْلَفُه الدواب ، وقُرْط أيضاً بطن من بطون بني كلاب[4] .

- (القُرَيظ)[5] ، تصغير (القَرَظ) وهو نوع من الشجر يُدْبَغ به ، ويقال أيضاً أنه يطلق على شجر عُظَام لها سوق علاظ أمثال شجر الجوز وله حبٌ يوضع في الميزان وهو نوع من أنواع السنط العربي يستخرج منه صمغ مشهور[6] .

- (القُوَيس)[7] ، تصغير (القوس) أداة الصيد والقتال المعروفة ، وهي آلة رمي السهام[8] .

---

(١) (العبيد) فرس العباس بن مرداس السُّلَمَيّ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٠ .

(٢) راجع : الأصمعي : اشتقاق الأسماء ص ٩٧ .

وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ٢٢٧٦ .

(٣) من أفراس لكندة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩١ .

(٥) من خيل بن سُلَيْم بن منصور انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩٣ - ٣٥٩٤ .

(٧) فرس سلمة بن الحارث العبسي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

(٨) ابن منظور : لساز العرب ص ٣٧٧٣ .

ما ورد على وزن (فَعْلَة):

- (شَوْلَة)[1] ، اسم علمٌ للعقرب ، وقيل - أيضاً - هى شوكة العقرب التي تضرب بها[2] .

- (صَعْدَة)[3] ، منقول عن القناة التي تثبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف أو من الرمح الأجوف ، وتطلق (الصَعْدة) أيضاً على الأتان طويلة الظهر[4].

- (ظَبْيَة)[5] ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بأنثى الغزال[6] .

- (نَحْلَة)[7] ، منقول عن الحشرة المعروفة بذباب العسل[8] .

- (وَحْفَة)[9] ، منقول عن جنس الصخور ، فالوحفة صخرة في طن وادٍ أو سَنَدٍ ناتئة في مَوْضِعها سوداءُ والوحفة أيضاً أرض سوداء[10] ، ولعل الأصوب أنها منقولة عن الصخرة السوداء ، ويؤيد ذلك قول عُلاثة في فرسه مازلت أرميهم « بوحفة » ناصباً[11] .

---

(١) من خيل ضبَّة . فرس زيد الفوارس الضبّيّ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٤ .

(٣) (صعدة) فرس ذؤيب بن هلال بن عويمر الخزاعي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٤٧ .

(٥) فرس الهرَّاش الأسدي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٤٤ .

(٧) (نحلة) من أفراس لكندة انظر ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٦٨ .

(٩) (وحفة) فرس عُلاثة بن الجلاس بن مخربة التميميّ . أنظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٨٦ .

(١١) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

ما ورد على وزن (فُعَال):

- (أُثَال)[1] ، منقول عن اسم جبل[2] .
- (العُبَاب)[3] ، منقول عن جنس الماء والمطر ، فالعباب كثرة الماء ، والمطر الكثير ، ومعظم السيل وكثرت[4] .
- (الغُرَاب)[5] ، منقول عن جنس الطائر الأسود المعروف[6] .
- (نُبَاك)[7] ، منقول عن اسم المكان المعروف بالنُبَاكة[8] .

ما ورد على وزن فَعَالة :

- (العَرَادة)[9] ، منقول عن اسم أنثى الحشرة المعروفة بالجراد[10] .
- (غَزَالة)[11] ، منقول عن جنس الحيوان المعروف ، وتستخدم لفظة (غزالة)

---

(١) فرس ضَمْرة بن ضَمْرة النهشلي ، من خيل حنظلة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨ .

(٣) من خيل حنظلة ، فرس مالك بن نويرة اليربوعي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٧٤ .

(٥) (الغراب) من خيل غنيٍّ بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٢٩ - ٣٢٣٠ .

(٧) من خيل بني تغلب ، فرس خالد بن الشماخ بن خالد التغلبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص٤٢-٨٧ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٢٩ .

(٩) ذكر ابن الكلبي فرسين تسميا بذلك الاسم ، الأول من خيل ضبة ، فرس كَلْحبَة وهو هبيرة بن عبد مناف اليربوعي . والثاني : من خيل إياد بن نزار ، فرس أبي دؤاد الإيادي : أنساب الخيل ص٤٧-٧٦ .

(١٠) ابن منظور لسان العرب ص ٢٨٧٣ .

(١١) فرس محطمٍ بن الأرقم . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

للدلالة على الشمس ، وقيل هى الشمس عند طلوعها ، يقال طلعت الغزالة وقيل الغزالة عين الشمس ، وقيل أيضاً أول الضحى[١] .

- الغَمامة)[٢] ، اسم يطلق على السحابة[٣] .

- (النَّعامة)[٤] ، اسم يطلق على جنس الطائر المعروف بالنعامة ويضرب بها المثل في السرعة[٥] .

ما ورد على وزن (فَعَل) :

- (السَّبل)[٦] ، اسم يطلق على المطر الهاطل[٧] .

- (العصا)[٨] ، منقول عن الأداة المعروفة بالعصا ، ويضرب بها العرب المثل في القوة وضبط النفس وسياسة الآخرين[٩] .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٥٢ .

(٢) (الغمامة) من خيل أبناء المنذر بن ماء السماء انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ١١٣-١١٤ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ١٠٨ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٣٣٠٣ .

(٤) فرس الحارث بن عُباد وهى من خيل بني قيس بن ثعلبة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٤.

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٨٠ .

(٦) من خيل بني عامر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ١٦ ، ٢١ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ١٩٣١ .

(٨) فرس جذيمة الأبرش وقيل هى فرس قصير بن سعد اللخمي وبه ضرب المثل : ركب قصيرٌ العصا .
انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ . وأيضاً عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩١٨ .

ما ورد على وزن (فَعْل)

- (العنز)[1] ، منقول عن الحيوان المعروف بأنثى المعز والظباء والعنز اسم قبيلة من هوازن[2] .

- (ورد)[3] ، منقول عن اسم ذات ، فالورد نورالشجر[4] .

ما ورد على وزن (فَعَال) :

- (الجناح)[5] ، منقول عن عضو من جسم الطائر وهو ما يخفق به الطائر للطيران[6] .

- (مَصاد)[7] ، منقول عن اسم ذات ، فالمصاد الهضبة العالية ، أو أعلى الجبل ، والمصاد أيضاً الملجأ ، يقال :

هو لقومه معقل ومصاد[8]

---

(١) فرس أبي عفراء بن سنان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣١٢٧ .

(٣) فرس مالك بن شرحبيل ، وثمة أفراس أخرى سميت بذلك الاسم منها (ورد) فرس الرسول ﷺ ، وفرس أحمد بن جندل بن نهشل . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٢ - ١٠٦، وأيضاً عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ٩٠ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨١٠ .

(٥) فرس محمد بن مسلمة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٩٧ .

(٧) فرس ابن غادية الخزاعي ثم الأسلمي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٨ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٢١٤ .

ما ورد على وزن (يَفعُول):

- (اليحموم)[1] ، منقول عن الدخان الأسود الشديد السواد[2] .
- (اليَعْسوب)[3] ، منقول عن الحشرة المسماة باليعسوب وهو أعظم من الجرادة أو هو أمير النحل[4] ، ويقال أيضاً أن اليعسوب فراشة مخضرة تطير في الربيع ، وهو المعروف في ديار مصر باسم (فرس النبي) ، ويشبهون به الخيل من الضُمر[5] .

ما ورد على وزن (فُعَيْلة):

- (خُمَيْرة)[6] ، اسم مصغر منقول عن (خُمْرة) وهي الورس وأشياء من الطيب تطلى به المرأة وجهها ليحسن به لونها[7] .
- (العُصَيَّة)[8] ، اسم مصغر منقول عن اسم ذات (العصا) وهي الأداة المعروفة التي تتخذ من الخشب وغيره للتوكؤ أو الضرب ، وبها يضرب

(١) فرس النعمان بن المنذر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٢ .
(٢) راجع ابن منظور : لسان العرب ص ١٠١٠ .
الثعالبي : فقه اللغة ص ١٣١ - الثالي : الأمالي جـ ١ ص ١٧٤ .
(٣) من خيل الرسول ﷺ ، وكان للزبير بن العوام انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .
(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٤٦ .
الجاحظ : الحيوان جـ ٥ ص ١١٦ .
عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ٩٠ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٣٦ .
(٥) راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل : هامش ص ٣٠ .
(٦) فرس شيطان بن مدلج الجُشَمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٦-٨٧ .
(٧) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٢٧٧ .
ابن منظور : لسان العرب ص ١٢٦١ .
(٨) (العُصَيَّة) فرس لإياد . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٤ .

المثل في حسن السياسة والقوة وضبط النفس ، والعصيَّة : اسم أطلق على قبيلة من سُليم[1] .

ما ورد على وزن (فَوْعَل) :

- (حَوْمل)[2] ، منقول عن اسم ذات فالحومل السَّيل الصافي[3] ، ولعل المراد بذلك الاسم وصف سرعة الفرس وقوة جريه .
- (هَوْجل)[4] ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بالناقة فالهوجل الناقة السريعة الذاهبة في سيرها أو السريعة الوَساع ، وأرض هوجل مشتق منه ، والهوجل أيضاً الدليل الحاذق[5] .

ما ورد على وزن (فِعَل) :

- (زِيَم)[6] ، اسم يطلق على الغارة[7] .

ما ورد على وزن (فِعْل) :

- (القِدْح)[8] ، منقول عن اسم ذات ، فالقدح : السَّهم قبل أن ينصَّل ويراش ، وأيضاً السهم يستعمل في الميسر ، وقد يكتب عليه نعم أولا ،

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ .

(٢) (حَوْمَل) فرس حارثة بن أوس بن عبد وَدّ بن كنانة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٧ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٣ .

(٤) فرس ربيعة بن غزالة السَّكوني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ .

(٦) فرس الأخنس بن شهاب التغلبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٥ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ١٩٠٢ .

(٨) فرس غنيّ بن أعصر ، سبق الناس بالمدينة زمن عمر بن عبد العزيز . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

والقِدح أيضاً العود إذا بلَّغ فشذِّب عنه الغصن ، وقطع على مقدار النبْل الذي يراد من الطول والقرس[1] .

ما ورد على (فُعَل) :

- (الخُزَز)[2] ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بالأرنب ، فالخزز : ولد الأرنب ، وقيل هو الذَّكر من الآرانب[3] .

ما ورد على وزن (فِعَال) :

- (لحاف)[4] ، منقول عن اسم ذات ، فاللِحاف : اسم ما يُلْتَحف به ، وقيل : هو اللِّباس الذي فوق سائر اللِّباس من دِثار البرد ونحوه ، وكلُّ شئ يُتَغطَّى به[5] .

ما ورد على وزن (فُعّل) :

- (سُلَّم)[6] ، السُّلَّم واحد السلاليم التي يرتقي عليها ، والدرجة والمرقاة ، والسلَّم أيضاً السببُ إلى الشئ ، وسمى بهذا الاسم لأنه يؤدي إلى غيره كما يؤدي السُّلَّم الذي يرتقي عليه[7] .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٤٢ .

(٢) من خيل بني هلال . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ١٥١ .
وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ١١٤٩ .

(٤) (لِحاف) من خيل الرسول ﷺ . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٠٨ .

(٦) فرس زبَّان بن سيَّار بن عمرو الفزاري . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٠٨٣ .

ما ورد على وزن (فِعْلة)

- (الجِرْوة)[1] ، منقول عن اسم ذات . فالجروة : النفس ، يقال للرجل إذا وطَّن نفسَه على أمر : ضرب لذلك الأمر جِروَته[2] .

ما ورد على وزن (فِعِّيل) :

- (الظِّلِّيم)[3] ، منقول عن جنس الطائر المعروف بالنَّعام فالظليم ذكر النعام[4] .

ما ورد على وزن (فُعْلُل) :

- (قُرْزُل)[5] ، منقول عن اسم ذات ، فالقرزل : القيد[6] .

ما ورد على وزن (فَعْلَلِيّ) :

- (عَسْجَدِيّ)[7] ، اسم منسوب ، ومنقول عن اسم ذات ، فالعسجد ، الذهب ، وهو اسم جامع للجوهر كلّه من الدر والياقوت[8] .

---

(١) (الجِروة) : من خيل غطفان بن سعد ، فرس شداد بن معاوية العبسي أبي عنترة ويقال له : فارس جروة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٠٩ .

(٣) فرس فضالة بن هند بن شريك الغاضري الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٦ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٦٠ .
وأيضاً : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠١ .
وأيضاً : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥٨ .

(٥) فرس أبي عامر ابن طفيل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٨٤ وأيضاً : أبو عبيدة كتاب الخيل ص ١١٩ .

(٧) من خيل بني أسد . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ٢٩٣٧ .

ما ورد على وزن (فُعْلُلِيّ) :

- (العُصْفرىّ)[1] ، اسم منسوب ومنقول عن النبات المسمى (بالعُصْفُر) وهو نبات يستخرج منه صِبغٌ أحمر[2] .

ما ورد على وزن (أفعال) :

- (أطلال)[3] ، عن اسم ذات ، فأطلال . جمع طلل ، والطلل ما شخص من آثار الدِّيار ، وقيل طلل كل شئ شخصه[4] .

ما ورد على وزن (أفعاليّ) :

- (الأعرابىّ)[5] ، اسم منسوب ومنقول عن الأعراب وهم أصحاب نجعة وإنتواءٍ وارتياد للكلأ ، وتتبع مساقط الغيث ، وقل هم ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار[6] .

ما ورد على وزن (تِفْعَال) :

- (تِريَاق)[7] ، منقول عن اسم ذات . فالترياق : ريق الحيات[8] .

---

(١) (العصفرىّ) فرس محمد بن يوسف أخي الحجاج . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ .

(٣) (أطلال) فرس بكير بن عبد الله بن الشداخ الليثي ، وهى من خيل قريش ، ولها قصة مشهورة يوم اقادسية . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١١ - ١١٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٩٧ .

(٥) فرس عبَّاد بن زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٨ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨٦٤ .

(٧) من خيل ضبة ، فرس قرابة بن هقرام الضَّبىٍّ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٦ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٤٧٦ .

ما ورد على وزن (فِعَالة) :

- (الحمالة)[1] ، منقول عن الأداة المعروفة بعلاقة السيف ونحوه[2] .

ما ورد على وزن (فَعَالَى) :

- الـقَتَادَى[3] ، منقول عن اسم جـنس فالقتاد نوع من الشجـر الصلب له شوك[4] .

ما ورد على وزن (فَيْعَال) :

- (الفَيْنان)[5] ، منقول عن اسم ذات ، فالفينان الشعر الطويل الحسن . . . قال سيبويه معناه أن له فنوناً كأفنان الشجر[6] .

ما ورد على وزن (فِيعَالِي) :

- (دِيْنَارِيّ)[7] ، منسوب ومنقول عن العملة المـعدنية المعرفوة بالدِّينار[8] ،

(١) (الحمالة) من خيل بني أسد . فرس طليحة بن خويلد الأسدي ويطلق على هذا الفرس الحمالة الصغرى تمييزاً لـها عن فرس آخر مسـمى أيضاً بالحمـالة وهو من خيل بـني سليم ، ويطـلقون عليه الحـمالة الكبرى. انظر : ابني الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٧ .
ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٣ .

(٣) من خيل الخزرج في الإسلام . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ٣٥٢٥ .

(٥) من خيل ضبة ، فرس قرابة بن هقرام الضَّبِّيُّ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٤٦ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٤٧٦ .

(٧) من خيل بني تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ١٤٣٢ .

وقد يراد الإشارة إلى ما في الفرس من نكت بيض فوق البرش[1] .

ما ورد على وزن (فَعْلال):

- (بَهْرَام)[2] ، منقول عن اسم الكوكب المشهور المريخ[3] .

ما ورد على وزن (فَعْلانيّ):

- (قطرانيّ)[4] ، منقول عن اسم ذات ، فالقطران هو عصير ثمر الصنوبر[5] .

---

(1) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .
ابن سيدة : المخصص السفر ٦ ص ١٥٢ .
ابن جزى : كتاب الخيل ص ٦٤ .

(2) فرس النعمان بن عقبة العَتَكيّ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٩ .

(3) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٧٢ .

(4) من خيل الشام التي لا يعرف نسبها ، فرس عبَّاد بن زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٨ .

(5) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٦٩ .

ثانيا: أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى:

اشترط النحاة - في تقسيم العلم - أن يكون العلم المنقول عن اسم معنى مصدراً نحو : فضل ، وإياس ، وزيداً ، وعمرو . ففضل مصدر فَضَل يفضل فضلاً ، وإياس مصر آسه يؤوسه إياساً وأوساً إذا أعطاه ، وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة[1] .

وقد بلغ عدد أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى (٢٣) اسماً وهى تمثل ١٥٫٧ ٪ من جملة الأسماء المفردة التي يبلغ عددها (١٤٦) اسماً .

ويبين الجدول التالي توزع هذه الأسماء المنقولة عن اسم معنى على الأفعال التي أخذت منها :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل ثلاثي	١٩	٨٢٫٦ ٪
٢	الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل رباعي	٤	١٧٫٤ ٪
	المجموع	٢٣	١٠٠ ٪

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل ثلاثي (١٩) اسماً ، وتبلغ نسبتها المئوية ٨٢٫٦ ٪ .

٢ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل رباعي (٤) أسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ١٧٫٤ ٪ .

(١) انظر : ابن يعيش : شرح المفصل جـ ١ ص ٢٩ ، ص ٣٠ .
وأيضاً : ابن هشام : شذورالذهب ص ١٣٨ .
محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل جـ ١ ص ٩٢ .

وقد توزعت الأفعال التي اشتقت منها للصادر -المنقول عنها أسماء الخيل- على خمسة أوزان يوضعها الجدول التالي :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأفعال التي على وزن فَعَل	١٣	٥٦ر٥٠ ٪
٢	الأفعال التي على وزن فاعَل	٤	١٧ر٤٠ ٪
٣	الأفعال التي على وزن فَعْل	٣	١٣ر٠٥ ٪
٤	الأفعال التي على وزن فَعِل	٢	٨ر٧٠ ٪
٥	الأفعال التي على وزن فَعُل	١	٤ر٣٥ ٪
	المجموع	٢٣	١٠٠ ٪

ويتضح مما سبق أن :

١ - الأفعال الثلاثية التي على وزن (فَعَل) هى الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (١٣) فعلاً وتصل نسبتها المئوية إلى ٥٦ر٥٠ ٪ من مجموع الأفعال كلها .

٢ - الأفعال الرباعية التي على وزن (فاعَل) تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٤) أفعال وتمثل ١٧ر٤٠ ٪ من مجموع الأفعال .

٣ - الأفعال الثلاثية التي على وزن (فَعْل) تأتي في المرتبة الثالثة ويبلغ عددها (٣) أفعال وتصل نسبتها المئوية إلى ١٣ر٠٥ ٪ .

٤ - الأفعال التي على وزن (فَعِل) تأتي في المرتبة الرابعة ولم يرد منها إلى فعلان فقط وتبلغ نسبتها المئوية ٨ر٧٠ ٪ .

٥ - الأفعال التي على وزن (فَعُل) لم يرد منها إلا فعل واحد وتصل نسبته المئوية إلى ٤ر٣٥ ٪ .

جدول أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى والأفعال التي اشتقدت منها وأوزانها

مسلسل	الاسم	الفعل المشتق منه	الصيغة	العدد
١	حُمَيل	حَمل	فَعَل	١٣
٢	خصاف	خصَف	فَعَل	
٣	رَعْشَن	رعَش	فَعَل	
٤	السكْب	سكَب	فَعَل	
٥	صوبة	صوَب	فَعَل	
٦	الضبيح	ضبح	فَعَل	
٧	الضيف	ضاف	فَعَل	
٨	حَذْفة	حذف	فَعَل	
٩	حَزْمة	حزم	فَعَل	
١٠	قيد	قاد	فَعَل	
١١	كنزة	كنز	فَعَل	
١٢	وجزة	وجز	فَعَل	
١٣	الهجيس	هجس	فَعَل	
١٤	البِطان	باطَنَ	فَاعَل	٤
١٥	قِصَاف	قاصَفَ	فَاعَل	
١٦	مِحاج	ماحج	فَاعَل	
١٧	نصاب	ناصب	فَاعَل	
١٨	الحُلَيْل	حلَّ	فَعْلَ	٣
١٩	زَرَّة	زرَّ	فَعْلَ	
٢٠	لزاز	لزَّ	فَعْلَ	
٢١	سَوَادة	سَوِد	فَعِل	٢
٢٢	غُطَيف	غَطفَ	فَعِل	
٢٣	قَسامة	قَسُم	فَعُل	١

ويلاحظ أن من أسماء الخيل الداخلة في هذا التصنيف ما ورد مصغراً ، وتلك الأسماء هى (الحُلَيل - حِميل - الضبيح - غطيف - الهجيس) ، ويوضح الجدول التالي نسبتها المئوية بالنسبة لغيرها من أسماء :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء غير المصغرة	١٨	٧٨ر٣ ٪
٢	الأسماء المصغرة	٥	٢١ر٧ ٪
	المجموع	٢٣	١٠٠ ٪

ويتبين من الجدول السابق أن :

١ - أغلب الأسماء وردت غير مصغرة ، وبلغ عددها (١٨) اسماً ، وتمثل نسبتها المئوية ٧٨ر٣ ٪ .

٢ - الأسماء التي وردت مصغرة بلغ عددها (٥) أسماء وتمثل ٢١ر٧ ٪ من مجموع الأسماء .

وقد توزعت أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى على ثمانية أوزان ، يوضحها الجدول التالي :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء التى وردت على وزن فِعَال	٥	٢١٫٧٥ ٪
٢	الأسماء التي وردت على وزن فَعْلة	٥	٢١٫٧٥ ٪
٣	الأسماء التي وردت على وزن فُعَيل	٥	٢١٫٧٥ ٪
٤	الأسماء التي وردت على وزن فَعْل	٣	١٣٫٠٠ ٪
٥	الأسماء التي وردت على وزن فَعَالة	٢	٨٫٧٠ ٪
٦	الأسماء التي وردت على وزن فَعَال	١	٤٫٣٥ ٪
٧	الأسماء التي تورت على وزن فَعْلَن	١	٤٫٣٥ ٪
٨	الأسماء التي وردت على وزن فَعْلَة	٤	٤٫٣٥ ٪
	المجموع	٢٣	١٠٠ ٪

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء التي وردت على وزن (فِعَال) والأسماء التي ودرت على وزن (فَعْلَة) ، وأيضاً الأسماء التي وردت مصغرة على وزن (فُعَيْل) بلغ عدد كل منها على حدة (٥) أسماء .

وتساوت هذه الأسماء جميعاً في نسبتها المئوية إذ تبلغ النسبة المئوية لكل منها ٢١٫٧٥ ٪ .

٢ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعْل) تأتي في المرتبة الرابعة ، إذا يبلغ عددها (٣) أسماء ، تمثل ١٣ ٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم معنى .

٣ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَالة) تأتي في المرتبة الخامسة وتبلغ نسبتها المئوية ٠٧ر٨ ٪ ، إذ لم يرد منها إلا اسمان .

٤ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَال) ، وعلى وزن (فَعْلَن) ، وعلى وزن (فَعْلَة) تشترك جميعاً في نسبة مئوية واحدة ٢ر٤ ٪ ، إذ لم يرد إلا اسم واحد في كل من هذه الأوزان .

أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى وأوزانها

مسلسل	الاسم	الوزن	العدد
١	البِطان	فِعَال	٥
٢	خِصاف	فِعَال	
٣	قِصاف	فِعَال	
٤	مِحاج	فِعَال	
٥	نِصاب	فِعَال	
٦	حَذْفَة	فَعْلَة	٥
٧	حَزْمة	فَعْلَة	
٨	صَوْبة	فَعْلَة	
٩	كنزة	فَعْلَة	
١٠	وجزة	فَعْلَة	
١١	الحُلَيْل	فُعَيل	٥
١٢	حميل	فُعَيل	
١٣	الصُبيح	فُعَيل	
١٤	غطيف	فُعَيل	
١٥	الهجيس	فُعَيل	
١٦	السكْب	فَعْل	٣
١٧	ضيف	فَعْل	
١٨	قيد	فَعْل	
١٩	سَوَداة	فَعَالة	٢
٢٠	قسامة	فَعَالة	
٢١	لَزَاز	فَعَال	١
٢٢	رَعْشَن	فَعْلَن	١
٢٣	زِرَّة	فِعْلَة	١

ما ورد على وزن فِعَال :

- (البِطـان)[1] مصدر الفـعل (بالَحن) ، و (البطان) بمـعنى الممتلئـة البطن بالنتاج[2] ، وقد ارتبطـت هذه التسمية بـسياق معين سنعـرض له في الجزء الخاص بالدلالة .

- (خِصاف)[3] ، مصدر الفعل (خَصَف) ، ويدل معناها على النتاج إذا أتى على مضربه تماماً لا ينقص ، يقال للناقة إذا بلغت الشـهر التاسع من يوم لقحـت ثم ألقته ، قد خَصَفَتْ تخْصِفُ خِصافاً وهى خصـوف ، ويقال أيضاً امرأة خصوف أي التي تلد في التاسع ولا تدخل في العاشر[4] .

- (قِصاف)[5] مصدر الفعـل (قاصف) الذي يفيد الشدة والقـدرة على كسر الأشياء ، أو القدرة على المزاحمة ودفع الآخرين[6] .

- (محِاج)[7] مأخوذ من الفعل (ماحج) الـذي يفيد الدلالة على الإسراع ، والقدرة على الذهاب بالأشياء وإزالتها[8] .

---

(١) فرس مسلم بن عمرو الباهلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٣ إلى ص ٣٠٦ .

(٣) فرس سفيان بن ربيعة الباهلي ، ويسمى فارس خصاف ، وهى التي يـضرب بها المثل .. لأنت أجرأ من فارس خِصاف .. انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٠ ، ص ٨١ .
وايضاً عبد الله جزى : كتاب الخيل : ص ٩٩ .

(٤) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ١٨٦ .
ابن منظور : لسان العرب ص ١١٧٥ .

(٥) فرس : زياد بن الأشهب القشيري . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٧٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٦٥٤ - ٣٦٥٥ .

(٧) من خيل هوازن ، فرس مالك بن عوف النصري . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٠ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤١٤٣ .

- (نِصَاب)[1] ، مأخوذ من الفعل (ناصب) يقال ناصب الشَّرَ والحربَ والعداوة أي أظهره له[2] .

ما ورد على وزن (فَعْلَة) :

- (حَذْفَة)[3] ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (حَذف) يقال حذَف الشيَ يحذفُه قطعه من طرفه ، وحذفه بالسيف والعصا : أي ضربه أو رماه بهما[4] .

- (حَزْمة)[5] ، اسم مرة مأخوذ من الحزْم وهو ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بثقة ، وهو أيضاً الشد بالحِزَام ، والاسم مأخوذ من الفعل حَزَم يحزِم، يقال حزَم الفرس شد حزامه ، وحزَمَ الشئ . شده فجعله حُزَماً ، وحزَم رأيه : ضبطه[6] .

- (صَوْبة)[7] ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (صاب) ، ومن معانيه الدلالة على إصابة الهدف يقال ، صابَ السهمُ الهدفَ أي أصاب ولم يتجاوزه ، كما يدل على أنصباب المطر وجوده ، يقال : صاب المطر : نزل وانصب، وصاب السحاب بالمطر : جاد[8] .

---

(١) من خيل حنظلة ، فرس الأحوصُ بن عمر الكلبي - انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٣٦ .

(٣) من خيل بني هوازن ، فرس خالد بن جعفر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٥ .

(٤) الأصمعي : اشتقاق الأسماء تحقيق : رمضان عبد التواب . صلاح الدين الهادي ص ١٢٣ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٨١٠ - ٨١١ .

(٥) فرس حنظلة بن فاتك الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٥ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٨٥٩ - ٨٦٠ .

(٧) من خيل بني سليم ، فرس عباس بن مرداس السُّلمى ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧١ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥١٨ .

- (كَنْزة)[1] ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (كنَز) الذي يفيد الدلالة على جمع الشئ أو إدخاره أو دفنه يقال : كنز المال : دفنه تحت الأرض أو جمعه وادَّخره ، وكنز التمرَ في الجلال : أي أن يلقى جراباً أسفل الجُلَّة ويكنزه بالرجلين حتى يدخل بعضه في بعض[2] .

- (وجزة)[3] ، مصدر مأخوذ من الفعل وجَزَ بمعنى أسرع ، وقد استخدم هذا المصدر صفة فيقال رَجُل وَجْزٌ أي سريع الحركة ، والأنثى وجزة بالهاء[4] .

ما ورد مسغراً على وزن (فُعَيْل) :

- (الحُلَيْل)[5] ، تصغير حَلّ ، وحَلٌّ مصدر حل الشئَ يحلُّه حَلاً ، ويقال حلَّ بالمكان يحلُّ حلولاً ، وذلك نزول القوم بمحَلَّة ، وهو نقيض الارتحال[6] .

- (حُمَيْل)[7] ، تصغير حَمْل ، حَمْلٌ ، مصدر حَملَ الشئَ يحمله حَمْلاَ أي احتمله ، ويقال حَملَه على الأمر حَمْلاَ أي أغراه ،وأيضاً حَمل على بني

---

(١) فرس المُقْعَد بن شمَّاس السعدي الجُذاامي ، ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٣٧ .

(٣) من خيل عطفان بن سعد ، فرس زيد بن سنان بن أبي حارثة المرىّ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب جـ ٦ ص ٤٧٧٢ .

(٥) (الحليل) : فرس من نسل الحرون لرجل من حمير ، من آل ذي اصبح وهو مِقْسَم بن كثير الأصبحي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٠ .

(٦) راجع ابن دريد : الاشتقاق تحقيق عبد السلام محمد هارون ص ٣٩ وأيضاً ابن منظور : لسان العرب جـ٢ ص ٩٧٢ .

(٧) من خيل بن عجل من ولد الحرون . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

فلان أي أفسد بينهم، وحَمل عليه في الحرب أي شد عليه شدة منكرة[1].

- (الضُّبيح)[2] ، تصغير ضَبْح ، وضبحٌ مصدر ضبَح يضْبحُ ضبحاً ، وهو صوت أنفاس الخيَل في أجوافها إذا عَدَتْ ، وهو يدل على شدة النفس غير العدو[3] .

- (غطيف)[4] ، تصغير غَطَف ، وغَطَفُ مصدر غطف يغْطَفُ غطَفاً ويفيد الدلالة على قلة شعر الهُدْب ، أو كثرتها وطولها ، وقيل في أشفاره غطَفٌ أي أن يطول شعر الأجفان ثم يتعطف[5] .

- (الهُجَيْس)[6] ، تصغير هَجْسٍ ، وهجسٌ مصدر هَجَس يهجِس هجْساً بمعنى خطر في القلب أو البالً ويقال : هجَسنى عن كذا : أي ردَّنى ، وقيل الهجْس النبأة تسمعها ولا تفهمها[7] .

ما ورد على وزن (فـعْـل) :

- (السَّكْب)[8] ، مصدر الفعل سكَبَ يَسْكُبُ يقال سكبَ الماء : صبَّه ، والسَّكْبُ أيضاً الهطلان وهو من أوصاف الخيل الشنقة من أوصاف الماء ،

---

(١) ابن منظور : لسان العرب جـ ٢ ص ١٠٠٠ - ١٠٠٥ .

(٢) (الضبيح) فرس خوَّات بن جبير بن النعمان بن أمية الأنصاري الأوسي الصحابي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٦ .

(٣) انظر الثعالبي : فقه اللغة ص ٣١٧ وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٢٥٤٦ . وأيضاً : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٦٧ .

(٤) فرس عبد العزيز بن حاتم الباهلي : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ١٢٣ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب جـ ٥ ص ٣٢٧١ .

(٦) من خيل بن تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب جـ ٦ ص ٤٦٢١ .

(٨) (السَّكْبُ) من خيل الرسول ﷺ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

إذا كان خفيف الجري سريعة[1] .

- (ضيف)[2] ، مصدر الفعل ضاف ، يضيف ضيفاً بمعنى دنا ومال ، يقال ضِفْتُ الرَّجَل ضيفاً وضِافة نزلْتُ به ضيفاً وملت إليه ، وقيل نزلْتُ به وصِرْتُ له ضيفاً . وقد استخدم المصدر وصفاً للدلالة على من نزل ضيفاً، ويستخدم للواحد والجمع كعَدْل[3] .

- (قَيْد)[4] ، مصدر الفعل قاد يَقِيد أي قيَّده وجعل في رجله القيد ، ويقال فرس قيد الأوابد أي أنه لسرعته كأنَّه يقيّد الأوابد ، وقيل أيضاً قيد الأوابد معناه أنه يلحق الوحشَ لجودته ، ويمنعه من الفوات بسرعته فكأنَّها مقيَّدة له لا تعدو[5] .

ما ورد على وزن (فَعَالة):

- (سَوَادة)[6] ، مؤنث سَوَاد ، وهو نقيض البياض ، وهو مصدر الفعل سَوِد ، يَسْوَد ، وأطلق السَّواد اسماً على جماعة النخل والشجر لخضرته

(١) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤١ .
ابن سيدة : المخصص المجلد الثاني السفر ٦ ص ١٧١ .
ابن جزى : كتاب الخيل ص ٨٩ .
الدّميري : حياة الحيوان جـ ١ ص ٥٤٨ / جـ ٢ ص ٣٨٣ .
ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ٢٠٤٥ .

(٢) (ضيف) من خيل بني تغلب ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢١ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ .

(٤) من خيل أبنا المنذر بن ماء السماء . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٣ .

(٥) انظر : ابن سيدة : المخصص المجلد الثاني السفر ٦ ص ١٧٢ .
ابن منظور : لسان العرب جـ ٥ ص ٣٧٩٢ .

(٦) (سوادة) من خيل بكر بن وائل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ .

واسوداده ، والسَّواد والأسودات : جماعة من الناس[1] .

- (قَسَامَة)[2] ، مصدر الفعل قَسُمَ ، يقسُم قَسَامةً وقَسَاماً بمعنى حَسُن ، فالقَسَامة : الحُسْن[3] .

ما ورد على وزن (فَعَال) :

- (لَزَاز)[4] ، مصدر الفعل لزَّ يقال لزَّ الشيءَ بالشيءِ يَلُزُّه لزّاً ولَزَازاً أي شده وألصقه[5] ، وقد اختلفت كتب الخيل في ضبط ذلك الاسم[6] ، إلا أن أغلبها ضبط الاسم بكسر اللام (لِزاز) ، وهذا يخالف ما أوردته هذه الكتب عن معنى الكلمة ودلالة الاسم من ناحية ، ويخالف البنية اللغوية للكلمة من ناحية أخرى . فهذه الكتب التي تروي الكلمة بالكسر (لِزاز) تبين أن تلك التسمية ترجع إلى شده تلززه واجتماع خَلْقه ، وعلى هذا الرأي .

(١) ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ٢١٤١ .

(٢) من خيل بني جعدة . أنظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ - ١٦ - ٢٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب جـ ٥ ص ٣٦٣١ - ٣٦٣٢ .

(٤) (لزاز) من خيل الرسول ﷺ.

أنظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ . وايضاً ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٠ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب جـ ٥ ص ٤٠٢٦ .

(٦) في أنساب الخيل تحقيق / أحمد زكي لم تضبط اللام ووضعت فتحة على الزَّاي (لزَاز) ص ١٩ .

- في : أنساب الخيل تحقيق / جرجس لَوي دلا ويدا (لِزاز) بكسر اللام ص ٨ .
- في : أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي تحقيق / جرجس لوي دلا ويدا (لِزاز) بكسر اللام ص ٥١ .
- في : أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي تحقيق / د. محمد عبد القادر (لِزَاز) بكسر اللام ص ٧٩ .
- في : حلية الفرسان وشعار الشجعان : لابن هديل تحقيق محمد عبد الغني حسن (لِزاز) بكسر اللام .
- في : كتاب الخيل لابن جزي تحقيق / محمد العربي الخطابي (لَزَاز) بفتح اللام .
- في : لسان العرب : لابن منظور (لِزَاز) بكسر اللام .

فلابد أن يكون الفعل لزَّ ومصدره لَزاز ، وهو يفيد الدلالة على الشد والإلصاق ، ولعل المصدر (لَزاز) بفتح اللام هو الصيغة الملائمة لإرادة المعنى المطلوب .

أمَّا (لِزاز) بكسر اللام فهو مصدر على وزن (فِعَال) كقِتال ، وفعله لازَّ الذي يفيد معنى المشاركة كقاتل كأن الفرس يلازّ غيره ، يقال لازَّه لِزازاً ومُلازة أي لاصقه وقارنه ، وعلى ذلك فإن معنى (لِزاز) لكسر اللام يفيد أنه ما سابق شيئاً إلا أثبته ولصق به[1] .

وعلى ذلك فإنَّا نرجح أن يكون اسم الفرس (لَزاز) بفتح اللام لكي يستقيم المبني مع المعنى الذي ورد في هذه المصادر والمراجع .

ما ورد على وزن (فَعْلن) :

- (رعْشن)[2] ، مصدر الفعل رَعِش يَرْعَش والنون زائدة ، والرعشن بمعنى المرتعش ، كما تفيد اللفظة الدلالة على سرعة السير يقال جمل رعشٌ سريع لاهتزازه في السير[3] .

ما وردة على وزن (فِعلة) :

- (زِرَّة)[4] ، مصدر على وزن (فِعْلة) للدلالة على الهيئة ، وفعله زرَّ يزرُّ بمعنى طعن يطعن[5] ، ويؤيد ذلك قول مرداس بن أبي عامر في فرسه .

(١) راجع : ابن منظور : لسان العرب (مادة : لازّ) جـ ٥ ص ٤٠٢٦ .
وأيضاً : الدميري : حياة الحيوان جـ ٥ ص ٥٤٨ .

(٢) من خيل اليمن . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٥ .

(٣) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٤١٢ .
وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ١٦٧١ .

(٤) من خيل بني سليم ، فرس مرداس بن أبي عامر . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ١٨٢٥ .

وما كان تهليلي لدى أن رميتهم (بزِرَّة) إلا حاسراً غير مُعْلِم[1] .

ويحتمل أن تكون (زِرَّة) مأخوذة من الفعل زرَّ يُزرُّ بمعنى طردَ وتسل يقال: يَزُرُّ الكتائب بالسيف[2] .

وفي كلتا الحالتين فإنها تكون على وزن فِعْلة بمعنى فاعلة وعلى ذلك فيكون المعنى الطاعنة أو الطاردة للأعداد والخصوم .

(١) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ٢٨٢٥ .

ثالثاً: أسماء الخيل المنقولة عن فعل

لم يرد في هذا النمط من الأسماء إلا اسمان هما :

- (الشيَّط)[١] ، منقول عن فعل الأمر شَيِّطْ بمعنى أحرِقْ بالنَّار أو أهْلكْ فالمادة اللغوية تجمع بن الإحراق بالنار والإهلاك ، كما أن أساليب العرب الجمع بين ما يدل على الطعن في الحرب أو القتال والتشييط للدلالة على أن الطعن كلهب النَّار في الشدة[٢] ولعل ما يؤيد ذلك قول أنَيفٌ - صاحب الفرسة - في فرسه واصفاً تحمله لخوض القتال وشدة الطعن :

أضرَّ بنحرِ (الشيَّطِ) الطَعْنُ فانثنى   فأجشَمْتُهُ الإصعاب حتى تقدَّما[٣]

- (الصَّفا)[٤] ، وهو منقول عن الفعل الماضى صَغَا بمعنى مَالَ ، أو أصابه مَيَل في الحنك في إحدى الشفتين[٥] .

---

(١) من خيل ضبَّة ، فرس أنيف بن جبلة الضبِّيّ : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ .

(٣) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٦ .

(٤) فرس مجاشع بن مسعود السُلمى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٦ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ .

القسم الثاني

أسماء الخيل المركبة

لم يرد في هذا القسم إلا اثنا عشر اسماً ، ويوضح الجدول التالي نسبتها المئوية من مجموع الأسماء :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء المفردة	١٤٦	٩٢ر٤ ٪
٢	الأسماء المركبة	١٢	٧ر٦ ٪
	المجموع	١٥٨	١٠٠ ٪

ويتضح من الجدول السابق أن الأسماء المركبة عددها قليل بالنظر إلى الأسماء المفردة ، وأن نسمبتها المؤئية لا تتعدى ٧ر٦ ٪ .

ويتبين من النظر في هذه الأسماء أنها تتبع غطاً تركيباً واحداً وهو التركيب الإضافي دون غيره من أنماط وهذه الأسماء هى :

١ - أشقر بن مروان .

٢ - حوشيه وبار .

٣ - ذات العَجْم .

٤ - زاد الرّاكب .

٥ - ذو الرِّيش .

٦ - ذو العُقَّال .

٧ - ذو العُنُق .

٨ - ذو اللِّمة .

٩ - ذو المُوْتة .

١٠- ذو الوشوم .

١١- ذو الوقوف .

١٢- هراوة الأعزاب .

ويتضح مما سبق أنها جميعاً تدخل في إطار نوع واحد من العَلَم وهو العلم المركب المنقول عن تركيب إضافي ، ونقصد به أن يكون مكوناً من مضاف ومضاف إليه على نحو ما نص عليه ابن مالك :

وشاعَ في الإعلامِ ذو الإضافَةْ   كعبد شمس وأبي قحافـــة[1]

وقد انحصرت هذه الأسماء في صورتين من صور التركيب الإضافي ، وهما إضافة كلمة إلى كلمة أخرى ، وتقديم (ذو) و (ذات) على الاسم فتكون متصدرة للتركيب الإضافي ، إذ بدأت بعض الأسماء المركبة بـ (ذو) و (ذات) ومنها ما خلا منهما ، ويبين الجدول التالي عدد كل منها ونسبتها المئوية :

النوع	العدد	النسبة المئوية
أسماء مبدوءة بـ (ذو)	٧	٥٨٫٣ ٪
أسماء خلت من (ذو - وذات)	٤	٣٣٫٣ ٪
أسماء مبدوءة بـ (ذات)	١	٨٫٤ ٪
المجموع	١٢	١٠٠ ٪

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المبدوءة (بذو) تأتي في المرتبة الأولى ، ويبلغ عدد (٨) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ٥٨٫٣ ٪ .

(١) محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل جـ ١ ص ٩١ .

٢ - الأسماء التي خلت من (ذو) و (ذات) تأتي في المرتبة الثانية ، ويبلغ عدد (٣) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ٣ر٣٣ ٪ .

٣ - الأسمـاء المبدوءة بـذات تمثل حـد الندرة والقـلة إذ لم يـرد فيهـا إلا اسم واحد، يمثل ٤ر٨ ٪ من مجموع الأسماء المركبة .

ما ورد من الأسماء مبدوءً بـ (ذو) :

- (ذو الرِّيـش)[١] ، وقد يكـون ذلك الاسم منقـول من جنس من الـسهام المعروفة بذي الريش ، أي الرائش وهو أفضل السهام وأكملها . أو منقول عن جبـس الإبل التي تـوضع على أسنـمتها عـلامة أو ريشاً وقـيل ريش النعامة ليُعْلَم أنها من حِباء الملك[٢] .

- (ذو العُقَّال)[٣] ، وهو منقول عن اسـم ذات ، فالعقَّال اسم مرض أو داء في رجل الـدابة وقيل ظَلْعٌ يأخـذ في قوائم الدابـة أو الفرس[٤] ، ولعل تلك التسميـة أطلقت على ذلك الفرس لما يراه الرائـي من عرج وغمز في مشيه إذا استدرجريه واشتدت سرعته .

- (ذو العُنُق)[٥] ، إما أن يكون الاسم منقولاً عـن جنس العُنُق المعروف بأنه جزء من جسم الـفرس ، وبه تستدل العرب عـلى جودة الفرس[٦] ، ومما

---

(١) فرس السَّمح بن هند الخولاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ١٧٩١ - ١٧٩٢ .

(٣) من خيل بنـي رِيَاح بن يربوع وهو من الخيل المـعروفة المجيدة التي يفـتخر بها . انظر : ابن الـكلبي : أنساب الخيل ص ١٧ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٨٨ .
ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٣٠٤٩ .

(٥) من خيل قريش ، فرس المقداد بن الأسود . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٥٣ .

يستحب في الفرس طول عنقه ، ورقَّة مَذبحة ، لأنه يستعين بـها ويستند إليها في جريه[1] ، أو يكون الاسم منقولاً عن جنس العنق أيضاً للدلالة على السبق في مضمار الجري وغيره من أمور ، ومن ذلك قولهم له عنقٌ، في الخير أي سابقه[2] .

- (ذو اللِّمة)[3] ، من عن اسم ذات ، فاللِّمة الشعر الذي يلم المنكبين[4] .

- (ذو الموُتة)[5] ، منقول عن جنس من الجنون والصرع بعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران[6] ، وقد أطلقت عليه تلك التسمية، لأنه إذا جاء سابقاً أخذته رقدة ، فيرمي بنفسه طويلاً ثم فينتقض ويحمم وكان سابق الناس[7] .

- (ذو الوشوم)[8] ، منقول عن اسم ذات ، فالوشوم العلامات أو ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ، ولعل صاحب الفرس أراد بيان إعجابه وخيلائه بفرسه ، إذ تضرب العرب المثل بالوشم والواشمة للدلالة على الخيلاء فيقال : (لهو) أخيل في نفسه من الواشمة .

---

(١) راجع : ابن جزى . كتاب الخيل ص ١٦٤ - ١٨٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٣١٣٤ .

(٣) من خيل بن هاشم من آفراس الرسول ﷺ ، وقيل هو فرس عكاشة بن مِحْصَن الأسدي فيجوز أن النبي أعطاه إياه . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٤) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ ، ٣١ .
ابن منظور : لسان العرب جـ ٥ ص ٤٠٧٨ - ٤٠٧٩ .

(٥) ذو الموتة فرس لبني سَلُول . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب جـ ٦ ص ٤٢٩٦ .

(٧) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٤٥ .

- (ذو الوقوف)[1] ، منقول عن اسم معنى ، فالوقوف مصدر وقف يقف ، وهو خلاف الجلوس ، ويطلق لفظ (الـوقُوف) أيضاً على الخَلخال ما كان من شئ من فضة وغيرها ، وعلى السِّوار إذا جعلته المرأةُ في يديها[2] .

أسماء مركبة خلت من (ذو) و (ذات) :

- (أشقر مروان)[3] ، منقول عن صفة مشبهة ، فأشقر صفة على وزن أفعل تدل على شدة الحمرة وصفائها ، ويعد الـفرس المتصف بالشقرة من جياد الخيل وأكرمها[4] .

- (حوشيه وبار)[5] ، اسم منسوب إلى الحوش بلاد الجن ، وكانت العرب تقول إبل حوشيه أي متوحشة[6] .

- (زاد الرّاكـب)[7] ، منقول عـن اسم ذات ، فالزاد طعام الحضـر والسفر جميعا[8] ، ولهذا الـفرس [9] قصـة معروفة مـبثوثـة في كتب الخـيل ، وسنعرض لها في دراستنا الخاصة بدلالة أسماء الخيل .

(١) (ذو الوقوف) : فرس لرجل من بني نهشل بن دارم . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٩٨ - ٤٨٩٩ .

(٣) من خيل بني مروان بن عبد الملك . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٠ .

(٤) أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

ابن جزى : كتاب الخيل ص ٥٦ ، ٥٧ .

ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٤٢٩٦ .

(٥) من خيل وبار بن أميم بن لود بن سام بن نوح . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٦ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ١٠٤٩ .

(٧) من خيل داود عـليه السلام ، وهو الفرس الـذي أهداه داود لقوم من الأزد حين قدموا إلـيه ، ويذكر العرب أن (زاد الرّاكب) هو أصل خيل العرب ، وإليه تنسب .

(٨) ابن منظور : لسان العرب جـ ٣ ص ١٨٨٦ .

(٩) راجع على سبيل المثال : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٣ - ١٤ .

ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥١ .

- (هراوة الأعـزاب)[1] ، منقول عـن اسم ذات ، فالهرّاوة العـصا ، وقيل العصا الضخمة[2] ، ولها قصة مـشهورة سنعرض لها في دراسـتنا الخاصة بدلالة أسماء الخيل[3] .

ما ورد مبدوء (بذات):

- (ذات الـعَجْم)[4] ، منقول عن اسم معنـى ، فالعَجْم مصدر الفعل عَجَم الشيءَ يعجُمه أي عضه ، وقيل لاكه للأكلِ أو للخِبْرة[5] .

=
ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٦ - ٩٧ .
النويري : نهاية الأعرب جـ ١٠ ص ٣٩ .

(١) (هرّاوة الأعزاب) من خيل هوازن ، فرس عبد القيص بن أقصى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠-٩١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب جـ ٦ ص ٤٦٥٨ - ٤٦٥٩ .

(٣) راجع على سبيل المثال . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ - ٩١ .
ابن جزي : كتاب الخيل ص ١٢٩ .
ابن منظور : لسان العرب جـ ٦ ص ٤٦٥٩ .

(٤) فرس الزبرقان بن بدر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ص ٢٨٢٧ .

الخاتمة

يتضح من العرض السابق لأسماء الخيل وبنيتها النتائج التالية :

أولاً : أن أسماء الخيل المفردة تأتي في المقدمة ، وهي الأكثر شيوعاً ، والأكثر تنوعاً في الصيغ والأوزان . وقد بلغ عددها (١٤٦) اسماً توزعت على (٥٩) وزناً ، وجاءت أسماء الخيل المنقولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء الذوات في المرتبة الأولى من حيث عدد الأوزان إذ بلغ عددها (٢٩) وزناً ، وبلغت نسبتها المئوية ٤٩ ٪ من مجموع الأوزان .

وجاءت الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق في المرتبة الثانية وبلغ عدد أوزانها (٢٠) وزناً ، ووصلت نسبتها المؤئية إلى ٣٤ ٪ .

وأتت أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى في المرتبة الثالثة إذ توزعت على (٨) أوزان ، وبلغت نسبتها المئوية ٥ر١٣ ٪ وتأخرت الأسماء المنقولة عن فعل إلى المرتبة الرابعة إذ لم يرد فيها إلا وزنان ، وبلغت نسبتها المئوية ٥ر٣ ٪ ولعل العرب وجدوا أن الأسماء المفردة هي الأكثر مناسبة للتعبير عن رؤيتهم إزاء خيولهم ، وأنها الأقدر على تلبية احتياجاتهم في تعاملهم معها .

ثانياً : أن الأسماء المنقولة هي السائدة في أسماء الخيل بينما تختفي الأسماء المرتجلة ، وأن الأسماء المفردة تتنوع من حيث النقل إلى أسماء منقولة عن اسم عين ، واسم معنى ، وعن فعل . وأن الأسماء المنقولة عن اسم عين تأتي في المرتبة الأولى إذ بلغ عددها (١٢١) اسماً ، ثم تليها الأسماء المنقولة عن اسم معنى وبلغ عددها (٢٣) اسماً ، وقد جاءت

الأسماء المنقولة عن فعل في المرتبة الثالثة . إذ لم يرد منها إلا اسمان ، وهى تمثل حد الندرة .

ويلاحظ أن الأسماء المنقولة عن الصفات هى الأكثر شيوعاً في الأسماء المفردة ، وبلغ عددها (٧٠) اسماً ، وتمثل ٤٧ر٩ ٪ من مجموع الأسماء المفردة .

ولعل الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق أكثر الأسماء ملاءمة - بتنوع صيغها - لبيان صفة الفرس وأحواله ، وتتبع أنماط مشيه ، وجريه ، وقوة حركته ، وتعدد نشاطه ، وإظهار ما كان ثابتاً منها ، وما كان متغيراً .

ثالثا : أن أسماء الخيل المركبة ذات نسبة شيوع تمثل حد القلة أو الندرة إذا ما قورنت بالأسماء المفردة ، إذ بلغت نسبتها ٧ر٦ ٪ من مجموع أسماء الخيل ، وقد اتبعت نمطاً تركيبياً واحداً وهو التركيب الإضافي . وتوزع هذا النمط على نوعين هما :

الأسماء التي تقدم عليها ذو أو ذات ، والأسماء المكونة من إضافة كلمة إلى كلمة . ويمثل النوع الأول أعلى نسبة شيوع إذ يبلغ عدده (٨) أسماء هى : ذات العجم ، ذو الريش ، ذو العُنق ، ذو اللِّمة ، ذو المُوتة ، ذو الوشوم ، ذو الوقوف ، ذو العقَّال . ويمثل النوع الثاني نسبة شيوع أقل إذ بلغ عدد أسمائه (٤) أسماء هى : أشقر بني مروان ، حوشيه وبار - زاد الراكب - هراَوة الأعزاب .

ويلاحظ أن الأسماء المركبة تخالف الأسماء المفردة من حيث النقل وأنواعه ، فالأسماء المركبة المنقولة عن جنس من الأجناس هى الأكثر شيوعاً وهى : حوشية وبار - زاد الرَّاكب - ذو الريش - ذو العنق - ذو اللَّمة - ذو الموته - ذو الوشوم - هراوة الأعزاب .

أمّا الأسماء المركبة المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق فتمثل حد الندرة ، إذ لم ترد فيها إلا اسم واحد ، وهو أشقر بني مروان ، وقد انحضر في نمط واحد وهو الأسماء المنقولة من وصف هو في الأصل صفة مشبهة .

رابعاً : أن الأبنية ذات الأصول الثلاثية - وبخاصة أبنية الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق وأبنية الأسماء المنقولة عن اسم معنى - أكثر شيوعاً من الأبنية الرباعية ، وأن هذه الأبنية أكثر شيوعاً من الأبنية الخماسية التي اختفت من بعض الأسماء . ولعل مرجع ذلك أن الأبنية الثلاثية أخف من غيرها وهي الأوفق في الاستخدام والتعامل مع الخيل ومناداتها ، وتسميتها . ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

١ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم فاعل فقد اشتقت أغلب أسمائه من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل) ، وتعد هذه الأسماء الأكثر شيوعاً إذ بلغ عددها (١٢) اسماً وتمثل ٧٥ ٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم فاعل ، وهذه الأسماء هى (آفق- ثادق - داحس - ذائد - زامل - ساهم - الصاحب - اللاحق - لازم - ناصح - ناعق - العارم) .

أمّا الأسماء التي اشتقت من فعل رباعي فقد توزعت على وزنين مفعِّل ومفاعِل . وهذان الاسمان هما (المصبِّح - ومناهب) .

أمّا الأسماء التي اشتقت مِن فعل خماسي فقد توزعت أيضاً على وزنين هما (منفعِل - ومفتعل) . وهذان الاسمان هما : (المنكدِر - المرتجز).

ومن الملاحظ أن هذه الأوزان الأربعة الأخيرة تمثل حد الندرة إذ لم يرد إلا اسم واحد في كل وزن منها .

٢ - (الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول) فقد اشتقت أغلب أسمائه أيضاً - من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، وهذه الأسماء هى الأكثر شيوعاً حيث تصل نسبتها المئوية إلى ٦٢٫٥ ٪ ، ويبلغ عددها (٥) أسماء هى : (مبدوع - مردود - مزنوق - معروف - مكتوم) .

أمّا الأسماء التي اشتقت من فعل رباعي فقد توزعت على وزنين هما (مُفْعَل - ومفعَّل) ، وهذان الوزنان يمثلان حد الندرة ، إذ لم يرد إلا اسم واحد في الوزن الأول وهو (مُذْهَب) ، وورد اسمان في الوزن الثاني ، وهما (معلَّى) و (مكسَّر) .

ومن الملاحظ أن هذا خلا من الأسماء المشتقة من أفعال خماسية أو سداسية .

٣ - (الأسماء المنقولة عن اسم معنى)

يوضح البحث أن أغلبها مأخوذ من الفعل الثلاثي ، وأن هذه الأسماء تمثل نسبة شيوع عالية ، إذ تبلغ نسبتها ٨٢٫٦ ٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم معنى ، ويبلغ عددها (١٩) اسماً ، وهى :

حميل - خِصاف - رعشن - السَّكب - صوبة - حذفة - الضبيح - الضيف - حزمة - قيد - كنزة - وجزة - الحليل - الهجيس - زِرَّة - لزاز - سوادة - غطيف - قسامة .

وتمثل الأسمـاء المأخوذة عن فعل رباعي نـسبة شيوع قليـة لا تتعدد ١٧ر٤ ٪ ، ويبلغ عددها (٤) أسماء هى :

(البطان - قِصاف - مَحاج - نِصـاب) . ويلاحظ أن هذه الأسماء خلت من الأسـماء المأخوذة عن فعـل خماسي وأنها تـوزعت على ثمانية أوزان .

خامساً : أن بعض الأسماء المنقولة عن وصف هـو في الأصل صيغة مبالغة قد تنوعت دلالات بعض صيغها . فالأسماء التي وردت على وزن (فعيل)، والتي بلغ عددها (٧) أسماء هى (الرقيب - الصريح - اللطيم - المنيحة - الوثيميّ - الوجيه - وريعة) ، والتي تستخدم للدلالة على المبالغة في الوصف قد تنوعت مراداتها فهى تارة يراد بها (فاعلاً) من مثل (رقيب - وصريح) ، ويراد بها (مفعولاً) من مثل (لطيم - ومنيحة) .

أمّا الأسماء التـي وردت على وزن (فعول) وهى (الحـرون - الحموم - الشعور - الـشموس - الصموت - الصيـود) فمنها ما يراد بـها الدلالة على (فاعل) وهى حرون ، وشموس ، وصموت ، وصيود ، ومنها ما يراد بها (مفعولاً) وهى حمومٍ وشعور .

سادساً : أن الأسماء المـصغرة لا توجد إلا في الأسـماء المفردة ، وخلت مـنها الأسمـاء المركبة مـع جواز ذلك فـي قواعد الـصرف . وقد انحـصرت الأسماء المصـغرة جميعها في نـوع واحد هو الأسماء المنقولـة عن جنس من الأجناس أو عن أسـماء الذواتِ ، وقد بلغ عددها (٩) أسماء وهى الأكثر شيوعاً إذ تصل نسبتها المئوية إلى ١٧ر٦٤ ٪ من مجموع الأسماء المندرجة تحت هذا الـنوع ، وهذه الأسـماء هى (الـبريت - البـطين - الضبيب - العبيد - القريط - القريظ - القويس - خميرة - عصية) .

وقد توزعت هـذه الأسماء المصغرة على وزنـين هما : فُعَيْل - وفُعَيْلة ، وهما صـيغتان يمـكن تكوينـهما من كـل اسم ثلاثي لذا فـهما صيـغتان تتميزان بقدر من المرونة والخفة .

سابعاً : أن الأسماء المنسوبة تمثل نسبة شيوع ضئيلة إذ يبلغ عددها (٧) أسماء، توزعت على نوعين من الأسماء ، الأول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل صيغة مبالغة ولم يرد منه إلا اسم واحد هو (الوثيمىّ) .

والنـوع الثانـي : الأسماء المـنقولة عـن جنس مـن الأجناس أو أسـماء الذوات ، وورد منها (٦) أسماء هى (عـسجدىّ - عصفرىّ - أعرابىّ - قتادىّ - ديناريّ - قطرانىّ) .

وتمثل هذه الأسماء ١١٫٦٧٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس ، وقد توزعت على (٦) أوزان ، وهذه الأوزان هى :

فَعْلَلِىّ	عسجدىّ
فُعْلُلِىّ	عصفرىّ
أفْعَالِىّ	أعرابىّ
فَعَالِىّ	قتادىّ
فِيعَالِى	دِينَارىّ
فَعْلانِىّ	قَطْرانِىّ

ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب

دراسة تحليلية

بقلم الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف

المقدمة :

موضوع هذه الدراسة : ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، دراسة تحليلية . لقد أورد سيبوية ت ١٨٠هـ فى كتابه بعض الأبيات الشعرية، وذكر أنه سمع روايتها كما أوردها، ومن ثَمّ كان لِمَا سمعه سيبويه أهمية فى التقعيد النحوى .

وترد روايات الأشعار التي سمعها سيبويه نفسه مسبوقة بعبارات ، مثل : سمعناه ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم ، أو سمعناه ممن يوثق بعربيته ، أو سمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ، أو سمعنا كل هذه البيوت من أهل الثقة هكذا ، أو سمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به ، أو كذلك سمعناه من العرب ، أو سمعنا من العرب من يقول . ومثل هذه العبارات تؤكد سماع سيبويه لرواية هذه الأشعار هكذا كما ذكرها .

تاريخ استلام البحث ١/١٢/١٩٩٦م ، تاريخ قبوله ٦/٥/١٩٩٧م .

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب، مع الاهتمام بالجوانب التالية :

١ - جمع الأشعار التى سمع سيبويه نفسه روايتها بطريق مباشر ممن يرويها أو ينشدها .

٢ - دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في رواية الأشعار التي سمعها سيبويه .

٣ - معرفة أثر اختلاف روايات الأشعار - التى سمعها سيبويه - في الدراسة النحوية .

٤ - معرفة موقف سيبويه من رواة الأشعار الذين سمع منهم ما أورده من روايات .

٥ - معرفة أهمية روايات الأشعار التي سمعها سيبويه فى التقعيد النحوى .

وتعتمد مادة هذه الدراسة على روايات الأشعار التى سمعها سيبويه نفسه ممن يرويها أو ينشدها من العرب ، وقد بلغ عددها اثنين وخمسين بيتًا من الشعر ، كلها مما سمعها سيبويه من العرب الموثوق بهم .

ويعد كتاب سيبويه مصدرًا أساسياً لهذه الدراسة ، فضلا عن كتب شروح الشواهد ، وأهمها ، شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس ، وشرح أبيات سيبويه لمحمد بن يوسف بن سعيد السيرافى ، وشرح شواهد سيبويه للأعلم الشنتمرى ، وهو مطبوع بأسفل كتاب سيبوبه بطبعة بولاق بعنوان تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب .

وثمة مصادر ومراجع أخرى أفاد منها الباحث ، ولكن المقام يضيق عن ذكرها ، ويكفى أن نشير إلى أهمها ، مثل : كتاب المقتضب للمبرد ، وكتاب الأصول لابن السراج ، وكتاب الخصائص لابن جنى ، وشرح كتاب سيبويه لموسى بن هارون القرطبى ، وكتاب الكافية وكتاب الشافية لابن الحاجب ،

وشرح المفصل لابن يعيش ، وهمع الهوامع للسيوطى ، وخزانة الأدب للبغدادى ، وغير ذلك كثير .

لقد حظي سيبويه باهتمام الباحثين والدارسين ، فهناك دراسة بعنوان: سيبويه إمام النحاة ، لعلى النجدى ناصف ، القاهرة ١٩٧٩م ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، لخديجة الحديثى ، بغداد ١٩٧٤م ، وشواهد الشعر عند سيبويه ، لخالد عبد الكريم جمعه ، دكتوراه بآداب القاهرة ، ١٩٨٠م ، ومنهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى ، لمحمد كاظم البكاء ، بغداد ١٩٧٥م . هكذا اهتم الباحثون بسيبويه ، ولكن لمّا تعد دراسة تتخذ مما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب موضوعًا لها ، ومن هنا كانت هذه الدراسة .

وتكمن أهمية ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب فى التقعيد النحوى، فقد كان سيبويه يقعّد للظاهرة اعتمادا على الرواية التي سمعها ، ومن هنا كان يتحرى الدقة فى السماع، والأخذ عن العرب الموثوق بهم ، وكثيراً ما كان يؤكد ذلك بعبارات ، مثل :

- سمعنا من يوثق به من العرب ٣/ ٥٤٩ .
- سمعنا من يوثق بعربيته ٤/ ٤٦٥ .
- سمعنا من نثق به من العرب ٤/ ١٣٩ .
- سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم ٤/ ١٨٦ .
- . . . . سمعناها من أهل الثقة ٣/ ١٣٧ .

فمثل هذه العبارات - ولا شك - تؤكد أن سيبويه كان يتحرى الدقة فى السماع عن العرب ، فقد كان لا يعتمد في السماع إلاّ على الثقات الذين يوثق بعربيتهم .

وكان سيبويـه يؤكد صحة الرواية التي سـمعها عن العرب مسـتخدمًا عبارة «هكذا» دائما مع الفعل « سمعنا» مثل :

- سمعناه هكذا من العرب ٣/٥٠٣ .
- سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ٣/ ٥٤٩ .
- سمعنا ممن يرويه من العرب ينشده هكذا ١/ ١٦٨ .
- وسمعنا من العرب من يرويه . . . هكذا ٢/ ٢٠ .
- كذا سمعنا العرب تنشده ١/ ٤٣٢ .
- وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به ٣/ ١٤٤ .

فمثل هذه العبـارات المستخدم فيها عبارة «هكذا» دائمـاً، تؤكد أن سيبويه سمع روايات الأبيات كما أوردها ، دون أدنى تغيير .

وللإنشـاد أهمية كـبرى فى رواية الأشعـار ، فقد كان سيـبويه يتـخذ من طريقـة الإنشاد معيـارا لدراسة الظاهـرة موضع الشاهـد ، فإذا تغيرت طـريقة الإنشاد بطـل موضع الشاهد . ومما يـؤكد هذا ما أورده سيبويـه من عبارات ، مثل :

- سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ٣/ ٥٤٩ .
- وسمعناهم ينشدون هذا لبيت ٤/ ٤٦٣ .
- سمعت من يروى هذا الشعر من العرب ينشده ٤/ ٢١١ .
- فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً ٢/ ١٥٢ .
- وبعض العرب ينشد قول الفرزدق . . . وهـم كثير ، فمنهم الفرزدق ٢/ ١٦٢ .
- سمعنا ممن يرويه من العرب ينشده هكذا ١/ ١٦٨ .
- كذا سمعنا العرب تنشده والقوافى مجرورة ١/ ٤٣٢ .

إن عبارة « ينشده هكذا » التي كثيرًا ما استخدمها سيبويه لتؤكد أنه كان يهتم بالطريقة التى تنشد بها الأشعار .

لقد كان سيبويه يسمع رواية بعض الأشعار من أصحابها من الشعراء ، يؤكد هذا مثلا قوله في بعض روايات الأبيات :

- كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما ٢/ ٦٩ .
- فهذا سمعناه ممن ينشده من بني عمه ٢/ ١٧٨ .
- وكان رؤبة ينشد هذا البيت رفعًا ٢/ ١٣٧ .

وليست كل الظواهر اللغوية التي قَعّد لها سيبويه مطردة عند العرب أجمعين ، ولكن بعضها خاص بلهجة بعض القبائل ، يؤكد هذا استخدام سيبويه لعبارات ، مثل :

- وبعض العرب ينشد ٢/ ١٦٢ .
- سمعنا أهل هذه اللغة يقولون ٤/ ١٩٧ .
- سمعناه من بعض العرب ١/ ٣٢٠ .
- سمعت رجلا من العرب ٣/ ١٤٤ .

وليست كل الأشعار التي أوردها سيبويه محل الدراسة متفقه الرواية ، ولكن بعض الأشعار التي اتخذ سيبويه من روايتها معياراً للتقعيد النحوى، لها روايات أخرى تبطل موضع الشاهد ، ويحاول هذا البحث دراسة الظواهر اللغوية والنحوية فى رواية الأشعار التي سمعها سيبويه . وفيما يلى بيان ذلك :

أولا : الظواهر الصوتية :

تتمثل الظواهر الصوتية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب فيما يلي :

١) ألف الوصل :

سمع سيبويه ٣/ ٥٠٣ بيتًا جاءت فيه ألف الوصل في كلمة (ايمن) ، وهو قول الشاعر[١] :

فَقَالَ فَرِيقُ القومِ لَمَّا نَشَدْتُهُـــمْ   نَعَمْ وفَرِيقٌ لَيْمُنُ اللهِ مَا نَدْرِى

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه هكذا من العرب)[٢] ، فكلمة (أيمن) ، هنا بألف وصل .

٢) تخفيف الهمزة :

سمع سيبويه ٣/ ٤٥٩ بيتًا جاء فيه تخفيف الهمزة الثانية ، وهو قول الشاعر[٣] :

كلُّ غَرَّاءَ إذا ما بَـــرَزَتْ   تُرْهَبُ العيْنُ عليها والحَسدْ

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعنا من يوثق به من العربَ يُنشده هكذا)[٤] ، فقول الشاعر (غَرّاءَ اذا) فيه تخفيف همزة (إذا) ، وجعلها بين بين؛

١ - الكتاب ٣/ ٥٠٣،٤/ ١٤٨ ، المقتضب ١/ ٣٦٣، ٢/ ٨٨،٣٢٩ ، ابيات النحاس ٣٤٠ ، الشنتمرى ٢/ ١٤٧،٢٧٣ همع الهوامع ٢/ ٤٠، الدرر ٢/ ٤٤ ، مغنى البيت ١٣٧ ، شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٢٩٩ المنصف ١/ ٥٨ ، الإنصاف ١/ ٤٠٧ ، ابن يعيش ٨/ ٣٥، ٩/ ٩٢ .

٢ - الكتاب ٣/ ٥٠٣ .

٣ - الكتاب ٣/ ٥٤٩، الشنتمرى ٢/ ١٦٧، ابن يعيش ٩/ ١١٨ .

٤ - الكتاب ٣/ ٥٤٩ .

لأنها مكسورة بعد فتحةَ (غرّاءَ) . فتجعل بين الهمزة والياء ، وتحقيقهما جائز ، لأنهما منفصلتان[1] .

وقد ذكر سيبويه أن من العرب مَنْ يخفف الأولى ، ويحقق الآخرة ، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة ، كما فى الرواية التي سمعها سيبويه، يقول (واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة فيهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما . . . . كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتُحققا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبى عمرو ، وذلك قولك : « فَقَدْ جَا أَشْرَاطُها»[2] ، و « يا زَكرِيَّا إنَّآ نُبشِّرُكَ»[3] . ومنهم من يحقِّق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك : فقد جاء اشراطها ، ويا زكَرِيّا ءانَّا . . .)[4] .

٣) الإدغام :

(أ) إدغام التاء فى الصاد :

سمع سيبويه ٤/ ٤٦٣ بيتاً جاء فيه إدغام التاء في الصاد ، وهو قول ابن مقبل[5] :

فكأنَّما اغْتَبَقَصّبيرَ غَمامةٍ ... بِعرًا تُصفِّقُهُ الرِّياحُ زُلاّلا

---

١ - انظر : الشنتمرى ٢/ ١٦٧ .

٢ - محمد ١٨ .

٣ - مريم ٧ .

٤ - الكتاب ٣/ ٥٤٩ .

٥ - الكتاب ٤/ ٤٦٣ ، الشنتمرى ٢/ ٤١٩ ، اللسان (صفق ، عرا) ، ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل ٢٦٠ .

فقد سمع سيبويه إدغام التاء من « اغـتبقت » فى صاد « صبير » ، لأنهما من حـروف طرف اللسـان ، والإدغام فيهـما أكثـر ، ويؤكد سيـبويه سمـاعه للإدغام بقوله (. . . وسمعناهم ينشدون هذا البيت ، لابن مقبل)[١] .

وصدر الـبيت يروى (وكـأنها اغـتبقـت قريح سحـابة)[٢] ، فـلا مجـال للشاهد. والإدغام يكون فى الحروف القريبة المخرج ، مثل : التاء ، والصاد ، فمخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصـول الثنايا ، ومخرج الصاد مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٣] .

ويؤدى قرب المخارج الصوتية إلى الإدغـام ، يقول سيبويه (. . . الطاء ، والدال ، والـتاء، يـدغمن كـلهـن فى الـصاد ، والزاى ، والـسين ، لـقرب المخرجين ، لأنهن من الثنايا وطرف اللسان ، وليس بينهن فى الموضع إلا الطاء وأختيها من أصل الثنايا ، وهن من أسفله قليلاً مما بين الثنايا)[٤] .

(ب) إدغام التاء في الضاد :

سمع سيبويه ٤/ ٤٦٥ ، بيتًا جاء فيه إدغام التاء في الضاد ، وهو[٥] :

ثَار فضَجّضَجَّةً رَكائِبُهْ

هكذا سمعه سـيبويه بإدغام التاء من «ضجت» فـى ضاد «ضجة» ، ويؤكد سيبويه سماعه لهذه الرواية ، بقوله (وسمعنا من يوثق بعربيته قال . . .)[٦] .

---

١ - الكتاب ٤/ ٤٦٣.

٢ - انظر : ديوان تميم بن أبّى بن مقبل ٢٦٠ .

٣ - انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣.

٤ - الكتاب ٤/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

٥ - الكتاب ٤/ ٤٦٥ ، الشنتمرى ٢/ ٤٢٠ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافى ٢/ ٤١٧، المقرب ٣٦٣، الممتع لابن عصفور ٢/ ٦٩١ ، ٧٠٥.

٦ - الكتاب ٤/ ٤٦٥ .

والتاء قد تدغم فى الضاد، يقول سيبويه (... وقد تدغم الطاء ، والتاء، والدال فى الضاد ، لأنها اتصلت بمخرج اللام ، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها ، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين ، وهى مع ذا مطبقة ، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها كما أدغموها فى الصاد وأختيها ، فلما صارت بتلك المنزلة أدغموا فيها التاء والدال ، كما أدغموها فى الصاد ، لأنها من موضعها ...)[1] .

٤) الإبدال :

(أ) إبدال المدة نونًا :

سمع سيبويه ٤/٢٠٧ رجزًا لرؤبة بن العجاج ، جاء فيه قلب المدة نونًا ، ويؤكد سيبويه سماعه بقوله « ... سمعناهم يقولون »[2] :

يا أَبَتَا عَلَّكَ أَوعَسَاكَن[3]

فقد سمع سيبويه وصل القافية بالنون ، وكان سيبويه قد ذكر أن ناسًا من بنى تميم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون[4] .

والبيت يروى (أوعَسَاكا)[5] فلا مجال للشاهد .

---

١ - الكتاب ٤/ ٤٦٥.

٢ - الكتاب ٤/ ٢٠٧ .

٣ - الكتاب ٤/ ٢٠٧، وانظر ٢/ ٣٧٥ ، أبيات النحاس ٢٨١ ، الشنتمري ١/ ٣٨٨ ، ملحقات ديوان رؤبة ١٨١ ، ابن الشجري ٢١/ ٢٩٦ ، ٣٤٢ ، الإنصاف ١/ ٢٢٢ ، الاشموني ١/ ٢١٣ .

٤ - انظر : الكتاب ٤/ ٢٠٦، ٢٠٧.

٥ - انظر : الكتاب ٢/ ٣٧٥ ، أبيات النحاس ٢٨١، ابن الشجري ٢/ ٢٩٦، ٣٤٢، الإنصاف ١/ ٢٢٢.

يقول سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد (. . . . فإذا أنشدوا ، ولم يترنموا ، فعلى ثلاثة أوجه :

أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافى ما نُوّن منها ، وما لم ينَوّن على حالها فى الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء .

وأما ناس كثير من بني تميم ، فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينّون وما لم ينون ، لمّا لم يريدوا الترنم ، أبدلوا مكان المدة نونًا ، ولفظوا بتمام البناء ، وما هو منه ، كما فَعَلَ أهل الحجاز ذلك بحروف المدّ . . . .

وأمّا الثالث ، فأن يُجروا القوافى مُجراها لو كانت فى اللام ولم تكن قوافى شِعْرٍ ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا ، وتركوا المدّة ، لعلمهم أنها فى أصل البناء . . .)[١] .

(ب) إبدال التاء طاء :

سمع سيبويه ٤/ ٤٧١ بيتًا ، جاء فيه قلب التاء طاءً ، وهو قول علْقمة بن عَبَدة[٢] :

وفي كلِّ حيٍّ قد خَبَطَّ بنعَمةٍ　　　فحُقَّ لِشَأْسٍ من نَداكَ ذَنوبُ

فقد سمع سيبويه إنشاد هذا البيت ، بقلب التاء من خبطت طاءً ، لمجاورتها الطاء ، ولمناسبتها لها فى الجهر والإطباق .

١- الكتاب ٤/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨.

٢ - الكتاب ٤/ ٤٧١ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٢/ ٤٠٠ ، اللسان (جنب، شأس ، خبط)، الشنتمرى ٢/ ٤٢٣ ،شواهد الشافية ٤/ ٤٩٤ ، ابن يعيش ٥/ ٤٨ ، ١٠/ ٤٨، ١٥١ ، المنصف ٢/ ٣٣٢ ، ابن الشجرى ٢/ ٤٥٩ ، ٣/ ١٤٠ ، ديوان علقمة ١٣٢ .

ويؤكد سيبويه سماعه لهذا الإنشاد ، بقوله (. . . وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلقمة بن عبدة . . .)[1] .

والبيت يروي (خَبَطْتَ)[2] ، فلا مجال للشاهد فيه ، يقول سيبويه(. . . وإذا كانت الطاء . . . مع التاء ، فهو أجدر أن تقلب التاء طاءً ، ولاتدغم الطاء في التاء ، فتخل بالحرف . . .)[3] .

ويذكر سيبوبه أنه (. . . قد شبه بعض العرب ممن تُرضَى عربيته هذه الحروف الأربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، فى فَعَلْتُ بهنّ فى افْتَعَلَ ، لأنه يُبْنَى الفعل على التاء ، ويُغيّر الفعل فتُسكنُ اللام ، كما أُسكن الفاء فى افْتَعَلَ ، ولم تترك الفعل على حاله فى الإظهار، فضارعت عندهم افْتَعَلَ ، وذلك قولهم : فحَصْطَ ، برِجْلِي ، وحِطْطُ عنه ، وخَبَطّه ، وحَفِطّه، يريدون : حِصْتُ عنه، وخَبَطْتُه ، وحَفَطْتُه . . .)[4] .

٥) الإمالة :

سمع سيبويه ٤/ ١٣٩ بيتًا جاء فيه إمالة الألف ، لهدبة بن خَشْرَم[5] :

عَسَى اللهُ يُغْنِى عَنْ بلادِ ابْن قادِرِ بُمْنْهَمِرٍ جَوْن الرَّبَابِ سكُوبِ

فقد سمع سيبويه إمالة الألف من (قَادر) ، وإن كان قبلها حرف مانع ، وهو القاف وذلك لقوة الراء المكسورة على الإمالة ، ويؤكدَ سيبويه سماعه لهذا

١ - الكتاب ٤/ ٤٧٠ .

٢ - انظر : ابن الشجري ٢/ ٤٥٩ ، ٣/ ١٤٠ .

٣ - الكتاب ٤/ ٤٧٠ .

٤ - الكتاب ٤/ ٤٧١ .

٥ - الكتاب ٤/ ١٣٩ ، وانظر : ٣/ ١٥٩ ، المقتضب ٣/ ٤٨ ، ٦٩ ، أبيات النحاس ٣٢٣ ، الشنتمري ١/ ٤٧٨ ، ١/ ٢٦٩ . ابن يعيش ٧/ ١١٨، ٩/ ٦٢ ، التصريح ٢/ ٣٥١ ، الأشموني ٤/ ٢٢٩ .

الإنشاد بقوله (. . . وسمعنا من نثق به من العرب ، يقول . . .)[1] .

وأصل هذه المسألة[2] أن الراء مكرَّرة ، فإذا جاءت مكسورة بعد ألف ، مالت الألف من أجلها ، نحو : عارِم ، وعارِف ، وعابِد .

وإذا كانت الراء المكسورة مسبوقة بألف ، وقبل الألف حرف من المستعلية، حسنت الإمالة من أجل الراء ، نحو : قَارِب .

وإذا فُصل بين الراء المكسورة وبين الألف بحرف مكسور ، وكانت الألف قبلها حرف من المستعلية ، جازت الإمالة ، والنصب ، يقول سيبويه (. . . واعلم أن الذين يقولون : هذا قارِبٌ ، يقول : مررتُ بَقادِرٍ ، ينصبون الألف، ولم يجعلوها حيث بَعُدت تقوى ، كما أنها في لغة الذين قالوا : مررتُ بِكافِرٍ ، لم تقو على الإمالة ، حيث بَعُدت . . . وقد قال قوم تُرتضَى عربيتهم : مررتُ بِقادِرٍ قبُل ، للراء حيث كانت مكسورة ، وذلك أنه يقول : قَارِبٌ، كما يقول : جارِمٌ ، فاستوت القاف وغيرها ، فلمّا قال : مَررتُ بقادر، أراد أن يجعلها كقوله: مررتُ بكافرٍ ، فيسوِّيهما ها هنا ، كَما يسوِّيهما هناك)[3] .

وما أجازه سيبويه من الإمالة ، أو النصب ، اعتمد فيه على ما سمعه من العرب ، يقول (. . . سمعنا جميع ما ذكرنا لك من الإمالة والنصب . . . من العرب)[4] .

١ - الكتاب ٤/٣٣٩ .

٢ - انظر : الكتاب ٤/١٣٦ وما بعدها ، والمقتضب ٣/٤٨ ومابعدها .

٣ - الكتاب ٤/١٣٨ .

٤ - نفسه ٤/١٣٤ .

٦) الحذف :

(أ) حذف الياء للوقف :

سمع سيبويه ٤/١٨٦ ، حذف الياء فى قول النابغة[١] :

إذا حاوَلْتَ فى أَسَدٍ فُجُورًا   فإِنِّى لَسْتُ مِنْكَ ولَسْتُ مِنْ

يريد : مِنّى ، فحذف الياء للوقف .

وقوله أيضاً[٢] :

وهُمْ وَرَدُوا الجِفَار على تَمِيم   وهمْ أصْحابُ يومُ عكاظَ إنْ

ير : إنى ، فحذف الياء للوقف

ويؤكد سيبويه أنه سمع الرواية هكذا ، بحذف الياء ، يقول (... سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم)[٣] .

وسيبويه يرى أن ترك الحذف أقيس ، يقول فى باب ما يحذف من الأسماء من الياءات فى الوقف ، التي لاتذهب فى الوصل ، ولا يلحقها تنوين ، (وتركها فى الوقف أقيسُ وأكثر؛ لأنها فى هذه الحال ، ولأنها ياءٌ لا يلحقها التنوين على كل حال ، فشبهوها بياء قاضي ، لأنها ياء بعد كسرة ساكنة فى اسم ، وذلك قولك : هذا غلامْ ، وأنت تريد : هذا غُلامى ، وقد أسْقانْ ، وأسْقِنْ ، وأنت تريد : أسقانى ، وأسْقِنى ؛ لأن (نى) اسم ، وقد قرأ أبو

---

١ - انظر : الكتاب ٤/١٨٦، أبيات النحاس ٣٥٢ ، الشنتمرى ٢/ ٢٩٠، أبيات محمد بن السيرافي٢/ ٣٣٥ ، ديوان النابغة١٧٢ .

٢ - انظر : الكتاب ٤/١٨٦ ، النشتمرى ٢/ ٢٩٠ ، أبيات محمد بن السيرافى ٢/ ٣٣٥ ، نوادر أبي زيد ٥٣٥ ، ابن الشجرى ٢/ ٤٣٣ ، المقرب ٣٨٦ ، اللسان (ضمن) ، ديوان النابغة ١٧٢ .

٣ - الكتاب ٤/ ١٨٦ .

عمرو : «فيقولُ ربِّى أكْرَمَنْ»[1] ، و«ربِّى أهَانَنْ»[2] ، على الوقف ... وترك الحذف أقيس»[3] .

والبيت الثانى يروى مع بيت آخر ، على أنه من شواهد التضمين ، وتثبت فى هذه الرواية الياء ، فلا شاهد ، والبيتان هما[4] :

وهُمْ وردُوا الجِفارَ علي تَمِيـمٍ   وهُمْ أصحابُ يوم عُكاظَ إنِّـى

شَهِدتُ لَهُم مَواطِنَ صادقـاتٍ   أتينهم بصِدْقِ الوُدِّ مِنِّـــــى

فالبيت على هذه الرواية ، فيه تضمين ، ولا شاهد فيه .

وقد جاء البيتان بحذف الياء أيضا ، مع بيتين سابقين ، وفيها كلها حذف الياء للوقف[5] .

(ب) حذف الألف للوقف :

سمع سيبويه ٤/٢٠٨ بيتًا ، جاء بالوقف بالسكون على وجه من أوجه الإنشاد ، وهو قول جرير[6] :

أقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتَابْ

فقد سمع سيبويه (العتاب) هكذا بالوقف ، ويؤكد هذا بقوله (سمعناهم يقولون ...)[7] .

---

١ - الفجر ١٥ .

٢ - الفجر ١٦ .

٣ - الكتاب ٤ / ١٨٥ ، ١٨٦ .

٤ - انظر : نوادر أبى زيد٥٣٥، ابن الشجري٢/ ٤٣٣، العمدة ١/ ١٧١، اللسان (ضمن).

٥ - انظر : شرح أبيات سيبويه لمحمد بن السيرافى ٢/ ٣٣٥ .

٦ - الكتاب ٤/٢٠٨، وانظره ٢٠٥، المقتضب ١/ ٢٤٠، أبيات النحاس ٣٥٤، الشنتمرى ٣/٢٩٨، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافى ٢/ ٣٤٩، اللسان «روى» ، الخصائص ١/ ١٧١، ٢/ ٩٦، الإنصاف ٢/ ٦٥٥ ، ابن يعيش ٤/ ١١٥، ١٤٥ ، ٥/ ٧ ، ٩/ ٢٩ .

٧ - الكتاب ٤/ ٢٠٥، و،النوادر ٣٨٧، أبيات النحاس ٣٥٤، ابيات محمد بن سعيد السيرافي ٢/ ٣٤٩.

والبيت يروى (والعتابا)[1] فلا مجال للشاهد.

فقد حُذفت الألف هنا من (العتاب)، حيث لم يرد الشاعر أن يترنم، فوقف على هذا المنصوب غير المنون بالسكون، كما يقف عليه في الكلام، فقد أجروا القوافي في مجراها لو كانت في الكلام، ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدّة لعلمهم أنها في أصل البناء ...[2].

جـ) حذف الواو للوقف :

يتصل بهذه الظاهرة بيت سمعه سيبويه يروى بحذف الواو للوقف، يقول (... سمعت ممن يرون هذا الشعر من العرب ينشده)[3]، وهو قول الشاعر:

لا يُبْعِدُ الله أصحابًا تَرَكْتُهُم ... لَمْ أَدْرِ بعدَ غَداةِ البَيْنِ ما صَنَعْ

فقد سمع سيبويه (صنع) بالوقف، لعدم الترنم، يريد: صنعوا، وقد عَدّه الشنتمري قبيحًا[4]، وخصه ابن يعيش بضرورة الشعر[5]، وذهب البغدادي إلى أن حذف الواو، وإن كان يكسر البيت، إلا أن أصحاب هذه اللغة لا يبالون للوقف[6].

والبيت يروى (صنعوا)[7]، فلا مجال للشاهد فيه.

---

١ - انظر: الكتاب ٤/٢١٨.

٢ - انظر: الكتاب ٤/٢٠٨.

٣ - الكتاب ٤/٢١١، أبيات محمد بن يوسف بن سعيد السيرافي ٢/٣٨٣، الشنتمرى ٢/٣٠١، شرح المفصل ٩/٧٨، شواهد الشافية ٤/٢٣٦، ديوان تميم بن أبى بن مقبل ١٦٨.

٤ - انظر: الشنتمرى ٢/٣٠١.

٥ - انظر: شرح المفصل ٩/٧٩، ٨٠.

٦ - انظر: شرح شواهد الشافية ٤/٢٣٦.

٧ - انظر: ديوان تميم بن أبي بن مقبل ١٦٨.

وكان سيبويه قد ذكر أن ناسًا من قيس وأسد يحذفون في القوافي الواو التي هى ضمير جماعة المذكرين ، والياء التي هى ضمير الأنثي المخاطبة ، ويجرونها مجرى الذى هو من نفس الكلمة ، نحو ياء «يقضى» ، و واو « يغزو» ، يقول (وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر)[1] .

وقد عدّ سيبويه هذه الظاهرة قليلة ، يقول (ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف - أى الياء، والواو - ككثرة ياء يقضى ، لأنهما تجيئان لمعنى الأسماء ، وليست حرفين بُنيا على ما قبلهما)[2] .

ثانيا : الظواهر الصرفية :

تتمثل الظواهر الصرفية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، فيما يلى :

١) تحريك أحد الساكنين :

سمع سيبويه ٤/ ١١٥ بيتاً من العرب حُرك فيه أحد الساكنين ، وهو قول رجل من أَزْدِ السَّراة[3] :

عَجِبْتُ لمولودٍ ولَيْسَ لَهُ أَبٌ … وذِى وَلَدٍ لم يَلْـدَهُ أَبَوَانِ

١ - الكتاب ٤/ ٢١١، وانظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤١٠.

٢ - الكتاب ٤/ ٢١١.

٣ - الكتاب ٤/ ١١٥، وانظر : ٢/ ٢٦٦ ، أبيات النحاس ٣٤٨، الشنتمرى ١/ ٣٤١، الخصائص ٢/ ٣٣٣ ، ابن يعيش ٤/ ٢٨، ٩/ ١٢٣، ١٢٦، الأشمونى ٢/ ١٧٥ ، همع الهوامع ٢/ ٢٦ ، الدرر اللوامع ٢/ ١٨ ، حاشية الخضرى ١/ ٢٢٨.

ويعلة سيبويه على هذا البيت بقوله (وسمعناه من العرب . . . ، ففتحوا الدال ، كي لا يلتقى ساكنان ، وحيث أسكنوا موضع العين حَرّكوا الدال)[1]، فقد أراد : لـم يَلْدْه، بسكون الـدال ، فلما التـقى ساكنـان ، اللام والدال ، حرّك الدال بحركة أقـرب المتحركات إليها، وهى الياء ، فكـانت الفتحة ؛ لأن الساكن حاجز غير حصين .

٢) التحريك بالكسر :

سمع سيبويه ٤/١١٦ بيتاً للأخطل ، يُنشَد هكذا[2] :

إذا غابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فُراتُنـــا   وإن شِهْدَ أَجْدَى فَضْلُه وجَدَاوِلُه

فقـد حَرّك الشين فـي قولـه (شِهْدَ) بالكـسر ، إتبـاعا لحركـة عيـنها قـبل الإسكان، في لغة من كـسرها ، وهذا الاتباع مطرد فيمًا كان مبـنيا على(فِعل) بكسر العين ، وكان ثانية حلقي .

ومعنى هذا أن الشاعر أراد«شَهِدَ» ، فَسكّن الـهاء ، وحول حركتها إلى ما قبلها ، وهى الشين ، في لغة من كسرهـا ، وقد سمع سيبويه إنشاد هذا البيت هكـذا ، بكسر الـشين ، يقـــول (سمعـناهم يـنشدون هذا الـبيت للأخـطل هكذا)[3] .

يقول سيبويه فى باب ما أسكن ، وترك أول الحرف على أصله لو حُرّك ، (لأن الأصل عـندهم أن يكـون الثاني مـتحركًا ، وغـير الثانـي أوّل الحرف . وذلك قولـك : شِهْدَ ، ولِعْبَ ، تُسْكن العين كـما أَسْكنْتَهـا فى عَلْمَ ، وتدع

---

١ - الكتاب ٤/١١٥ .

٢ - الكتاب ٤/١١٦ ، أبيات النحاس ٣٤٧ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٢/٣٤١ ، الشنتمـــرى ٢/٢٥٩ ، همع الهوامع ٢/٨٤ ، الدورر اللوامع ٢/١٠٩، ديوان الاخطل ٦٤ .

٣ - الكتاب ٤/١١٦ .

الأول مكسوراً ؛ لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا ، فصار كأوّل إِبِل . . . ، ومثل ذلك : نِعْمَ وبِئْس، إنما هما فَعِلَ ، وهو أصلهما . . .»[1] .

٣) كسر كاف الضمير (كم) :

تكسر كاف الضـمير «كُمْ» عند إضافة المجرور اليه إتباعـاً لكسرة المضاف ، وقد خص سيبويه هذه الظاهرة بناس من بكر بن وائل[2] .

وكان سـيبويه ٤/١٩٧ ، قد سمع بيتاً جـاء فيه كسر كاف الضـمير «كم» ، يقول : سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الحطيئة[3] :

وإِنْ قَالَ مَوْلاهُمْ عَلَى جُلِّ حـَـادِثٍ مِن الدّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكِمْ ردوا

فسيبويه هنا يـؤكد سماعه لهذا البيت بكسر كاف الـضمير «كم» فى قوله « أحلامكم» . وقـد وصف سيبويه هـذه الظاهرة بالرداءة ، يـقول(. . . وقال ناس من بكـر بن وائل : مِنْ أَحْلاَمِكِمْ ، وبِكِمْ ، شبهـها بالهاء ، لأنهـا علم إضمار ، وقد وقـعت بعد الكسـرة ، فأتبع الكسرة الـكسرة ، حـيث كانت حرف إضمار ، وكان أخف عـليهم من أن يضم بعد أ ن يكسره ، وهى رديئة جدًا)[4] .

وذهب المبرد إلى أن هذا غلط منهم فاحش ، لأن الكاف لم تشبه الهاء فى الخفاء الذى من أجله جاز فيها ذلك[5] . وذكر الشنتمري أن حمل الكاف على الهاء بعيد ضعيف لأنها أبين منها وأشد[6] .

---

١ - نفسه . ٢ - انظر : الكتاب ٤/١٩٧ .

٣- الكتاب ٤/١٩٧ ، المقتضب ١/٤٠٥ ، أبيات محمد بن يوسف بن سعيد السيرافى٢/٣٤٢، الشنتمرى ٢/٢٩٤ ، ديوان الحطيئة ٢٠ .

٤ - الكتاب ٤/١٩٧ . ٥ - انظر : المقتضب : ١/٤٠٥ .

٦ - انظر : الشنتمرى ٢/٢٩٥ .

ثالثا: الظواهر النحوية:

تتمثل الظواهر النحوية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب فيما يلي:

١- قضايا الرفع:

(أ) رفع ما حقه النصب:

سمع سيبويه رفع ما حقه النصب في بعض المصادر، نحو: سقياً، ورعيًا، جعلوه مبتداء وجعلوا ما بعده مبنياً عليه[١].

وقد سمع سيبويه بيتًا جاء فيه الرفع، قال فيه (سمعناه ممن يوثق بعربيته يرويه لقومه. . .)[٢]، وهو قول الشاعر[٣]:

عَذِيرُكَ مِنْ مَوْلَىً إذا نِمْتَ لم يَنَمْ   يقولُ الخَنَا أو تَعْتَرِيكَ زَنَابِـــرُهُ

فلم يحمل الكلام على اعذرنـي، ولكنه قال: إنما عُذْرك إياي من مولى هذ أمره[٤].

لقد سمع سيبويه رواية الرفع هذه ممن يوثق بعربيته، ومن ثَمّ فالرفع هنا على الابتداء، وخبره الجار والمجرور بعده.

وذكر الشنتمرى أن الوجه فيه النصب، لوضعه موضع الفعل، ثم قال (.... وتقدير رفعه أن يجعل خبرًا مضمناً معنى الأمر، فكأنه قال إنما عذرك إياى اللازم لك أن تعذرنى من مولى هذا أمره . . .)[٥].

١ - انظر الكتاب ١/٣١١، ٣١٣.

٢ - نفسه ١/٣١٣.

٣ - انظر: الكتاب ١/٣١٣، الشنتمري ١/١٥٨، أبيات النحاس ١٦٨.

٤ - نفسه.

٥ - الشنتمرى ١/١٥٨.

ويبدو أن هذه الظاهرة كـانت خاصة ببعض العرب ، يقول سيـبويه سمعنا بعض العرب الموثوق به ، يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه ، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر ، كأنه يقول : أمري وشأني حمدُ الله وثناء عليه ، ولو نَصَبَ لكان الذى فـى نفسه الفعل ولم يكن مبتدأ ليبنى عليه ، ولا ليكون مبنياً على شيءٍ هو ما أظهر)[١] .

وقد سمع سيبويه بيتاً آخر علـي هذه الظاهرة ، قال فيه (وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه. . .)[٢] ، وهو قول الشاعر[٣] :

فقالتْ حَنَانٌ ما أَتَى بِكَ هَهُنَـا ... أَذُو نَسَبٍ أَمْ أنتَ بالحَيِّ عَارِفُ

فسيبويه يؤكد سماعه لرواية هذا البـيت هكذا ممن يوثق به ،ثم يعلق عليه بقوله : لم تُرِدْ حِنّ ، ولكنها قالت : أمرنـا حنان ، أو ما يصيبنا حنانٌ ، وفى هذا المعنـى كله معنى الـنصب[٤] ، فالـذى يرفع عـليه حَنـانُ وما أشبـه ذلك لايستعمل إظهاره ، وترك إظهاره كترك إظهار ما ينصب فيه[٥].

(ب) رفع (يمين) على الابتداء :

سمع سيبويه ٣/ ٥٠٣ فصحاء العرب يقولون في بيت امرىء القيس[٦] :

١ - الكتاب ١/ ٣١٩ ، ٣٢٠.

٢ - الكتاب ١/ ٣٢٠.

٣ - الكتاب ١/ ٣٢٠، المقتضب ٣/ ٢٢٥، أبيات النحاس ١٧٢، شواهد الشنتمـــــرى ١/ ١٦١، أبيـات محمد بن السيرافي١/ ٢٣٥، ابن يعيش ١/ ١١٨، الخزانة٢/ ١١٢، اللسان (حنن) .

٤ - الكتاب ١/ ٣٢٠.

٥ - انظر : السابق ١/ ٣٢١.

٦ - الكتاب ٣/ ٥٠٤، المقتضب ٢/ ٣٢٦، أبيات النحاس ٣٤٠، شواهد الشنتمرى٢/ ١٤٧، الخصائـــص ٢/ ٢٨٤، همـع الهـوامع ٢/ ٣٨، الدرر ٢/ ٤٣، ابـن الشـجري ٢/ ١٤٠، ابـن يعـيش ٧/ ١١٠، ٨/ ٣٧،٩/ ١٠٤.

فقلتُ يَمينُ اللهِ أبرَحُ قاعـــــداً ولو قَطَعوا رأسي لَدَيْكِ وأوصالى

جعلوه بمنزلة أيمن الكعبة ، وأيمُ الله ، وفيه المعنى الذى فيه[1] .

فالرفع ها على الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره « يمين الله لازمنى» .

والبيت يروى (يمينَ الله)[2] ، فلا شاهد ، بالنصـب علي إضمار فعل ، والشنتمري يرى النصب أكثر في كلامهم[3] .

٢- قضايا النصب :

(أ) ما ينصب على المدح والتعظيم :

سمع سيـبويه ٢/١٥١ ، ١٥٢ ، النـصب على المـدح والتعظيـم فى قول الفرزدق[4] :

ولكنّنى استبقيتُ أعْراضَ ما زِنٍ وأيّامَها من مستنيرٍ ومُظْلِـــم

أناساً بثَغْرٍ لا تَزالُ رِماحُهُـــم شَوارِعَ من غَيْرِ العَشِيرةِ فى الدّمِ

فقوله « أناساً » منصوب على التعظيم والمدح ، كأنه قال : أعنى أناساً ، ولا يحسن نصبه على الحال ، لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

ومما ينتصب على أنه عَظّمَ الأمر ، قول عمرو بن شأس الأسدى[5] :

ولَمْ أرَ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ تَعَرَّضَـــتْ

لنا بَيْنَ أثْوابِ الطِّرَافِ مِـــنَ الأدَمْ

---

١ - انظر : الكتاب ٣/٥٠٤ .

٢ - انظر : أبيات النحاس ٣٤٠ .

٣ - انظر : الشنتمرى ٢/١٤٧ .

٤ - الكتاب ٢/١٥١ ، أبيات النحاس ٢٢٥، الشنتمرى ١/٢٨٨ .

٥ - نفسه .

كِلاَبِيَّةٌ وَبْرِيَّةٌ حَبْرَيَّـــــــــةٌ
نَأَتْكَ وخَانتْ بالمَواعيد والذِّمَــــــمْ

أُناساً عِدَىً عُلِّقْتُ فيهِمْ ولَيْتَنِـــــى
طَلَبْتُ الهوَى في رَأْسِ ذي زَلَقٍ أشَـمّ

فقول «كلابية» وما بعدها منصوب على التعظيم ، وأما « أناساً » فمنصوب على الاختصاص والتشنيع ، يقول النحاس (... يريد التـغظيم ، لأنه عظم الأمر ، ونصب كأنه قـال : أعنى كلابية ، وأعنى أناساً عـدى ، فهذا كله وما أشبهه من الـشتم والمدح نصبه علـى اضمار فعل)[١] ، وذكر محمد بـن سعيد السيرافـى أن الأبيات لمضرس بن ربعـى الأسدى ، وفي شعره : كلابـيةٌ وبريةٌ حنثريةٌ ، بالرفع ، والرفع والنصب جائزان فيه[٢] .

وقال الآخر[٣] :

ضَنَنْتُ بَنفسى حِقْبَةً ثم أَصْبَحَتْ لبنت عَطاءٍ بَيْنُها وجَميعُهَــــــا
ضِبَابِيَّةً مُرِّيَّةً حَابِسِيَّــــــــةً مُنِيفاً بنَعْفِ الصَّيْدَ لَيْنِ وَضيعُهَــا

كأنه قال : أعنى هذه ، فنصبه على التعظيم .

ريعلق سيبويه على هذه الأبيات كلها قائلاً : « فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً »[٤] .

---

١ - أبيات النحاس ٢٢٦ .

٢ - انظر : شرح أبيات سيبويه لمحمد بن يوسف بن السيرافى ٤٥٥/١ ، ٤٥٦ .

٣ - الكتاب ١٥٢/٢ ، أبيات النحاس ٢٢٦ ، الشنتمرى ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ .

٤ - الكتاب ١٥٢/٢ .

وكلام سيبويه يؤكد أنه سمع رواية هذه الأبيات كلها بالنصب ، يقول سيبويه (. . . ومما يدلك على أن هذا ينتصب على التعظيم والمدح ، أنك لو حملت الكلام على أن تجعله حالاً لِمَا بنيته على الاسم الأول كان ضعيفا ، وليس هنا تعريف ولا تنبيه ، ولا أراد أن يوقع شيئا فى حال ، لقبحه ، ولضعف المعنى »[1] .

(ب) نصب تمييز «كم» الخبرية :

سمع سيبويه ٢/ ١٦٢ بيتاً للفرزدق ، يُنشده العرب بنصب تمييز «كم» الخبرية ، يقول (. . وبعض العرب ينشد قول الفرزدق . . . ، وهم كثير ، فمنهم الفرزدق والبيت له)[2] ، وعبارة سيبويه ، وبعض العرب ينشد ، تحمل في معناها ما يؤكد أن سيبويه كان قد سمع هذا البيت برواية النصب ، والبيت هو قول الفرزدق[3] :

كم عَمّةً لك يا جرير وخالةً فَدْعاءَ قد حَلَبَتْ علىَّ عِشارِى

فـ «كم» هنا خبرية ، وقد جاء تمييزها منصوباً ، والشنتمرى يجيز الرفع والنصب والجر فى قوله (كم عمة) ، الرفع على الابتداء ، وتكون «كم» لتكثير المرات ، والتقدير «كم مرة حلبت علىّ عشارى عمة لك وخالة ، والنصب على أن تجعل «كم» استفهامًا أو خبرًا فى لغة من ينصب بها فى الخبر ، والجر على أن تكون «كم» خبرًا بمنزلة «رب»[4] .

والبيت يروى بجر (عَمّة) و قد زعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشده هكذا[5] ومن ثم فلا شاهد فيه .

---

١ - الكتاب ٢/ ١٥٢ . ٢ - الكتاب ٢/ ١٦٢ .

٣ - الكتاب ٢/ ٧٢، ١٦٢، ١٦٦، أبيات النحاس ٢٠٩، الشنتمرى ١/ ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، مغنى اللبيب ١/ ٢٤٥.

٤ - الشنتمرى ١/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ . ٥ - انظر الكتاب ٢/ ٧٢ .

ومذهب سيبويه أن تمييز «كم» الخبرية مجرور ، لأن فيها معنى «رُبّ»[1] ، يقول (واعلم أن «كم» في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون يجر ما بعده إذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتى درهم ، فأنجَرّ الدرهم ، لأن التنوين ذهب ، ودخل فيما قبله ، والمعنى معنى رُبّ ، وذلك قولك : كم غُلامٍ لك قد ذهب[2]).

وقد أجاز سيبويه نصب تمييز كم الخبرية ، يقول (. . . واعلم ان ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر ، كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون ، ويجوز لها أن تعمل في هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه (رُبَّ) إلا أنها تنصب ؛ لأنها منونة ، ومعناها منونة وغير منونة سواء ، لأنه لوجاز في الكلام أو اضطر شاعر ، فقال : ثلاثة أثواباً ، كان معناه معنى ثلاثة أثوابٍ)[3] .

(جـ) نصب « مثلك» بالفعل بعده :

سمع سيبويه٢/ ١٦٤ قول الشاعر[4] :

ومِثْلَكِ رَهْبى قد تركتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنيها إذا مَرَّ طـــائرُ

هكذا بنصب « مِثْلَكِ » بالفعل بعده ، ويؤكد سيبويه سماعه لرواية هذا البيت هكذا ، فيقول (سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب)[5] .

---

١ - انظر : الكتاب ٢/ ١٥٦ .

٢ - نفسه ٢/ ١٦١ .

٣ - نفسه ٢/ ١٦١ ، ١٦٢ .

٤ - الكتاب ٢/ ١٦٤ ، أبيات النحاس ٢٢٩، الشنتمرى ١/ ٢٩٤ ، اللسان «رهب» ، الإنصاف، ١/ ٣٧٨.

٥ - الكتاب ٢/ ١٦٤ .

ومعنى هـذا أن سيبويه سمع رواية الـنصب ، ولكن البيـت يروى بالجر « مِثْلِكَ» على تقدير «رُبَّ »[1] .

(د) النصب بـ «أن» مضمرة :

سمع سيـبويه ٣/٤٦ بيتـاً جاء فيه نصـب المضارع بأن مضمـرة وهو قول كعب الغنوي[2] .

وما أنا للشّئ الذى لَيْس نافِعِى ... ويَغْضَبَ منه صَاحِبِى بقـؤُولِ

لقد سمع سيبويه رواية هذا البيت هكذا بنصب (يغضب) ويؤكد هذا بقوله (وسمـعنا من يُنـشد هذا البـيت من الـعرب . . ، ويغضـبَ ، معطوف عـلى الشىء)[3] .

فالبـيت على هذه الروايـة فيه نصب « يغـضب » حملاً على مـعنى ولأن يغـضب ، والتـقدير: ومـا أنا بقـؤول للشـىء غير الـنافع ولأن يـغضب مـنه صاحبى، أى لست بقؤول للسبب المؤدى إلى غضبه ، لأنه لا يقول الغضب ، إنما يقول ما يؤدي إلى الغضب[4] .

وسيبويه يجيز الرفع أيضا ، يقول (. . . والرفع أيضا جائز حسن ، . . . ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً فى صلة « الذى »[5] .

---

١ - انظر : أبيات النحاس ٢٢٩ ، الشنتمرى ١/٢٩٤، الإنصاف ١/٣٧٨.

٢ - انظر : الـكتاب ٣/٤٦، أبيات الـنحاس ٢٩٦ ، المقـتضب ٢/١٧ ، الشنـتمرى ١/٤٢٦، ابن يـعيش ٧/٣٦، الخزانة ٩/٥٦٩.

٣ - الكتاب ٣/٤٦.

٤ - انظر : الشنتمرى ١/٤٢٧ .

٥ - الكتاب ٣/٤٦.

والمبرد يروى البيت برفع (يغضبُ)[1] ، وذهب إلى أن الرفع الوجه لأن يغضب في صلة (الذى) ، لأن معناه : الذى يغضب منه صاحبى، وذهب إلى أن من أجاز النصب فإنما يجعل (يغضب) معطوفاً علي الشىء ، وذلك جائز ، ولكنه بعيد ، وإنما جاز لأن الشىء منعوت ، فكان تقديره : وما أنا للشىء الذى هذه حاله ، ولأن يغضب صاحبى ، وهو كلام محمول على معناه، لأنه ليس يقول الغضب ، إنما يقول ما يوجب الغضب ، ومثل هذا يجوز[2] .

ولم يأخذ المبرد برأى سيبويه فى تقديم النصب على الرفع ، يقول (وكان سيبويه يقدم النصب ويُثَنِّى بالرفع ، وليْس القول عندى كما قال ، لأن المعنى الذى يصح عليه الكلام إنما يكون بأن يقع (يغضب) فى الصلة ، كما ذكرت لك)[3] .

وذهب الشمنتري إلى أن سيبويه لم يقدم النصب على الرفع لأنه عنده أحسن من الرفع، وإنما قدمه لِمَا بُنِى عليه الباب من النصب بإضمار (أن)[4] .

(هـ) تقديم المستثنى على المستثنى منه :

سمع سيبويه ٢/٣٣٦ ، بيتاً جاء فيه تقديم المستثنى ، على المستثنى منه ، وهو قول كعب بن مالك[5] :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ ، لَيْسَ لَنَا ... إلاَّ السُّيوفَ وأَطْرَافَ القَنَا وَزَرُ

١ - انظر : المقتضب ٢/١٧ .

٢ - انظر : المقتضب ٢/١٨ .

٣ - نفسه .

٤ - انظر : الشنتمرى ١/٤٢٧ .

٥ - الكتاب ٢/٣٣٦ ، أبيات النحاس ٢٧٢ ، الشنتمرى ١/٣٧١ ، أبيات محمد بن السيرافى ٢/١٧٥ ، الإ[illegible]اف ١/٢٧٦ ، ابن يعيش ٢/٧٩ .

هكذا بتقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : ليس لنا وزر إلا السيوفَ ، ويعلّق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم ، كراهية أن يجعلوا ما حدُّ المستثنى أن يكون بدلا منه ، بدلا من المستثنى)[1] .

وكان سيبويه قد عقد باباً يُقَدَّمُ فيه المستثنى، وعدّ من ذلك قولك : ما فيها إلا أباك أحدٌ ، ومالى إلا أباك صديق[2] .

(و) جر ما حقه النصب :

سمع سيبويه ١/ ١٨٢ بيتًا جاء فيه جر ماحقه النصب ، وهو قول المرار الأسدى[3] .

أنا ابنُ التّارِكِ البكْرِيِّ بِشْرٍ   عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وقُوعــا

ثم علق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن يرويه عن العرب ، وأجرى بشراً على مجرى المجرور ، لأنه جعله بمنزلة ما يُكَفُّ منه التنوين)[4] .

وتؤكد عبارة سيبويه أنه سمع هذا البيت هكذا ممن يرويه عن العرب بجرٍّ « بشر» ، فقد أجرى (بشرا) على لفظ البكرى ، عطف بيان عليه ، أو بدلاً منه ، وإن لم يكن فيه الألف واللام ، وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنه تابع ، والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المتبوع[5] .

---

١ - الكتاب ٢/ ٣٣٦.

٢ - انظر : السابق ٢/ ٣٣٥ .

٣ - انظر : الكتاب ١/ ١٨٢، شواهد الشنتمرى١/ ٩٣، شواهد محمد بن السيرافي ١/ ١٠٦، العينى٤/ ١٢١، ابن يعيش ٣/ ٧٢.

٤ - الكتاب ١/ ١٨٢ .

٥ - انظر : شواهد الشنتمرى ١/ ٩٣.

وقد أورده صاحب الخزانة بنصب (بشرا) على أنه عند المبرد لايتبع مجرور ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع متبوعه ، فبشر عنده منصوب لا غير للحمل على محل البكرى[1] .

وذكر الشنتمرى أن سيبويه قد خولف في جرّ «بشر» ، وحمله على لفظ البكرى ؛ لأنك لو وضعته موضعه لم يتسع لك أن تقول : أنما ابن التارك بشر، كما لا تقول : الضارب زيد[2] ، ومن هنا ذهب ابن هشام إلى أن «بشر» عطف بيان على « البكري » ، وليس بدلا ، إذ لا يضاف ما فيه الألف واللام إلى المجرد منها[3].

وقد ذهب الشنتمرى إلى أن ما أجازه سيبويه صحيح ، لأخذه ذلك من العرب[4] وذكر ابن يعيش أن ما سمعه سيبويه لا يقبل الردّ ، يقول (... والقول ما قاله سيبويه للسماع ... فأما السماع فإن سيبويه رواه مجروراً ... ولاسبيل الى رد رواية الثقة)[5] .

٣- قضايا النعت :

(أ) نعت النكرة بمعرفة :

سمع سيبويه ١/ ٤٢٦ بيتًا جاء فيه وصف النكرة بمعرفة ، وهو قول المرار الأسدي[6] .

---

١ - انظر : الخزانة ٤/ ٢٨٤.

٢ - انظر : شواهد الشنتمرى ١/ ٩٣، وشذور الذهب ٥١٨.

٣ - انظر : شذور الذهب ٥١٨ .

٤ - انظر : شواهد الشنتمرى ١/ ٩٣.

٥ - شرح المفصل ٣/ ٧٣.

٦ - الكتاب ١/ ١٦٨، ٤٢٦، أبيات النحاس١٣٤، الشنتمرى ١/ ٨٥، أبيات محمد بن السيرافى ١/ ١٠٣، شرح كتاب سيبويه للقرطبى ٩٦، المحتسب ١/ ١٨٤، اللسان (عردس).

سَلِّ الهُمومَ بكلِّ مُعْطِى رَأْسِه نَاجٍ مُخَالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّــسِ
مُغْتَالِ أَجْبُلِه مُبِينٍ عُنْقُـــه فى مَنْكِبٍ زَبْنَ المَطِىَّ عَرَنْـدَسِ

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (سمعناه ممن يرويه من العرب ينشده هكذا ، . . . ، فكأنهم قالوا : بكلّ مُعْطٍ رأسه)[١] ، فهو على المعنى لا على الأصل ، والأصل التنوين ، لأن هذا الموضع لا يقع فيه معرفة . ولو كان الأصل ههنا تَرْكَ التنوين لما دخله التنوين، ولا كان ذلك نكرة[٢] .

ويشرح القرطبى كلام سيبويه ، فيقول (. . . يعنى أن كُلاًّ لا يقع على واحد يعنى به الجمع إلا وهو نكرة ، فإذا كان اسم الفاعل مضافًا إليه «كل» على هذا المعنى كان أصله التنوين ، فإن أضفته حذفت منه التنوين ، وكان على المعنى ،أعنى أن معناه محذوفاً منه التنوين ، كمعناه منونًا ولم يكن على الأصل ، أى ولم يكن محذوفًا منه التنوين على الأصل[٣] .

وسماع سيبويه لهذه الرواية يؤكد أن الإضافة فى قوله (معطى رأسه) غير محضة ، على تقدير الانفصال ، بدليل إضافة «كل» إليه ، وهى لا تضاف إلا إلى نكرة ، ووصفه بالنكرة في قوله (ناج . . . وقوله مغتال أجبله) .

ويتصل بهذه الظاهرة ما سمعه سيبويه[٣] من إنشاد العرب لهذا البيت جرًا، وهو قول ابن ميَّادة المُرِّىّ ، من غطفان[٤] :

---

١ - الكتاب ١/ ١٦٨ .

٢ - شرح كتاب سيبويه للقرطبى ٩٦ .

٣ - انظر : الكتاب ٢/ ٢٠ .

٤ - الكتاب ٢/ ٢٠، أبيات النحاس ١٩٦، ١٩٧، الشنتمرى١/ ٢٢٧، أبيات محمد بن السيرافى ١/ ٥٣٣، اللسان (ريش) ، الخزانة٥/ ٢٤.

وارتَشْنَ حين أردنَ أن يَرمينَنــا   نَبْلاً بلا ريش ولا بقـــداح
ونَظَرْن من خَلَلِ الخدور بأعيُـنٍ   مَرْضَى مُخالِطِها السَّقامُ صِحَاحِ

وكان سيبويه قد قدّم لهذا البيت بقوله (. . . لأن الصفة المعرفة تجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة ، ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتها تقوله لم يلتفت إليه ، ولكنا سمعناها تنشد هذا البيت جرًا . .)[1] .

فسيبويه يؤكد سماعه لرواية هذا البيت جرًا ، ومن هنا عَقّب قائلاً (وسمعنا من العرب من يرويه ، ويروى القصيدة التي فيها هذا البيت لم يلقّنه أحد ، هكذا)[2] .

فـ « مخالطها) بالجر هكذا صفة لـ «أعين» النكرة لما في «مخالطها» من نية التنوين، وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ، ورفع ما بعده .

وذكر النحاس أن (مخالطها) نكرة ، لأن التنوين قد نُوى ، ولولا ذلك لم يصف بـ «صحاح» ولم يجز الرفع في« مخالطها» لأنه من صفة الأول إلاّ على وجه ، وهو أنه يبتدىء بالنكرة ، كما تقول : قَائِمٌ زَيْدٌ .

ويذكر سيبويه بيتًا آخر جرى هذا المجرى ، يقول (. . . وأنشد غيرُه من العرب بيتًا آخر، فأجروه هذا المجرى ، . . .)[3] . وهو قول الشاعر :

حَمَيْنَ العَرَاقِيبَ العَصَا وتَرَكْنَهُ   به نَفَسٌ عَالٍ مُخَالِطُهُ بُهــرُ[4]

---

١ - الكتاب ٢/ ٢٠.

٢ - انظر : شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ١٩٧.

٣ - الكتاب ٢/ ٢٠.

٤ - الكتاب ١/ ٢١، أبيات النحاس ١٩٧، أبيات محمد بن السيرافى١/ ٥١٢، الشنتمري ١/ ٢٢٧. اللسان (حما) ، خزانة الأدب ٥/ ٢٦.

ثم يقول سيبويه (فالعمل الذى لم يقع ، والعمل الواقع الثابت في هذا الباب سواء ، وهو القياس وقول العرب)[1] .

فـ « مُخَالِطُهُ » هنا بالرفع صفة لـ «نَفَسٌ» النكرة ، لما فى الصفة من نية التنوين ، و«بهر» فاعل لـ « مخالطه» ، والإضافة لفظية ، والتنوين مقدر لنية الانفصال .

وقد سمع سيبويه ١/ ٤٣١ بيتًا من الشعر جُمِع فيه الاسم وفُرّق النعت وصار مجروراً ، وهو قول رجل من باهلة[2] :

بكَيْتُ وَمَا بُكَا رَجُلٍ حَلِيمٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالِ

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله : (كذا سمعنا العرب تنشده ، والقوافى مجرورة)[3] .

فـ (مسلوب ، وبال) نعت لـ « ربعين » ، مع العطف بينهما بالواو ، وعبارة سيبويه تؤكد أنه سمع العرب تنشد هذا البيت هكذا ، والقوافى مجرورة .

وسيبويه يجيز فيه البدل أيضاً ، يقول (. . . ومنه أيضاً مررت برجلين مُسْلِم وكَافرٍ ، جمعت الاسم وفرقت النعت ، وإن شئت كان المسلم والكافر بدلاً)[4] ، وقد اختاره أبو جعفر النحاس ، فقد عَدَّ

١ - الكتاب ٢/ ٢١ .

٢ - الكتاب ١/ ٤٣١، المقتضب ٤/ ٢٩١، أبيات النحاس ١٩٣، أبيات محمد بن السيرافى ١/ ٦٠٣، الشنتمرى ١/ ٢١٤، شرح القرطبى ٣١، المقرب ٢٤٦، المغنى ٤٦٥، شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٧٧٤.

٣ - الكتاب ١/ ٤٣٢.

٤ - نفسه ١/ ٤٣١.

« مسلوب ، وبال » بدلاً من « ربعين »[1] .

ويفسر القرطبي مراد سيبويه بقوله « يعني أن جمع الاسم وتفريق النعت لا يبطل إجراء النعت على الأول ، ولا يوجب الرفع خاصة ، ويقوي ذلك إيقاع الشعر له في القوافي المجرورة جارياً على ماقبله صفة أو بدلاً)[2] .

وقد أجاز الشنتمرى الرفع فى (مسلوب ، وبال) ، لإمكان التبعيض فيهما والقطع ، والتقدير : أحدهما مسلوب ، والآخر بال ، ومن هنا ذهب إلى أن قول سيبويه « والقوافي مجرورة » غلط ، لنقصان « بال » واستواء رفعه وجره، ثم قال ، والحجة لسيبويه أن القوافى لو كانت مرفوعة لم يضق عليه الاتيان باسم مرفوع غير منقوص ، وأيضا فإن الشاعر المجيد قد يبنى قوافيه علي إعراب واحد وإن كانت موقوفه[3] .

ويتصل بهذه الظاهرة ، ما سمعه سيبويه من قول الشاعر[4] :

بأَعْيُنٍ منها مُليحاتِ النُّقَب ... شكْلِ التِّجارِ وحَلالِ المكتَسَبْ

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (كذلك سمعناه من العرب)[5] .

وعبارة سيبويه تؤكد سماعه لهذا البيت هكذا من العرب ، ومن ثم يكون فيه إجراء «شكل التجار ، وحلا المكتسب » على ماقبله نعتًا ، ولو قطع فنصب أو رفع لما فيه من معنى المدح لجاز ، يقول سيبويه في باب ما ينتصب على

---

١ - انظر : شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٩٣ .

٢ - تفسير عيون سيبويه للقرطبى ١٣٢ .

٣ - انظر : شرح الشنتمرى لأبيات سيبويه ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ .

٤ - الكتاب ٢/ ٦٧ ، أبيات النحاس ٢٠٦ ، الشنتمرى ١/ ٢٥٠ ، اللسان (نقب).

٥ - الكتاب ٢/ ٦٧ .

التعظيم والمدح (... وإن شئت جلعتـه صفة فجرى على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته ...)[1] .

وما أجازه سيبويه من الرفع كان قد سمعه فى بيتين من الشاعرين اللذين قالاهما ، وهما ، قول الشاعر[2] :

فَتَى الناس لا يَخْفى عليهم مكانُه ... وضِرْغامةٌ إن هَمَّ بالحَرْب أوْقَعـا

وقال آخر[3] :

إذا لَقَى الأعداءَ كان خَلاتَهُـم ... وكَلْبٌ على الأدْنَيْنَ والجارِ نَابحُ

ويعلق سيبويه عـلى هذين البيتين بقوله (كذلك سمعنـاهما من الشاعرين اللذين قالاهما)[4] .

وعبارة سيبويه تؤكد أنه سمع هذين البيتين من أصحابهما من الشعراء ومن ثم تكون «ضِرْغَامَةٌ » مرفـوعة بالابتداء على تقدير ، وهـو ضرغامةَ ، وتكون «كلبٌ» في البيت الثانى كذلك ، والتقدير « هو كلبٌ» .

وذكر الشنتمرى أن الشاعر فى البيت الأول لو نصب لما فيه من معنى المدح لكان حسنًا ، ولو نصب فى الثاني على الذم لجاز[5] .

---

١ - الكتاب ٢/ ٦٢ .

٢ - الكتاب ٢/ ٦٨ ، الشنتمرى ١/ ٢٥١ ، اللسان (ضرغم) .

٣ - الكتاب ٢/ ٦٨ ، أبيات النحاس ٢٠٧ ، الشنتمرى ١/ ٢٥١ .

٤ - الكتاب ٢/ ٦٩.

٥ - انظر : الشنتمرى ١/ ٢٥١ .

(ب) نعت «كل» بالنكرة :

سمع سيبويه بيتًا جاء فيه نعت «كل» بالنكرة ، وهو قول ابن أحمر[1] :

وَلِهَتْ عليه كلُّ مُعْصِفَةٍ هَوْجاءُ ليس لِلُبِّها زَبَـرُ

هكذا برفع « هوجاءُ» عـلى أنها نعت لـ «كلٌّ» ، ويعلق سيـبويه على هذا البيت بقوله (سمعـناه ممن يرويه من العرب»[2] ، ومعنى هذا أن سيـبويه سمع رواية هذا البيت هـكذا بالرفع، وللبيت رواية أخـرى بالنصب[3] تبطل موضع الشاهد .

٤ - منع صرف كلمة (سدوس) :

سـمع سيبويه٣/ ٢٤٨ بيتاً جاء فيه منع صرف كـلمة «سدوس» يقول[4] : وسمعنا من العرب من يقول ، للأخطل[5] :

فإِنْ تَبْخَلْ سَدُوسُ بدِرْهَمَيْهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُـــولُ

فـ «سدوس» مُنِع من الصرف حملا على معنى القبيلة .

والبيت يروى (فإن تمنع سدوسٌ درهميها)[6] بصرف سدوس فلا شاهد .

---

١ - الـكتاب ٢/ ١١١ ، الشنـتمرى ١/ ٢٧٢ ، ديوان عـمرو بن أحمر البـاهلي ٨٧ ، حاشـيةيس ٢/ ٣٢، اللسان «زبر ، هوج » .

٢ - الكتاب ٢/ ١١٢ .

٣ - انظر : اللسان (زبر ، هوج) .

٤ - الكتاب ٣/ ٢٤٨.

٥ - الكتاب ٣/ ٢٤٨، أبـيات النحاس ٣٢٩، الجمل ٢٢٤، الـشنتمرى ٢/ ٢٦، الخصائص ٣/ ١٧٦، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافى٢/ ٢٣٣، اللسان (سدس ، قبل).

٦ - انظر : ديوان الأخطل ١٢٦ ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٦٨.

٥- الأدوات والحروف :

(أ) «أم» المنقطعة مع «هل»

ذكر سيبويه أن العطف مع «هل» يكون بـ « أو» ، يقول (. . . وتقول : هل عندك شَعير أو بُرٌّ أو تَمْرٌ ؟ وهل تأتينا أو تحدّثنا ، لايكون إلا ذلك . وذاك ان (هل) ليست بمنزلة ألف الاستفهام ، لأنك إذا قلت هل تضربُ زيداًفلا يكون أن تدّعىَ أن الضرب واقعٌ ، وقد تقول : أتضربُ زيداً وأنت تدعي أن الضرب واقع .ومما يدلك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة (هل) أنك تقول للرجل : أطربا ! وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد(هل)[١] .

وذكر سيبويه أنه سمع من العرب بيتاً جاءت فيه « أم » مع هل ، ومن ثَمّ أجاز ذلك، يقول[٢] . . . وإن شئت قلت : هل تأتيني أم تحدثني ، وهل عندك بُرٌّ أم شعيرٌ ، على كلامين، . . . وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل تحدثنا ، قال : زفر بن الحارث[٣] :

أبا مالكٍ هل لُمْتَنِي مذ حَضَضْتَني على القتل ، أَمْ هَلْ لاَمنى لك لائمُ

فـ « أم »هنا منقطعة ، لأنها لا تكون للعطف والتسوية الا بعد الالف .

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (. . وكذلك سمعناه من العرب ، فأما الذين قالوا : أم هل لامنىَ لك لائمٌ ، فإنما قالواه على أنه أدركه الظن بعدما مضى صدر حديثه ، وأما الذين قالوا : أوهَلْ ، فإنهم جعلوه كلاما واحداً)[٤] .

---

١ - الكتاب ٣/ ١٧٦. ٢ - نفسه .

٣ - الكتاب ٣/ ١٧٦، أبيات محمد بن سعيد السيرافى٢/ ٣٨، الشنتمرى ١/ ٤٨٦، اللسان (أمم) ، همع الهوامع ٢/ ١٣٣، الدرر اللوامع٢/ ١٧٨.

٤ - الكتاب ٣/ ١٧٧ ، وانظر : أبيات محمد بن السيرافي ٢/ ٣٨،٣٩.

(ب) (أو) مع هل :

وقد جاءت « أو » مع «هل» ، فـي بيت سمعه سيبويـه ، وهو قول مالك بن الريب[1] :

ألاَ لَيْتَ شِعْرى هل تَغيَّرت الرَّحـــا   رَحَا الحَزْنِ أو أضحَتْ بَفْلجٍ كما هِيَا

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (.. فهذا سمعناه ممن يُنشِدُه من بنى عمه ، وقال أناس : « أم أضحت » على كلامين)[2] .

فالشاهد فى قوله « أو أضحت » ، واستئناف السؤال بـ « أم » ولو جعل مكانها (أم) ، لجاز[3] ، يقول سيبويه(... وتقول : ما أدرى هل تـأتينا أو تحدثنا ، وليت شعرى هـل تأتينا أو تحدثنا ، فهَلْ ههنا بمنزلـتها في الاستفهام ، إذا قلت : هل تأتـينا ، وإنما دخلت « هل » ههنا لأنـك إنما تقول : أعْلِمْنى ، كما أوردت ذلك حين قلـت : هل تأتينا أو تحدثنا ، فجرى هذا مـجرى قولـه عـــــز وجـــــل « هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذ تَدْعُونَ ، أو يَنْفَعُونَكُم ، أو يضرون»[4] ، ...)[5] .

(جـ) إذ ما للجزاء

سمع سـيبويـــــه بـيتين جاء فـيهما الجـزاء بـ « إذْ مَا » ، الأول : قول العباس بن مِرْداس[6] :

---

١ - الكتاب ٣/ ١٧٨، أبيات محمد بن سعيد السيرافى٢/ ١١٣، الشنتمرى ١/ ٤٨٧، اللسان «مثل» .

٢ - الكتاب ٣/ ١٧٨ .

٣ - الشنتمرى ١/ ٤٨٧ .

٤ - الشعراء ٧٢، ٧٣ .

٥ - الكتاب ٣/ ١٧٧ .

٦ - الكتاب ٣/ ٥٧، أبيـات النحاس ١ ٣٠، الشـنتمرى ١/ ٤٣٢، أبيات محمد بن السـيرافي ٢/ ٩٣، ابن يعيش ٤/ ٩٧، اللسان «إ ذ ذ» .

إذ ما أَتَيتَ على الرسول فقُلْ له | حقًا عليك إذا اطْمَأنَّ المَجْلِسُ

والثانى : لعبد الله بن هَمّام السَّلولي[1] :

إذ ما تَرَيْنى اليومَ مُزْجىً ظَعِينَتى | أُصَعِّدُ سَيْرًا فى البلادِ وأُفْرِعُ

فإنِّىَ من قومٍ سِواكُمْ وإنَّما | رِجَالِىَ فَهُمْ بالحجازِ وأشجَعُ

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (سمعناهما ممن يرويهما عن العرب)[2] ، فـ «إذ ما » هنا للجزاء بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء. ولا يكون الجزاء في حيثُ، بمنزلة « إنما» وكأنما ، وليست « ما » فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع «ما» بمنزلة حرف واحد[3] .

(د) إبطال عمل «ليتما»

سمع سيبويه ٢/ ١٣٧ ، بيتاً للنابغة الذبيانى ينشده رؤبة بن العجاج رفعًا، لإبطال عمل « ليت » بعد دخول «ما» الكافة عليها ، والبيت هو[4] :

قَالَتْ ألاَ لَيْتَمَا هَذاَ الحَمامُ لَنَا | إلى حَمامَتِنَا ونِصْفُهُ فَقَدِ

فالبيت على هذه الرواية فيه إبطال عمل « ليت» بعد دخول « ما الكافة »عليها ، وقد ذكر صاحب الخزانة أن البيت روى بالوجهين الرفع ، والنصب، والإلغاء أكثر[5] .

---

١ - الكتاب ٣/ ٥٧، أبيات النحاس ١ ٣٠، الشنتمرى ١/ ٤٣٢، ، أما لى ابن الشجرى ٢/ ٥٦٨، ابن يعيش ٧/ ٤٧، ٩٨/٦ ، الخزانة ٩/ ٣٣.

٢ - انظر : الكتاب ٣/ ٧٥.

٣ - نفسه ٣/ ٥٦، ٥٧.

٤ - الكتاب ٢/ ١٣٧، أبيات النحاس ٢٢٣، د ١/ ٢٨٣، ابن الشجرى ٢/ ٥٦١، خزانة الأدب ١٠ . ٢٥١.

٥ - انظر الخزانة ١٠/ ٢٥١.

ومذهب سيبويه أن «ما» الداخلة على «ليت» ملغاة ، لا أثر لها، يقول (وأما لَيْتَمَا زيداً منطلقٌ ، فإن الإلغاء فيه حسنٌ»[1] ، ثم ذكر بيت النابغة ، وقال فيه « فكان رؤبة بن العجاج ينشد هذا البيت رفعًا . . . ، فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : مثلاً ما بعوضة[2] ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلقٌ)[3] .

ويوضح ابن الشجرى مراد كلام سيبويه فيقول: أراد أن أحد وجهي الرفع أن تجعل «ما» بمنزلة «الذي»، وتضمر مبتدءًا ،كأنه قال: ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا، كما أن التقدير فى الآية: مثلاً الذى هو بعوضة ، والوجه الآخر أن تجعل «ما» كافة للعامل، مثل : إنما زيد منطلق[4] .

(هـ) كسر همزة «إن» :

سمع سيبويه ٣/ ١٤٩ ، بيتاً تنشده العرب بكسر همزة «إنّ» بعد « إذا» الفجائية ، وهو قول الشاعر[5] :

وكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كما قيل سَيِّداً   إذاَ إِنَّهُ عَبْدُ القَفَا واللَّهَازِمِ

وسيبويه يؤكد سماعه لهذا البيت هكذا ، يقول (. . وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به . . . ، فحال «إذا» ها هنا ، كحالها إذا قلت : إذا هو عبد القفا واللهازم ، وإنما جاءت إنّ ها هنا لأنك هذا المعنى أردت ، كما أردت فى «حتّى» معنى : حتى هو منطلق. . .)[6] .

---

١ - الكتاب ٢/ ١٣٧ .   ٢ - البقرة ٢٦ .

٣- الكتاب ٢/ ١٣٧، ١٣٨ .

٤- انظر : أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٦١ .

٥ - الكتاب ٣/ ١٤٤ ، المقتضب ٢/ ٣٥٠ ، أبيات النحاس ٣٢٠، الشنتمرى ١/ ٤٧٢، الخصائص ٢/ ٣٩٩، ابن يعيش ٤/ ٩٧، ٨/ ٦١، شذور الذهب ٢٦٢ ، الأشموني ١/ ٢٧٦ .

٦- الكتاب ٣/ ١٤٤ .

وقد أجاز سيبويه فتح همزة «إن» بعد «إذا»، يقول (... ولو قلت : مررتُ فإذا أنه عبدٌ ، تريد مررتُ به فإذا العبودية واللؤم ، كأنك قلت : مررتُ فإذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت « أن » في هذا الموضع جاز)[١] .

و«إن» المقترن خبرها باللام ، تكسر همزتها ايضا ، وقد سمع سيبويه بيتاً في ذلك ، وهو قول الشاعر[٢] :

أَلَمْ تَرَ إِنِّى وَابْنَ أَسْوَدَ لَيْلَـــةً　　لَنَسْرِي إلى نارَيْنِ يَعْلُو سَناهُمَا

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن ينشده من العرب)[٣] .

والبيت يروى « أنى» بفتح الهمزة ، و «سرينا»، بدلا من « إني ، ولنسرى» ، فلا شاهد[٤] .

(و) فتح همزة « أنّ» بعد «حقاً» :

سمع سيبويه من أهل الثقة ٣/ ١٣٦ ، ١٣٧ أبياتا جاء فيها فتح همزة «أن»، وهي ، قول العَبْدي[٥] :

أَحَقّاً أنّ جيرَتَنَا استَقلّوا　　فَنِيَّتُنا ونَيَّتُهم فَرِيـــقُ

وقول عمر بن أبي ربيعة[٦] :

---

١ - الكتاب ٣/ ١٤٤ .

٢ - الكتاب ٣/ ١٤٩، الشنتمرى ١/ ٤٧٤، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ٢/ ١٤١، اللسان (سنا) ، الأشمونى ١/ ٢٧٥.

٣ - الكتاب ٣/ ١٤٩.

٤ - انظر : أبيات محمد بن السيرافى ٢/ ١٤١ .

٥ - الكتاب ٣/ ١٣٦، أبيات النحاس ٣١٩، الشنتمرى ١/ ٤٦٨، أبيات محمد بن السيرافى ٢/ ٢٠٨، المغني ٧٩، شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ١٧٢ .

٦ - الكتاب ٣/ ١٣٦، أبيات النحاس ٣١٩، الشنتمرى ١/ ٤٦٨، شرح ابن عقيل ٢/ ٥٤٧، الأشمونى ٤/ ٢٠٨.

أَأَلْحقَّ أنْ دارُ الرَّبابِ تَباعَـدَتْ   أوِ انْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قلبَكَ طـائِرُ

وقال النابغة الجعدى[1] :

ألا أبلغْ بنى خَلَفٍ رسولاً   أَحقّاً أَنّ أَخْطَلَكم هَجَانِـى

ويعلق سيبويه على هذه الأبيات بقوله (فكلٌّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا)[2] ، أى بفتح همزة «أن» بعد «حقاً» الظرفية ،وقد فُتِحت همزة « أن» ، لأنها ومابعدها في تأويل اسم مبتدأ خبره الظرف ، والتقدير فى البيت الأول : أفي حق استقلال جيرتنا ؟ ولا يجوز كسر همزة «أن» ، لأن الظرف لا يتقدم على « إن » المكسورة ، لانقطاعها عما قبلها .

والبيت الأول يروى « أَلَمْ تَرَ أنْ جيرتنا استقلوا)[3] فلا شاهد .

والبيت الثاني يروي « أَأَلْحُقّ إنْ »[4] ، برفع «الحق» على الابتداء ، وخبره المصدر المؤول من (أن قلبك طائر) ، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر .

وسيبويه يجيز في هذا كله الرفع ، يقول (... والرفع في جميع ذا جيد قوي ، وذلك أنك إن شئت قلت : أحقٌ أنك ذاهب ، وأأكبر ظنك أنك ذاهب ، تجعل الآخر هو الأول)[5] .

---

١ - الكتاب ٣/ ١٣٧ ، الشنتمرى ١/ ٤٦٩، الهمع ١/ ٧٢، الأشموني ١/ ١٨٥.

٢ - الكتاب ٣/ ١٣٧ .

٣ - انظر : شرح شواهد المغنى ١/ ١٧٢ .

٤ - انظر : أبيات النحاس ٣٢٠.

٥ - الكتاب ٣/ ١٣٧ .

الخاتمة :

موضوع هذا البحث : ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، دراسة تحليلية ، فقد كان سيبويه يتخذ من سماعه لرواية أشعار العرب وإنشادها معيارًا للتقعيد النحوى ، وقد عَدّ العلماء ما أجازه سيبويه صحيحًا ، لأخذه ذلك عن العرب[1] ، وكل ما سمعه من روايات لا يقبل الرد ، يقول ابن يعيش (.. والقول ما قاله سيبويه ، للسماع . . . ، ولا سبيل إلى ردّ رواية الثقة)[1] .

ولكن بعض الأبيات التي سمعها سيبويه لها روايات أخرى تبطل الاستشهاد بها .

وتتمثل القواعد التى أجازها سيبويه اعتماداً على ما سمعه من روايات أشعار العرب فيما يلى :

١ - عدّ سيبويه الألف فى كلمة (أيمن) ، ألف وصل اعتماداً على سماعه لماجاء في قول الشاعر (. . . وفريقُ ليمن الله . . .) .

٢- أجاز سيبويه تخفيف الهمزة لثانية - إذا كانت فى كلمتين منفصلتين جعلها بين بين ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت تنشده العرب بتخفيف الهمزة الثانية وهو ماجاء في قول الشاعر (. . . غرّاء إذا) ، فقد خفف الهمزة الثانية من كلمة (إذا) ، وجعلها بين بين ، لأنها مكسورة بعد فتحة (غرّاء) ، وكان سيبويه قد ذكر أن من العرب من يخفف الهمزة الأولى ، ويحقق الآخرة ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة .

---

١ - انظر : الشنتمري ١/ ٩٣.

٢ - شرح المفصل ٣/ ٧٣.

٣ - أجاز سيبويه إدغام التاء في الصاد ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت مما جاء فيه قول الشاعر (...اغتبقصبير ... » ، فقد سمع سيبويه إدغام التاء من «اغتبقت» في صاد «صبير» ، لأنهما من حروف طرف اللسان، والإدغام فيهما أكثر . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٤ - أجاز سيبويه إدغام التاء فى الضاد ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت ، مما جاء فيه قول الشاعر (.. فضَجّضَّجَة...)، فقد سمع سيبويه إدغام التاء من «ضججت» فى ضاد «ضجة».

٥ - ذكر سيبويه أن ناساً من بني تميم يبدلون مكان المدة النون ، فيما نون ، وما لم ينون ، وقد أجاز سيبويه إبدال المدة نونًا ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت ، مما جاء فيه (... أو عَساكَنْ) ، فقد سمع سيبويه وصل القافية بالنون . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة.

٦ - أجاز سيبويه إبدال التاء طاءً ، اعتمادا على سماعه لإنشاد بيت ، مما جاء فيه (... قد خبطً بنعمة...) ، فقد سمع سيبويه قلب التاء من «خبطت» طاءً ، لمجاورتها الطاء ، ولمناسبتها لها فى الجهر والإطباق . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة.

٧ - أجاز سيبويه إمالة الألف، وإن كان قبلها حرف مانع من الإمالة وهو القاف ، وذلك لقوة الراء بعدها على الإمالة ، وكان سيبويه قد أجاز ذلك اعتماداً على سماعه لإنشاد. بيت ، مما جاء فيه (... ابن قادر...) ، هكذا بإمالة الألف .

٨ - أجاز سيبويه حذف الحرف الأخير من الكلمة للوقف ، اعتماداً على ما

سمعه من حذف الياء للوقف ، فيما جاء فيه قول الشاعر (. . . ولست مِنْ) يريد : مني ، وما جاء فيه قول الشاعر (. . . يوم عكاظ إنْ) ، يريد بإنى ، وسيبويه يرى أن ترك الحذف أقيس ، ولكنه أجاز الحذف اعتماداً على ما سمعه من روايات هذين البيتين ، وقد تبين أن البيت الذي جاء فيه (يوم عكاظ إنْ) إنما هو من شواهد التضمين ، وروى بإثبات الياء ، ومن ثَمَّ فلا مجال للظاهرة فيه على حذف الياء للوقف .

٩- أجاز سيبويه حذف الألف من الكلمة للوقف ، اعتماداً علي سمعه لرواية بيت ، مما جاء فيه(. . . والعتابْ) ، فقد سمع سيبويه الوقف بالسكون. وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة.

١٠- أجاز سيبويه تحريك أحد الساكنين ، اعتماداً على ماسمعه من رواية بيت، مما جاء فيه قول الشاعر (. . . لم يَلْدهَ أبوان) ، فقد سمعه سيبويه بتحريك الدال كي لا يلتقي ساكنان ، فقد أراد : لم يَلْدْه ، بسكون الدال، فلمّا التقى ساكنان ، اللام والدال ، حرّك الدال بحركة أقرب المتحركات إليها ، فكانت الفتحة .

١١- أجاز سيبويه تحريك فاء (فَعِل) بالكسر ، فتصيري (فِعِل) ، اتباعا لكسرة العين ، وذلك اعتماداً على ما سمعه من إنشاد بيت ، مما جاء فيه (. . . وإنَ شِهْدَ . .) ، فقد أراد الشاعر (شَهِد) ، فَسكّن الهاء ، وحول حركتها إلى ما قبلها ، وهى الشين ، فى لغة من كسرها .

١٢- خص سيبويه ظاهرة كسر «كاف الضمير «كُمْ» فيصير «كِمْ» بناس من بكر بن وائل اعتماداً على بيت سمعه من أهل هذه اللغة ، ما جاء فيه(. . . رُدُّ وافَضْل أَحْلاَمِكمْ. .)، فقد سمع سيبويه كسر الكاف من «أحلامِكم» .

١٣- أجاز سيبويه رفع بعض المصادر مما كان حقها النصب ، بإضمار فعل ، نحو : سقيا ، ورعياً ، ا اعتماداً على ماسمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (عَذِيرُكَ من مولى . . .) ، جعلوه مبتداء ، وسيبويه يؤكد سماعه لرواية الرفع ممن يوثق بعربيته. ومثل ذلك ما سمعه سيبويه من بعض العرب الموثوق به لرواية بيت ، مما جاء فيه (فقالت : حَنَانٌ. .) ، وسيبويه يؤكد سماعه لرواية الرفع ، فالذي يُرفع عليه (حنان) ، وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره ، وترك إظهاره كترك ما ينصب فيه .

١٤- أجاز سيبويه رفع كلمة (يمين) وإن كانت في موضع نصب ، اعتماداً على ماسمعه من فصحاء العرب ، مما جاء فيه (فقلت يمينُ الله . . .) ، فقد سمع سيبويه رواية الرفع ، على الابتداء ، والخبر محذوف تقديره : يمين الله لازمني . ولهذا البيت رواية أخرى بالنصب (يمينَ) تبطل موضع الظاهرة فيه .

١٥- أجاز سيبويه النصب على المدح والتعظيم ، اعتماداً على ما سمعه من روايات بعض الاشعار ، مما علق عليها بقوله : . . فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً ، ولم يرد سيبويه أن يُخَرِّج ما جاء منصوبا من ذلك على أنه حال ، يقول : . . . ومما يدلك على أن هذاينتصب على التعظيم والمدح ، أنك لو حملت الكلام علي أن تجعله حالاً لما بنيته على الاسم الأول كان ضعيفا ، وليس هنا تعريف ولاتنبيه ، ولا أراد أن يوقع شيئاً في حال ، لقبحه، ولضعف المعنى .

١٦- أجاز سيبويه في تمييز «كم» الخبرية أن يكن منصوبا ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (كم عمة لك . . .) ، ومذهب سيبويه أنّ تمييز كم الخبرية مجرور لما فيه من معنى (رُبّ) ، ولكن هذا البيت له رواية أخرى بجر «عمة» مما يبطل موضع الظاهرة فيه .

١٧- أجاز سيبويه نصب كلمة (مِثْلَكَ) بالفعل بعدها ، اعتمادا على ما سمعه من رواية بيت مما جاء فيه (ومِثْلَكِ رهبى قد تركتُ . . .) فقد سمعه سيبويه هكذا بنصب (مثلك) ممن يرويه من العرب ، ولهذا البيت رواية أخرى بجر (مِثلك) على تقدير «رُبّ» ، وهذه الرواية تبطل موضع الظاهرة .

١٨- أجاز سيبويه نصب الفعل المضارع بـ «أنْ» مضمرة ، اعتماداً علي ما سمعه من رواية بيت، مما جاء فيه (. . . وبغضب منه صاحبي . .) ، فقد سمع سيبويه من يُنشِد هذا البيت بنصب(يغضب) ، وخرّجه على إضمار «أنْ» ، كأنه أراد : ولأنْ يغضب ، ويرى سيبويه الرفع جائزاً حسناً ، وكان المبرد يروى البيت برفع (يغضبُ) ، ومن ثم فلا مجال فيه لظاهرة النصب بـ«أنْ» مضمرة .

١٩- أجاز سيبويه جرَّ ما حقه النصب إجراءً على مجرى المجرور ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (أنا ابنُ التاركِ البكْرِيِّ بِشْرٍ)، فقد سمعه سيبويه ممن يرويه عن العرب هكذا ، فأجرى بشرًا على مجرى المجرور (البكْرِيّ) ، وللبيت رواية أخرى بنصب «بشرًا» ، فلا مجال للظاهرة فيه .

٢٠- أجاز سيبويه نعت كلمة «كل» بنكرة ، اعتمادا على ماسمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (ولهت عليه كلُّ مُعْصِفَةٍ هَوْجاءُ . . .) ، فقد سمع سيبويه رفع «هوجاء»، على أنها نعت لـ «لكل»، ولكن البيت له رواية أخرى بنصب «هوجاءَ» ، فلا موضع للظاهرة فيه على هذه الرواية .

٢١- أجاز سيبويه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، اعتماداً على ما سمعه ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم ، مما جاء فيه (. . . إلا السيوف

وأطراف القنا وزر)، بتقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : ليس لنا وزر إلا السيوف .

٢٢- أجاز سيبويه منع صرف كلمة (سدوس) حملاً على معنى القبيلة ، اعتماداً على ما سمعه من العرب من رواية بيت ، مما جاء فيه (فإن تَبْخَلْ سَدُوسُ . . .) . والبيت يروى (سدوسٌ) بالتنوين ، فلا موضوع للظاهرة فيه .

٢٣- أجاز سيبويه العطف بـ«أم» ، مع «هل» ، وإن كان الأصل أن يعطف عليها بـ «أو» ، وذلك اعتماداً على ماسمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (أبا مالك هل لمتنى . . أم هل لامني . .) . .

٢٤- عَدّ سيبويه (إذمَا) للجزاء ،اعتماداً على ما سمعه من روايات أشعار العرب ، ومن ذلك جاء فيه (إذ ما أتيت علي الرسول فقل له . . .) وما جاء فيه (إذ ما تريني اليوم . . فإني من قوم . . .) ، فـ « إذ ما » للجزاء بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء .

٢٥- أجاز سيبويه إبطال عمل « ليت» بعد دخول « ما الكافة » عليها ، اعتماداً على بيت ينشده رؤبة ، رفعًا ، مما جاء فيه (ألا ليتما هذا الحمامُ لنا . . .) ، وكان سيبويه يرى أن «ما» ملغاة ، يقول : وأما ليتما زيداً منطلق ، فإن الإلغاء فيه حسن . ولكنه عَدّ «ما كافة» عن العمل اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت رؤبة بن العجاج . وللبيت رواية أخرى بالنصب ، تبطل موضع الظاهرة.

٢٦- أجاز سيبويه كسر همزة «إن» بعد «إذا الفجائية» ، اعتماداً على بيت سمع إنشاده من رجل من العرب ، مما جاء فيه (. . . إذا إنه . . .) ، وكان يرى الفتح حسنًا جائزًا أيضاً .

٢٧- أجاز سيبويه كسر همزة «إنّ» ، إذا كان خبرها مقترنا باللام ، اعتماداً على بيت سمع إنشاده من العرب ، ولكن هذا البيت له رواية أخرى بفتح همزة (أن) ، مما يبطل موضع الظاهرة.

٢٨- أجاز سيبوبه فتح همزة «أنّ» لوقوعها بعد كلمة «حقاً» ، اعتماداً على ما سمعه من روايات أشعار العرب ، مما جاء فيه (أحقاً أنّ . . .) ، و (أالحق أنْ . . .) ، و (. . . أحقاً أنّ. . .) ، ويعلق سيبويه على هذه الأبيات كلها ، مؤكدا سماعه إياها بفتح همزة «أنّ»، فيقول : فكُلّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا ، ولكن هذه الأبيات لها روايات أخرى تبطل موضع الظاهرة.

وبعد . . . فقد كان سيبويه يتخذ من سماعه لرواية أشعار العرب، معياراً للتقعيد النحوى ، فكل ما سمعه سيبويه عده العلماء صحيحاً لا يقبل الشك وما أجازه كذلك . وقد تبيّن أن بعض الأبيات التي سمع سيبويه روايتها لها رواية أخرى تبطل موضع الشاهد .

المصادر والمراجع :

١ - الأستراباذى - شرح الكافية لابن الحاجب - بيروت ١٩٨٢م .

- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢م.

٢ - الأعلم الشنتمرى-تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، مطبوع بأسفل كتاب سيبويه - ط بولاق ١٣١٧هـ .

٣ - ابن الأنبـــــاري - الإ نصاف في مسائل الخلاف - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م .

- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهر ١٩٦٩م.

٤ - البغدادى : - خزانة الأدب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجى ١٩٧٧م.

٥ - الجرجاوى : شرح شواهد ابن عقيل - الحلبى - د.ت.

٦ - أبو جعفر النحاس - شرح أبيات سيبويه - تحقيق وهبه متولي عمر - القاهرة ١٩٨٥م.

٧ - ابن جنـــــى - الخصائص - تحــــقيق محمد علي النجار - بيروت د.ت.

- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩م.

- اللمع فى العربية - تحقيق حامد المؤمن - بيروت ١٩٨٥م.

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوى دمشق ١٩٨٥م.

- المنصف شرح التصريف للمازنى - تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين - الحلبي ١٩٥٤م.

٨ - أبوحيان الأندلسى - ارتشاف الضرب - تحقيق مصطفي النحاس - القاهرة ١٩٨٤م.

٩ - الزجاجــــي - الجمل - تحقيق علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥م.
- الإيضـاح فى علـل النحـو - تحقـيق مازن المبارك- بيروت ١٩٧٩م.

١٠- ابن الســراج - الأصول فى النحو -تحقيق عبد الحسين الفتلى- بيروت ١٩٨٥م.
- الموجز في النحو - تحقيق مصطفى الشويمي - بيروت ١٩٦٥م.

١١- أبو سعـيد السيرافى - شـرح كتاب سيبويـه - مخطوط - نسخـة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦١٨١ - ٢٦١٨٢.
- شـرح كـتاب سـيـبـويه - الجزء الأول بـتـحقـيـق مـحمـودحجـازي ورمضـان عـبد الـتواب الـقاهـرة ١٩٨٦م.

١٢- سيبويــــه - الكتاب - ط بولاق ١٣١٧هـ .
- تحقيق عبد السلام هارون - الخانجى ١٩٧٧م.

١٣- ابن السيد البطـليوسى - الحلل في شرح أبيات الجمل -تحـقيق مصطفى السقا وآخرين- هيئة الكتاب ١٩٨١م.

١٤- السيوطــــى - شـرح شواهد المغنى - تصـحيح الشنقيـطى - بيروت د.ت.
- همـع الهـوامع - تحـقيق عـبد الـعال سـالم مـكرم وآخرين- الكويت ١٩٧٥م.
- المزهر فى علوم اللغة - مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ .

١٥- الشنقيطـــي - الدرر اللوامع على همع الهوامع - القاهرة ١٩١١م.

١٦- العـــــدوي - شرح شواهد ابن عقيل - مطبوع بهامش شرح الجرجاوى د.ت.

١٧- ابن عصفـور - المقرب في النحو - تحقيق أحمد عبد الستار - بغداد ١٩٧١م.

- الممتع في التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة - بيروت ١٩٧٩م.

- شرح جمل الزجاجي - تحقيق صاحب أبو جناح - العراق ١٩٨٢م.

١٨- ابن مالـــك - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات - القاهرة ١٩٦٨م.

١٩- المبـــرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣م.

- الكامل فى اللغة والأدب - بيروت - د.ت.

٢٠- محمد بن يوسف بن سعيد السيرافى - شرح أبيات سيبويه - تحقيق محمد علي سلطان - دمشق ١٩٧٩م.

٢١- ابن هشام مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م.

- شذور الذهب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٧٨م.

٢٢- ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشرى - القاهرة د.ت.

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص. ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩